الأمن البشري بين الحقيقة والزيف

الدكتور فراس عباس البياتي

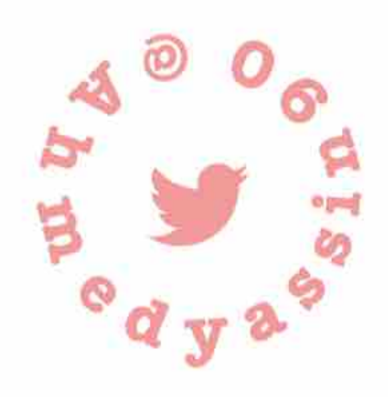


الأمن البشري بين الحقيقة والزيف

المجتمع العراقي نموذجاً

تأليف

فراس عباس فاضل البياتي


@Ahmedyassin90

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(البقرة:١٥٥)

الإهداء

إلى روحي أبي ... تغمده الله فسيح جناته

إلى أمي... ينبوع الحنان وأجمل ما في الأرض

إلى أخوتي ... وأخواتي ....

إلى زهرة أيامي حبيبتي الغالية

إلى كل من لم تغمض جفناه من الخوف

ثبت المحتويات

- العمل والمهنة والقوة البشرية
- العوامل المؤثرة في العمل
- ظاهرة الشيخوخة السكانية
- ظاهرة الفتوة السكانية

المبحث الثاني : الأمن الاقتصادي ومشكلات السكان .

١. الفقر
٢. البطالة

المبحث الثالث :انعدام الأمن الاقتصادي وأزمات سكان العراق

١. المستوى المعيشي والدخل
٢. الإنتاج
٣. البطالة كمظهر من مظاهر فقدان الأمن الاقتصادي

الفصل السابع

الأمن (البيئي) للسكان

المبحث الأول : مفهوم البيئة وأنواعها.

أسلوب تعامل السكان مع البيئة

التربية البيئية والتعامل مع البيئة

أبعاد التصنيع والتكنلوجيا الحديثة على البيئة

المبحث الثاني : سوسيولوجية البيئة

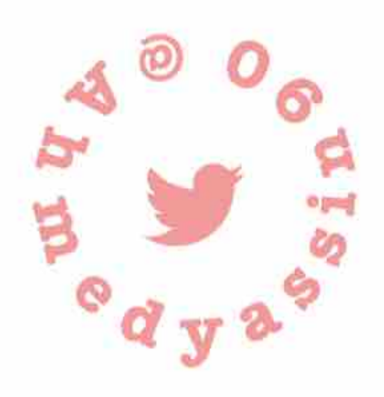
الايكولوجيا والدراسات الاجتماعية

المبحث الثالث : الأمن البيئي لسكان العراق

بانوراما الأوضاع البيئية لسكان العراق

الحرب والبيئة

أبعاد فقدان الأمن البيئي على سكان العراق


@Ahmedyassin90

المقدمة

من الأوليات الأساسية لديمومة الحياة البشرية هو تحقيق الأمن والطمأنينة وتحقيق الأمن في حد ذاته شيء أساسي للإنسان وللمجتمع ، وهو حق وهناك مشروع لشيء شبه إعلان أو اتفاقية حول الحق في الأمن كحق جماعي للإنسانية ، هذا الحق نص عليه في أغلب النصوص المتعلقة بحقوق الإنسان ، ولكن الأمن أيضا يجب أن ننتبه إلى أنه مسألة شخصية ، ومسألة إلى حد ما هناك جانب لا يمكن تحليله ولا يمكن ضبطه وهو الإحساس بالأمن ، إذا أنت لم تحس بالأمن فالأمن غير موجود حتى إن كان موجودا ، ولذلك هذه الإشكالية مهمة جدا . نحن الآن في إطار طرح الحاجة إلى الأمن نواجه مشكلة جديدة ، هذه العولمة ، أي أنه في الحقيقة أسلحة دمار شامل من ناحية ، المخاطر البيئية من ناحية أخرى ، لم يعد الأمن مسألة خاصة ولا حتى مسألة وطنية ، وهنا أتحدث عن الأمن الوطني الذي صار في هذا العالم إلى حد ما مقولة لا معنى لها ، لأن الأمن لم يعد وطنيا . هناك أمن عالمي وأمن جماعي .

ويعد الظروف التي ألمت بسكان العراق منذ العقود الثلاثة الماضية والمتمثلة بالحرب العراقية الإيرانية ، وحرب الخليج الأولى ومن ثم الحصار الاقتصادي ، وأخيراً احتلال العراق والانفلات الأمني، من أهم العوامل التي أثرت سلبا على امن سكان العراق بكافة أشكاله سواء تمثل بالأمن البشري ، أو الأمن الغذائي ، أو الأمن الاجتماعي والنفسي ، أو الأمن الصحي ، او الأمن الاقتصادي ... وغيرها. هذا جعلت من سكان العراق يعيشون في قلق نفسي في اغلب الأوقات وجعلهم متعطشين إلى الأمن بشكل كبير إلى حد أصبح تحقيق الأمن أمنية ، وحلم لا يفارق الإنسان في كل خطواته الحياتية .

وفي مؤلفنا هذا محاولة منا للكشف عن الواقع المرير لسكان العراق لكل من يقرأ ويلم بشؤون العراق وسكانه ، ويتكون الكتاب من ثمان فصول ومن ثم الخاتمة والمصادر .

تضمن الفصل الأول (الأمن والأمان، المعنى والأبعاد) وهو إطلالة على مفهوم الأمن وأشكاله ومن ثم أهم المؤسسات التي تفرض الأمن للسكان، وهو يتكون من مبحثين : المبحث الأول (ما هو الأمن)، أما المبحث الثاني (مؤسسات توفير الأمن للسكان).

وجاء الفصل الثاني بعنوان : (الأمن السكاني (البشري)،وتضمن الفصل مبحثين ، المبحث الأول : (الانفجار السكاني العالمي وظهور الإجهاد الديموغرافي) ، الذي يعكس واقع الانفجار السكاني ومعاناة سكان العالم وعدم التوازن بين الواقع المجتمعي والواقع الديموغرافي. أما المبحث الثاني : (الأمن السكاني في العراق)، وفيه محاولة جادة لعكس الواقع الأمني لسكان العراق وأبعاده على عناصر النمو السكاني في ظل أبعاد سوسيولوجية .

وجاء الفصل الثالث بعنوان : (الأمن الغذائي وأبعاده السوسيو ديموغرافية) وتضمن الفصل ثلاثة مباحث جاء المبحث الأول (أسس قيام الأمن الغذائي) الذي سلطنا الضوء فيه على أسس قيام الأمن الغذائي للمجتمعات السكانية في ظل متغيرات عديدة (السياسية، والاجتماعية ، والاقتصادية)، أما المبحث الثاني (أبعاد الأمن الغذائي العربي) الذي يتناول واقع الأمن الغذائي للوطن العربي وأبعاده المتنوعة على السكان .وأخيراً جاء المبحث الثالث (تأثير الأوضاع الراهنة على الأمن الغذائي لسكان العراق خلال النصف الأول من العقد الأول للقرن الواحد والعشرين) وهي دراسة تعكس تأثير الظروف الراهنة على الأمن الغذائي لسكان العراق .

وجاء الفصل الرابع بعنوان : (الأمن الاجتماعي والمجتمعي) وفيه انعطافة للواقع الاجتماعي لمفهوم الأمن ومقوماته المجتمعية، وتضمن ثلاثة مباحث المبحث الأول (الأمن الاجتماعي مفهوم ورؤيا) تناول مفهوم الأمن الاجتماعي من وجه نظر المفكرين الاجتماعيين .أما المبحث الثاني(الأمن الاجتماعي والمجتمع) نخلص فيه إلى أبعاد التفكك الاجتماعي والبناء الاجتماعي على الأمن الاجتماعي .تناول المبحث الثالث (انهيار الأمن الاجتماعي وسكان العراق) وفيه صورة سوسيولوجية للواقع المجتمعي لسكان العراق في العقد الأخير .

اما الفصل الخامس:(الأمن الصحي) تضمن الفصل مبحثين الأول جاء تحت عنوان (عناصر نشأة الأمن الصحي)، وفيه نسلط الضوء على أهم عناصر تكوين الأمن الصحي.اما المبحث الثاني تضمن(الأمن الصحي لسكان العراق في العقود الثلاث الماضية) وفيه نرسم لوحة المأساة الصحية لسكان العراق خلال العقود الثلاث المنصرمة وذلك من خلال ارتفاع معدلات الوفيات وانتشار الأمراض.

أما الفصل السادس (الأمن الاقتصادي للسكان) تكون من ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول(الأمن الاقتصادي والتنمية البشرية) ، تناول المبحث الثاني : (الأمن الاقتصادي ومشكلات السكان) .وأخيرا المبحث الثالث: (انعدام الأمن الاقتصادي وأزمات سكان العراق).

وأخيرا الفصل السابع الذي تضمن (الأمن البيئي للسكان) تكون من ثلاثة مباحث وهي ، المبحث الأول (مفهوم البيئة وانواعها). أما المبحث الثاني (سوسيولوجية البيئة) ، وأخيرا المبحث الثالث (الأمن البيئي لسكان العراق).

والخاتمة مع الفصل الثامن (الفصل الثامن الحلول.... والمعالجات) الذي سطرنا فيه بعض الحلول والمعالجات المقترحة لتحقيق الأمن بأشكاله لسكان العراق

المؤلف

نبذة عن العراق

تمهيد

يعد العراق من الشعوب الفتية من حيث السكان اذ ترتفع فيه معدلات الطفولة والشباب وهذه السمة جاءت نتيجة مجموعة متغيرات وظروف عاشها المجتمع العراقي ، ولعل كانت أبعاد الظروف والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مؤثرة على الواقع السكاني للعراق ، وخاصة في التوليفة السكانية للعراق سيما في العقود الثلاث الماضية، إذ كانت الأكثر بُعداً على النمو السكاني والتوزيع الديموغرافي لسكان العراق ، ارتأينا أن نبحث في مورفولوجية سكان العراق في العقود الثلاث وذلك للظروف الاستثنائية لهذا البلد .

نبذة عن العراق وظروفه التاريخية وعلاقتها بحياة السكان وتوزيعهم

كان العراق وطناً للإنسان منذُ أقدم العصور الحجرية فقد وجد في كهوف المنطقة الجبلية الواقعة شمال العراق ،مثل كهف(شاندور) بقايا للإنسان مع أدواته الحجرية ، ولعله يرجع للإنسان الذي سبق الإنسان الحديث، ويُعتقد أنه يعود إلى رجل (النياندرتال)، كما وجدت آثاراً للإنسان تعود إلى حوالي عشرة آلاف سنة قبل الميلاد، في مناطق عديدة من العراق كـ (زاخو ، والسليمانية ، وعقره ، وجمجمال) وهي مناطق تمثل شمال العراق ايضاً، وتدل الآثار على أن سكان هذه المناطق ينتمون للإنسان (الكرومانيون) الذي هو أصل ما يسمونه العرق القوقازي (الأبيض) الذي ينتمي إليه العراقيون[1]، ومع تقدم الزمن زادت الهجرة إلى ارض العراق ، وزاد الاختلاط بين سكانه، لذلك فان الدراسات الانثروبولوجية لا تشير إلى وجود عرق واحد في العراق ، وإنما قطنه عدد من الأقوام بسبب الهجرة إليه والاختلاط بسكانه ، وان هذا الاختلاط لم يتم على درجة واحدة ، ففي السهول كانت نسب الاختلاط بشكل كبير وفي المناطق الجبلية كانت الجبال حواجز عازلة في وجه الاختلاط

---

(١) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول ، تاريخ العراق القديم ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد، ١٩٥٥، ص ٣٤-٣٦.

السريع ، ونحن نعلم أن الجنس هو (إحدى المجموعات من السكان التي تكون نوع الإنسان العاقل)[1].

يقع العراق في منطقة الشرق الأوسط في القسم الغربي من قارة آسيا، يحده من الغرب الأردن وسوريا، ومن الشمال تركيا ومن الشرق إيران، ومن الجنوب الكويت والسعودية والخليج العربي، حدود الدولة الكلية: ٣٤٥٤ كلم؛ منها: ١٤٥٨ كلم مع إيران و٤٩٥ كلم مع المملكة العربية السعودية (منطقة محايدة) و١٣٤ كلم مع الأردن و٢٤٠ كلم مع الكويت و٦٠٥ كلم مع سوريا و٣٣١ كلم مع تركيا.

- المساحة الإجمالية: ٤٣٨٣١٧ كلم٢.
- مساحة الأرض: ٤٣٧٣٥٧ كلم٢.
- طول الشريط الساحلي: ٥٨ كلم.
- أهم الجبال: زاغروس، كردستان، سنجار.
- أعلى قمة: قمة بيجان (٣٥٦٠م).
- أهم الأنهار: دجلة، الفرات (٢٧٤٠ كلم)، كارون.
- المناخ: يختلف المناخ من منطقة إلى أخرى؛ فالمناطق الغربية، والغربية الجنوبية تسودها مناخ صحراوي قاري شديد الحرارة صيفاً وبارد قليل الأمطار شتاءً، والمناطق الوسطى والجنوبية ذات مناخ حار صيفاً معتدل الحرارة شتاءً وأمطاره أكثر غزارة من سابقتها. أما المناطق الشمالية فمعتدلة الحرارة صيفاً وغزيرة الأمطار شتاءً مع تساقط الثلوج فوق المرتفعات وأحياناً تسقط الأمطار في فصل الصيف. يتألف سطح العراق من سهول دجلة والفرات، كما توجد مستنقعات في الجنوب الشرقي. وتقع المرتفعات الجبلية في شمال شرقي البلاد على الحدود مع إيران وتركيا[2].

---

(١) يوسف ابو الحجاج و محمد محمود الصياد، ما هو الجنس ، مطبعة العالم العربي ، القاهرة ، بدون سنة نشر، ص ٧٦

(٢) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٦.

لقد تأثر توزيع سكان العراق بعوامل كثيرة ومتشابكة أهمها:

١. وجود الأراضي الزراعية التي لها مورد مائي دائم، ويظهر ذلك جلياً إذا نظرنا إلى خارطتي توزيع الأراضي الزراعية ، والتوزيع السكاني .

٢. مراكز إدارية ، فقد أدى اختيار بعض المدن لتكون مركزاً للإدارة (كمركز القضاء) أدى إلى تجمع وتمركز السكان فيها ، نظراً لتجمع دور الحكومة ومعاهد التعليم وغيرها من المعالم ، وتعد بغداد خير مثال على ما ذكر في السطور السابقة إذ شهدت توسعا سكانيا لاختيارها عاصمة للبلاد وتجمع جميع أجهزة الدولة الرئيسية فيها وكذلك المراكز التجارية والصناعية الكبرى فضلا عن المعاهد والكليات العلمية الأمر الذي جذب إليها أعداداً كبيرة من السكان لأغراض مختلفة .

٣. مراكز المواصلات ، فقد نشأت بعض القرى والمدن وتوسع بعضها بعد أن مدت إليها أو مرت بها طرق مواصلات حديثة كالسكك الحديدية ، وطرق السيارات المعبدة، كمدن (الرطبة ، والفلوجة، والخانقين ، والبصرة) .

٤. العوامل الدينية ، فقد تجمع السكان في بعض مدن العراق المقدسة ، نظراً لوجود العتبات المقدسة فيها التي يزورها الملايين من جميع أطياف سكان العراق وبعض الدول المجاورة في مواسم كثيرة ، ولا ينكر ما لهذه الزيارات من اثر في تنشيط التجارة وغيرها من الخدمات ، ومن هذه المدن (الكاظمية، والاعظمية، وكربلاء، والنجف الاشرف ، وسامراء)

٥. الموقع الجغرافي ، كوقوع المدن على حدود منطقتين مختلفتين في الإنتاج ، كالمدن الواقعة بين السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية ، أو المدن الواقعة بين المنطقة الجبلية والسهل الرسوبي ومن هذه المدن (الرمادي، كركوك ، الزبير).

٦. عوامل إستراتيجية، كقيام بعض المدن لتحكمها في الممرات والمنافذ الجبلية كما هي المدن الموجودة في شمال العراق[١] .

تأثير العوامل الاجتماعية على توزيع السكان في العراق.

من المعلوم أن تباين السكان بين منطقة وأخرى على سطح الأرض يتوقف على العوامل الجاذبة أو الطاردة للسكان في كل منها ، والملاحظ للخارطة السكانية في العراق يجد اختلاف في التوزيع السكاني بين مختلف أنحاء العراق ويعود ذلك حسب رأينا إلى تأثرها بالعوامل الاجتماعية المتمثلة (العامل الديني ، والعامل الثقافي ، والعامل الإداري).

١- العامل الديني : يظهر اثر هذا العامل بشكل واضح في بعض المدن وتطورها وذلك بوجود المراقد المقدسة التي يتردد عليها في كل سنة عشرات الألوف سواء من داخل العراق أو خارجه لزيارة هذه المراقد ودفن الموتى في هذه المدن لقدسية المكان ، كما أسلفنا في الصفحة السابقة وان تردد الأعداد الكبيرة من السكان على هذه المدن يتطلب توفير الخدمات والسلع لسد حاجاتهم ، وانعكس ذلك على الوضع الاقتصادي حيث كان ذلك عاملا مهما في زيادة النشاط الاقتصادي والتجاري الذي نلحظه في أسواق هذه المدن، وتوفير مجالات عمل أكثر فيها من سواها من المدن الاخرى ، انعكس ذلك على الزيادة السكانية فيها من خلال زيادتهم بصورة مستمرة تبعا لزيادة النشاطات الاقتصادية بسبب عامل الهجرة الوافدة اليها، واهم هذه المدن (كربلاء، والنجف، والبصرة ، الكاظمية والاعظمية، ونينوى ..وغيرها)[٢] .

٢- العامل الثقافي : يعتبر العامل الثقافي من العوامل التي تلعب دوراً مؤثراً في تركز السكان في بعض المدن دون غيرها، إذ أن تأسيس الجامعات والمعاهد ومراكز

---

(١) هستد ، كوردن ، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، ترجمة :جاسم محمد خلف ، جغرافية العراق ، دار المعرفة ، مصر ، ١٩٤٨، ص ٢٤٢.

(٢) جاسم محمد خلف ، جغرافية العراق ، دار المعرفة ، مصر ، ١٩٦٥، ص ٢٤٢.

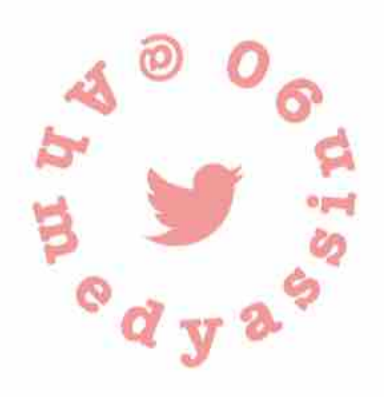
العلم في بعضها مثل (بغداد ، والبصرة، والموصل ، والسليمانية)، وغيرها من المدن العراقية الأخرى، جعل منها مدناً يقصدها الآلاف من الطلبة ليقضوا فيها سنوات الدراسة الجامعية أن مثل هذه المراكز الثقافية وغيرها من المعاهد العسكرية والدينية ... ساعدت على زيادة عدد السكان في المدن.

٣- العامل الإداري : من أهم العوامل التي أثرت في استيطان سكان العراق وتوزيعهم فالكثير من المدن بفضل تصنيفها الإداري، كان تكون مركزاً للمحافظة مثلا أو مركزا للقضاء أو مركزا للناحية، جعلت منها ملجأ كثير من السكان للعيش فيها بسبب توفر ظروف العمل والنشاط الاقتصادي، إذ أن المدن المركزية بحكم وظيفتها يتردد عليها عدد كبير من السكان من جميع محافظات القطر لانجاز معاملاتهم الرسمية أو غير الرسمية وغيرها من الخدمات ، جعلت من تلك المدن مليونية في عدد سكانها [١] .

(١) المصدر نفسه ، ص٢٤٢.

الفصل الأول
الأمن والأمان، المعنى والأبعاد

المبحث الأول / ما هو الأمن .
المبحث الثاني مؤسسات توفير الأمن للسكان .


@Ahmedyassin90

الفصل الأول

الأمن والأمان، المعنى والأبعاد

تمهيد

منذ الخليقة الأولى للسكان يبحث الإنسان جاهداً عن الأمن والحماية والأمان، لحماية نفسه من مخاطر الطبيعة، ومخاطر الحيوانات، ومن ثم مخاطر أقرانه من البشر، وكلما تعقدت الحياة الاجتماعية زاد سعي الإنسان إلى الأمن .

إذ كان ومازال موضوع الأمن بمختلف أنواعه وأشكاله محط اهتمام الباحثين والدارسين والمختصين في مختلف العلوم، إذ تناول المفهوم (الأمن) من جميع التخصصات فظهرت كتابات ومؤلفات كثيرة لهذا المفهوم، تمثلت بـ(الأمن القومي، والأمن السياسي، والأمن العسكري، والأمن الاقتصادي، والأمن الغذائي، والأمن البشري، والمفهوم الأحدث هو الأمن الاجتماعي)، ونتيجة للتماس المباشر بين هذا المفهوم والسكان واتجاهاتهم وسلوكياتهم وديمومتهم يعد من المفاهيم المهمة التي لابد إن نوظف منهجا علميا تحليليا في تفسيره والكشف عن أبعاده وانعكاساته على حياة السكان في العالم بوجه عام والمجتمع العراقي بوجه خاص .

المبحث الأول

ما هو الأمن

قبل إن نتعمق في معنى (الأمن) ، تجدر بنا الإشارة إلى إن جميع الأديان السماوية وجبت الأمن للبشر وسعت جاهدة لإنقاذهم من الخوف والرعب إلى الأمن والسلام، فالدين اليهودي أكد على الأمن والسلام والعيش الرغيد، وكذلك الدين المسيحي أكد في النصوص وآيات عديدة على أهمية الأمن للبشرية ، ومنها (المجد لله في العلا وعلى الأرض السلام للحائزين على رضاه)(لوقا / ٢، آية : ١٤)،(سلاماً اترك لكم سلامي أعطيكم لا كما يعطيه العالم أعطيكم أنا) (يوحنا/ ١٤،آية: ٢٧).

أما الدين الإسلامي الذين يعد دين الأمن والسلام دعا الإسلام إلى الأمن، فقد وردت معنى مفهوم الأمن في العديد من الآيات القرآنية في مواضع متعددة وفي معان متعددة تشير إلى الإيمان وعدم الخوف، وهي على النحو التالي، قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ {البقرة/ ١٢٦}.

﴿ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ {آل عمران / ٩٧}

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ {النساء/ ٨٣}

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾{ البقرة/ ١٥٥}

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ {العنكبوت/ ٦٧}

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ {فصلت/ ٤٠}

﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾ ﴾ {قريش/ ٤}

هذا مؤشر عام وواضح على أهمية الأمن والأمان في المنظور الإسلامي وأبعاد ما أكده الدين الإسلامي في أهمية توفير الأمن للسكان والعيش بسلام دون خوف أو قلق، وان الدين الإسلامي كله دين يحمل في طياته الدعوة الحقيقية لحماية البشر وضمان حقوقهم .

الأمن لغةً.

الأمن لغة :مصدره أمن – الأمان والأمانة بمعنى: وقد أمنت فأنا أمن ، وأمنت غيري من الأمن والأمان ضد الخوف، وهو بذلك:"اطمئنان النفس وزوال الخوف ومنه الإيمان والأمانة ، المعني الذي ورد فى التنزيل العزيز بقوله تعالى :﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ " وآمنهم من ، ومنه﴿أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا ﴾ و ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ ﴾ ، نصب أمنة لأنه مفعول له كقولك فعلت ذلك حذر الشر، " وهذا البلد الأمين " أي الأمن ، يعنى مكة وهو من الأمن . وفى حديث نزول المسيح على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام :" وتقع الآمنة في الأرض " أي : الأمن : يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان.[1]

والأمن في اللغة العربية من (أمِن) ، آمنا وأمانا، وأمانة ، وأمنا، وإمنا، وآمنة: اطمأن ولم يخف، فهو آمن ، وامنُ، وأمين، ويقال لك الأمان : إي قد أمنتك، وامن البلد: اطمأن فيه أهله ، وامن الشر، ومن سلم، وامن فلاناً على كذا أوثق به واطمأن إليه، أو جعله أمينا

---

(١)ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الأول ، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣ ، ص ٢٣٢ .

عليه،(امن)_ أمانة : كان امينا[1] .والأمن ، ضد الخوف ، إقصاء الخوف، والقلق، وتوفير السلامة والطمأنينة، وهي مفردة تقابلها مفردة (الخوف)، والأمانة ضد الخيانة[2] .

وعن رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم:" نزل على جبرائيل فقال : يا محمد إن ربك يقرؤك السلام : ويقول : اشتققت للمؤمن اسماً من أسمائي فسميته مؤمناً فالمؤمن مني وأنا منه " ، ولقد وصف حال المؤمن في سورة الحشر الآية ٢٣ والمراد بهذا الوصف أنه :" معطى الآمان " من عذاب الدنيا والآخرة .

أما في معاجم اللغة الانكليزية تعني كلمة الأمن (Security) (Safely) ، تقابلها كلمة الخوف (Fear)[3] .

ومن مفهوم الأمن نخلص إلى أن بقاء ونماء الأفراد والمجتمعات والأمم قوامه الأمن الذي يقوم على الأمانة والعدل والتحرر من الخوف ، والأمانة لا تقتصر على أداء حقوق الآخرين من مال بل أداء ما علينا من التزامات بنزاهة وصدق ، وبالأمن صلاح الأمة ونهضتها.

مفهوم الأمن النشوء والتطور

المفهوم الاصطلاحي : على الرغم من الأهمية القصوى للأمن فإن استخدامه يعود إلى نهاية الحرب العالمية الثانية في الأدبيات الداعية إلى تحقيق الأمن وتجنب الحرب، والأمن من وجهة نظر دائرة المعارف البريطانية يعني :" حماية الأمة من خطر القهر على يد القوى الأجنبية " ، لذلك فقد تأسست وزارات الأمن القومي في معظم البلاد وقصر اهتمامها بحالة اللا أمن الناتجة عن التهديد العسكري، وعاش العالم مرحلة سباق التسلح بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل البيولوجية والكيميائية والذرية كجزء من سياسات الدول الكبرى لإظهار هيمنتها

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول ، تركيا، بدون تاريخ ، ص٢٨.

(٢) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، الكويت، ١٩٨٧، ص٢٥.

(٣) منير البعلبكي ، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦، ص ٢٣٦.

وقوتها ، وأغفلت المعاني الإنسانية للأمن وإن عبر عن ذلك بعض قادتها ، ومنهم " روبرت مكنمارا- وزير الدفاع الأمريكي الأسبق " في كتابه " جوهر الأمن " بتعريفه الأمن بأنه :- " يعنى التطور والتنمية سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة "، وأن " الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في المجالات كافة سواء في الحاضر أو المستقبل "، وهو ما قال به وزير الخارجية الأمريكي " ادوارد ستاتنيوس " الذي حدد هوية المكونين الجوهرين للأمن البشرى اللازم لتحقيق السلام في :

- الجبهة الأمنية التي لا تكون إلا بالتحرر من الخوف .
- الجبهة الاقتصادية والاجتماعية ؛ حيث يعنى النصر التحرر من العوز.

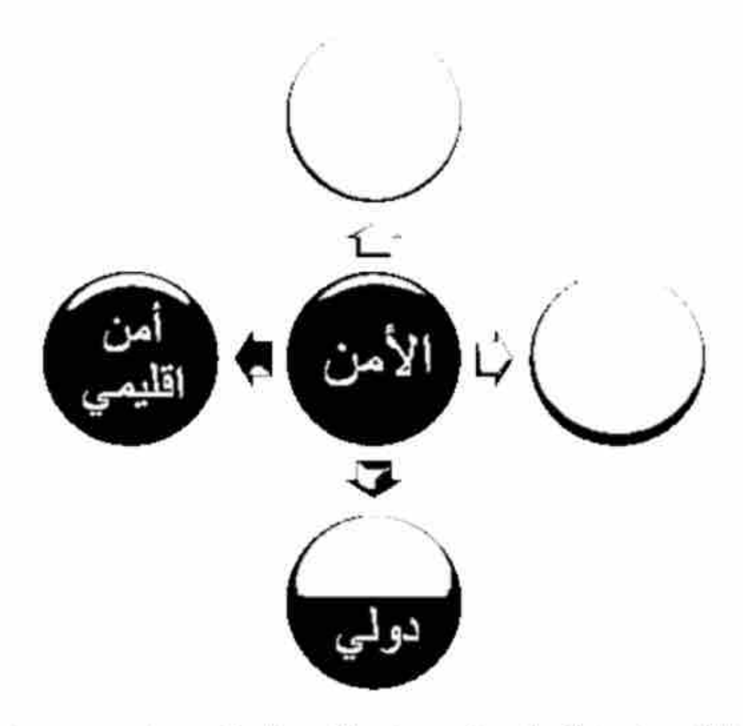
ولقد تطور هذا المصطلح ليشمل المفهوم العام للأمن الاجتماعي كل النواحي الحياتية التي تهم الإنسان المعاصر، بدءاً من شعوره بالاكتفاء المعيشي والاستقرار الاقتصادي إلى الاستقرار الشخصي في محيطه الأسري و بيئته الخارجية . عليه فأن الأمن الاجتماعي يستلزم تأمين الخدمات الأساسية للإنسان ، فلا يشعر بالعوز والفقر والمرض ويشمل الخدمات المدرسية والثقافية والرعاية الإنسانية والتأمينات الاجتماعية وعلى مواجهة الظروف الطارئة وقضاء وقت فراغ يحول بينه وبين العزلة والانكماش أما علماء السياسة فقد عرفوا الأمن في الإطار الفكري تبعا للنظرية التي يتم من خلالها النظر للمصطلح وهي ثلاث : النظرية الواقعية والنظرية الليبرالية والنظرية الثورية ، وبحسب النظرية الواقعية فإن الدولة هي الفاعل الرئيس، وهى تتحرك وفق إدراكها للمحافظة على أمنها مما يقتضي الاستحواذ على القوة واستخدامها عند اللزوم ، وبالتالي فإن الأمن المستهدف هو أمن الدولة الذي يحقق التماسك الاجتماعي والاستقرار السياسي للدولة . أما النظرية الليبرالية فهي ترفض فكرة أن الدولة هي الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية وأن أمنها لا يقتصر على البعد العسكري

فحسب بل يتعداه إلى أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية . أما النظرية الثورية فتسعى إلى تغير النظام وليس مجرد إصلاحه باعتبار ذلك وسيلة ضرورية للقضاء على الظلم .[1]

ويمكن تقسيم مستويات الأمن إلى أربعة مستويات والشكل أدناه يبين المستويات الأربع:-

الشكل رقم (١)

يبين مستويات الأمن



ولكل نوع دلالة خاصة تختلف في معناه ولكن الغاية تتشابه وهي على النحو التالي:-

- أمن الفرد ضد كل ما قد يهدد حياته وممتلكاته أو أسرته.
- أمن الوطن ضد أي أخطار خارجية أو داخلية .

(١) مصطفى علوي ، ملاحظات حول مفهوم الأمن ، النهضة ، دورية تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ؛ القاهرة ؛ ٢٠٠٠ع ٥ ص ١٢٣- ١٢٦ .

- أمن قطري " إقليمي " أو أمن جماعي لدول تتشارك المصالح وتعمل على التكتل لحماية كيانها.
- أمن دولي الذي تتولى حمايته المنظمة الدولية للأمم المتحدة .

إلا أن الأمن الكوكبي أفرز مستويين هما : الأمن دون الوطني، والأمن الذي تمارسه الدولة المهيمنة، وقد ساهم ذلك في تطور هذا المصطلح .والأمن الكوكبي الذي استهدف الانسجام مع ما شهده العصر من تقدم تكنولوجي هائل فأصبح للأمن مفهوم جديد يتجاوز الأمن الوطني والأمن الإقليمي وكان هدفه الجوهري متمحورا حول الاقتصاد العالمي باعتباره الركيزة الأساسية للأمن الكوكبي الذي اهتم بالثورة التكنولوجية في مجالات المعلومات والاتصالات، علاوة على اهتمامه بمشكلة الانفجار السكاني وقضايا البيئة ، وقدم رؤية جديدة لمفهوم الأمن الذي لا يواجه أعداء تقليديين " دولا وأشخاصا "، بل يعمل على حشد مقوماته لمواجهة الأخطار التي تواجه البشرية جراء الأشياء أو الأحداث.

إلا أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر أحدثت انقلابا في جوهر الأمن الكوكبي الذي لم يعد مهتما بالأفكار التي كان مقررا لها أن تلعب دورا في صنع العالم الحديث ، بل باستخدام القوى المسلحة التي اتخذت من مواجهة الإرهاب هدفا لها دون اعتبار لما يلحق حقوق الإنسان من انتهاكات، ورسخ للأمن دون الوطني الذي يفسح المجال لتنظيمات سياسية أو قبلية أو طائفية من لعب دور في تقرير أمنها على حساب الأمن الوطني .كما اكتسب الأمن الإقليمي أبعادا جديدة فلم يعد ينصرف إلى مواجهة التهديد المشترك بل تجاوزه إلى إقامة ترتيبات وهياكل جديدة من أجل تحقيق التكامل والاندماج والتعاون في المجالات كافة خاصة " الاقتصادية والتنموية" وأبرز أنجح التكتلات الاتحاد الأوروبي الذي يعمل جاهدا من أجل التصدي لسلبيات العولمة .

فقد ظهر مصطلح الأمن الإنساني في النصف الثاني من عقد التسعينيات كنتاج للتحولات التي شهدتها فترة ما بعد الحرب الباردة ، وقد ركز على الفرد وليس الدولة كوحدة سياسية، وأكد على أن أية سياسة أمنية يجب أن يكون الهدف منها تحقيق أمن الفرد بجانب

أمن الدولة . ولقد أصبح هذا المفهوم ركنا في السياسات الخارجية ووظف كمبرر للتدخل الدبلوماسي والعسكري وكأداة صنع السياسة في العلاقات الخارجية .(١)

وترتب على ذلك تطور مفهوم الأمن لدى صانعي السياسات الدولية ، فأوروبا بعد الحرب الباردة أسست لما يعرف بالمشاركة الأورو_ متوسطة باتفاق أعضاء الاتحاد الأوروبي المتوسطين والشماليين على توسيع الاتحاد الأوربي تجاه شرق أوروبا ، وتم التوصل بالإجماع حول التعامل مع التحديات الأمنية القادمة من الشرق والجنوب بهدف إعادة التوازن في توزيع الموارد المالية بينهم بما يتفق مع إدراكهم بأن القضايا الأمنية لا تقتصر فقط على الجانب العسكري بل هناك قضايا أمنية غير عسكرية مثل : البطالة وتزايد معدلات الهجرة غير الشرعية من جنوب المتوسط إلى شماله ، وظاهرة الأصولية الإسلامية. وتوالت المبادرات الأوربية مثل: إعلان برشلونة الذي صاغ مشاركة شاملة ترتكز على ثلاثة محاور [السياسية – الأمنية / الاقتصادية – المالية / الاجتماعية – الثقافية الإسلامية]، وإذا ما تأملنا الأهداف المرجوة من كل محور لكان ذلك كافيا لمواجهة الانعكاسات السلبية للعولمة.ورغم أن التحديات الأمنية التي عرفها الأوروبيون في المتوسط ضمنت جدول أعمال واشنطن إلا أنه يبقي لأمريكا منظورها الخاص الذي تحدده مصالحها القومية والوطنية رغم اعترافها النظري بأن ما يهدد الأمن يكمن في الفجوة بين الشمال الغني والجنوب الفقير، والبطالة المرتفعة والهجرة غير الشرعية، وأمن الطاقة والتهديد الذي يفرضه الإرهاب والحركات الإسلامية الراديكالية .(٢)

من الصعوبة الاجزام بأنه هناك اتفاق بين المفكرين والساسة والخبراء في تحديد مفهوم الأمن ويمكن ربط مفهوم الأمن باتجاهين نظريتين أساسيتين هما:-

---

(١) موفق رمضان مساعد الأمين العام لشؤون الأمن القومي العرى في جامعة الدول العربية ، مؤتمر الأمن الإنساني في الدول العربية ، الأردن – عمان ٢٠٠٥ .

(٢) للمزيد أنظر : أحمد مجدى السكرى، الأمن والتعاون في المتوسط ، راءات إستراتيجية ، س ٧ ، ع ١٠ ، أكتوبر ٢٠٠٢ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ص ٣ وما يليها .

أ. المنظور الكلاسيكي

يعتبر (ولتر ليبمان) أول من وضع تعريفا للأمن عام ١٩٤٣ إذ يرى أن الأمن (إن لا تحتاج الدولة للتضحية بمصالحها المشروعة لتجنب الحرب، وقدرتها على حماية هذه المصالح_في حالة التعدي_ بشن الحرب على الغير فامن الدولة لديه مساوي لقوتها العسكرية ، وبالتالي تحقيق الأمن العسكري مع القدرة على مواجهة إي هجوم مسلح) .يركز هذا المفهوم أساسا على :-

١. بقاء الدولة يتحقق باستخدام القوة العسكرية وبالتالي يرتبط بمفهومي الردع والقوة.
٢. التهديدات التي تواجه الأمن الوطني هي تهديدات خارجية ذات طابع عسكري.
٣. إن مسؤولية تحقيق الأمن تتولاها الجيوش وأجهزة المخابرات والشرطة[١] .

ب. المنظور التكاملي الحديث

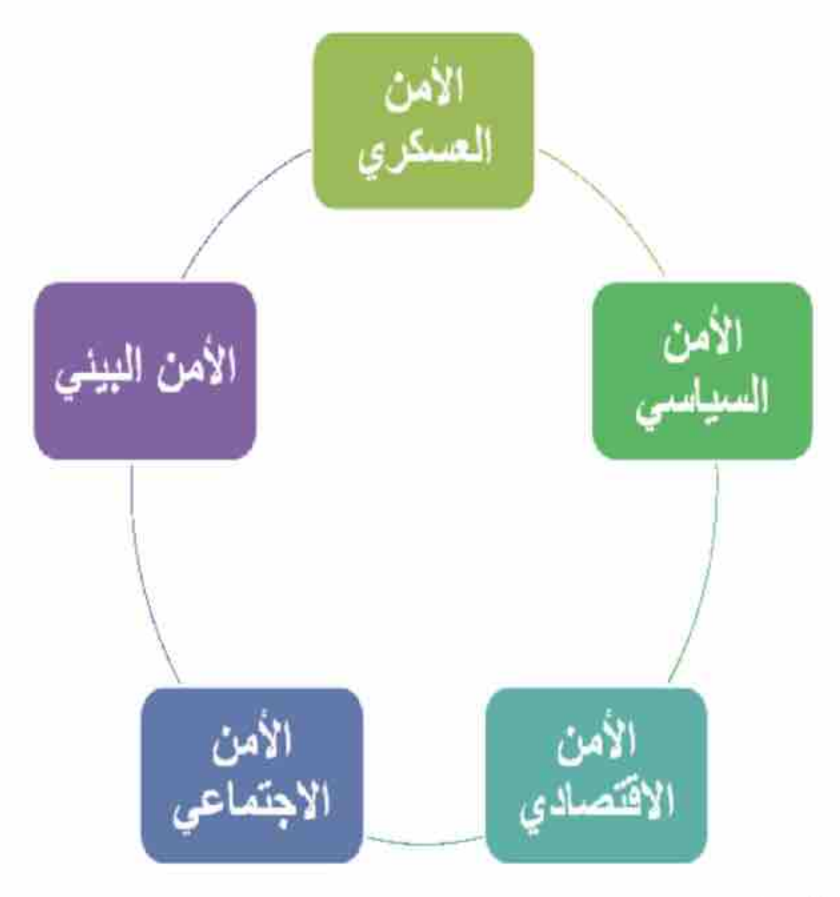
بعد نهاية الحرب الباردة عمت نظرة شمولية للأمن احتوت على الأبعاد العسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ويرجع الفضل إلى دراسة (بوزان) التي وسعت مجال البحث في الدراسات الأمنية إلى أبعاد جديدة اقتصادية، بيئية، وسكانية، إذ ميز بين خمسة أبعاد أساسية للأمن.

---

(١) دلال بحري ، الأمن الغذائي مفاهيم متعددة وتحدي دولي مشترك، كجلة الحقيقة، عدد خاص بالملتقى الدولي العاشر ، جامعة إدرار ، ٢٠٠٧، ص٦٣.

الشكل رقم (٢)

يبين أبعاد الأمن في المنظور التكاملي الحديث



- **الأمن العسكري:** ويخص القدرات العسكرية.

الأمن السياسي : ويعني الاستقرار التنظيمي للدول، نظم الحكومات والأيديولوجيات التي تستمد منها شرعيتها.

- **الأمن الاقتصادي:** ويخص النفاذ أو الوصول إلى الموارد المالية والأسواق الضرورية للحفاظ بشكل دائم على مستويات مقبولة من الرفات وقوة الدولة.

- **الأمن الاجتماعي :** ويخص قدرة المجتمعات على إعادة إنتاج أنماط خصوصياتها في اللغة، والثقافة، والهوية الوطنية والدينية والعادات والتقاليد، في إطار شروط مقبولة لتطورها وكذا التهديدات والانكشاف التي تؤثر في أنماط هوية المجتمعات وثقافتها.

- **الأمن البيئي:** ويتعلق بالمحافظة على المحيط الحيوي(الكائنات الحية ومحيطها) المحلي والكوني كحامل أساسي تتوقف عليه كل الأنشطة الإنسانية[١] .
- ونرى من الاجدر إضافة بعد آخر مهما جدا وهو الأمن الصحي : هو توفير الرعاية الصحية للسكان من حيث (الدواء، والمراكز الصحية والمستشفيات، والكادر الطبي المتمرس).

إن مفهوم الأمن مفهوم ديناميكي ليس بالحقيقة الثابتة التي تحققها الدولة مرة واحدة ، بل مسالة متغيرة فقد تكون الدولة في مرحلة ما آمنة وفي مرحلة أخرى غير آمنة، كما انه مفهوم متعدد الأبعاد (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية)، ويعرف الأمن العام (هو غياب الخوف والقلق، وهو شعور موضوعي بالثقة)[٢].

إن ضمان الأمن وتحقيقه يعد من أولويات الحاجات التي يسعى إليه البشر حسب تفسير العلماء، فنلاحظ إن العالم (ماسلو Maslow) يعد تحقيق الأمن هي حاجة سامية يسعى إلى تحقيقها الفرد لغرض ديمومته وديمومة جنسه، وان الخوف والتهديد يجعل منه غير قادر على تحقيق الحاجات التي تنعكس على ديمومته،وأخرى هي أكثر ارتفاعا في هرمه للحاجات مثل (تحقيق الذات، أو حاجات المعرفة، أو الحاجات الجمالية)، والمخطط أدناه يوضح ذلك.

---

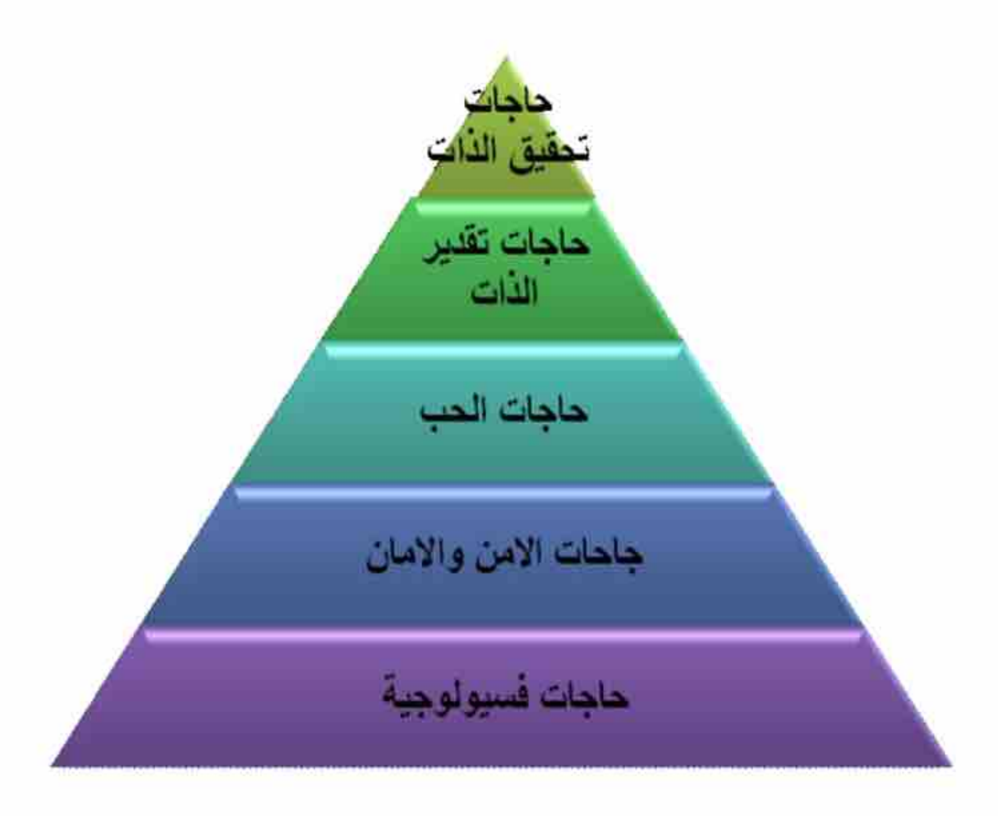
(١) المصدر نفسه، ص٦٣-٦٤

(٢) كامل جاسم المرايائي، مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السوسيولوجي، ندوة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٧، ص٨.



الشكل رقم (٣)

يبين حاجات الإنسان حسب رأي ماسلو.



ونخلص إلى تقسيم الهرم إلى ثلاث مستويات تمثل المستوى الأول (حاجات شخصية)، والمستوى الثاني (حاجات اجتماعية)، والمستوى الثالث هو (حاجات عقلية (فهم ومعرفة)).

وتقسم الحاجات أيضا إلى عدة أقسام هي:

١. الحاجات الأولية (primary needs) كالحاجة إلى الطعام والمسكن والملبس والحاجة الجنسية.

٢. الحاجة المشتقة(derived needs) إي الحاجة الناتجة عن التواجد في جماعة لها خصائصها الاجتماعية كـ(اللغة، والتربية، والتعليم، والقيادة، والضبط الاجتماعي).

٣. الحاجات التكاملية(integrative needs) وهي مجموعة الحاجات التي تحقق قدراً اكبر من الانسجام الاجتماعي وتربط بين أعضاء الجماعة كـ(المعتقدات ،

والممارسات الدينية، ونواحي النشاط الترفيهي والترويحي)[١].

(١) احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت، بدون سنة، ص٢٨٢.

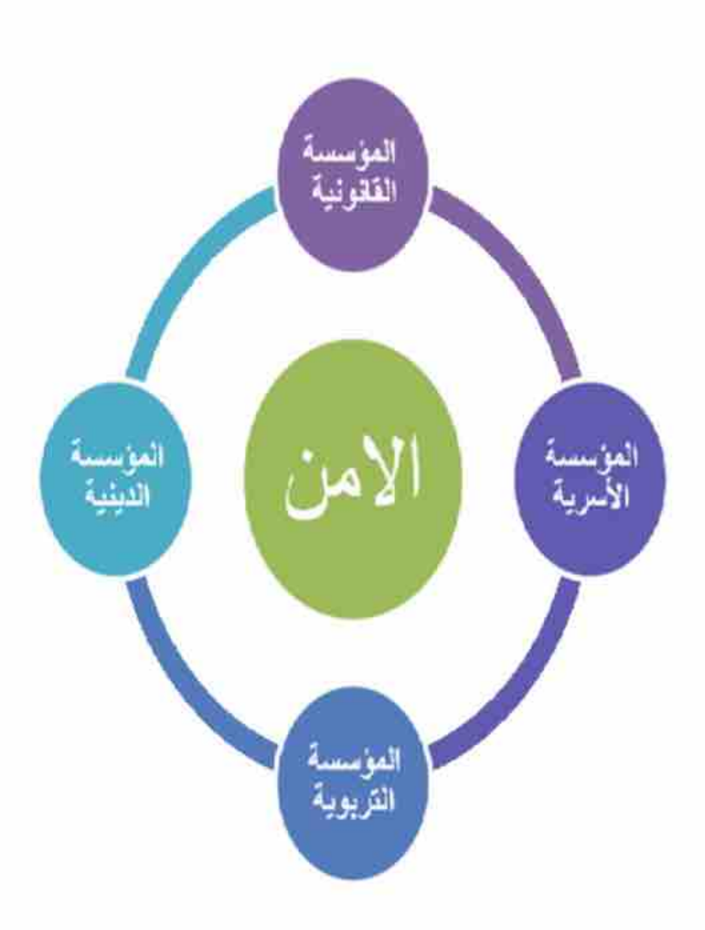
المبحث الثاني

مؤسسات توفير الأمن للسكان

مما سبق اتضح لنا أن مفهوم الأمن مفهومٌ ديناميكيٌ متنوعٌ في مدلولاته ومن هذا التنوع والتعدد في المعنى، نلاحظ تعدد المؤسسات التي تعمل على توفير الأمن، والتي تجسد وظائفها لتحقيق ذلك، إذ تلعب العديد من المؤسسات في توفير الأمن للسكان في المجتمع الذي يعيشون فيه وأهمها (المؤسسة القانونية، والمؤسسة الدينية ، والمؤسسة التربوية ، والمؤسسة الأسرية وغيرها) .

الشكل رقم (٤)

يبين المؤسسات التي توفر الأمن للسكان



أولا: المؤسسة القانونية ودورها في توفير الأمن

إن المقصود بالمؤسسة القانونية هنا هي تلك المنظومة من القواعد القانونية والأنظمة التشريعية والنظام الإداري وكافة ما يحتوي عليه من دوائر رسمية كـ(الأجهزة القضائية، والدوائر القانونية، والأجهزة التنفيذية). يتميز القانون عن بقية وسائل الضبط الاجتماعي بأنه وسيلة فعاله لأنه يقترن بعنصر (القوة)، وهي مساندة من قبل الدولة، وامتلاكه الأجهزة التنفيذية التي تمتلك القوة كـ (الشرطة) وما تملكه من أسلحة ووسائل وتقنيات متنوعة ، ووسائل نقل وتحرك سريع، وان للقانون قوة عقابية صارمة تبدأ من الغرامات السجن وإلى عقوبة الموت[1].

إن الحفاظ على الأمن والنظام والاستقرار يتم بتطبيق القانون الذي يهيئ للسكان المجتمع جواً ملائماً للعمل بتوفيره الأمن والاطمئنان والديمومة، إن المجتمعات الحديثة تسعى جاهدة إلى الوصول إلى الاستقرار والأمن لسكانها بشتى أنواعه عن طريق العمل على خلق التعاون والتناسق بين أنظمة المجتمع المتعددة، غاية لتحقيق الأهداف التي وضعها المجتمع لذاته ولسكانه، ومع التطور الحضاري المستمر وتغير العلاقات الاجتماعي تبعاً لذلك قد تبقى النظم الاجتماعية ثابتة ولا تستجيب بصورة ملائمة لهذه التغييرات [2]،

يعتقد البعض إن الدولة وسلطتها ضرورة للحفاظ والأمان والاستقرار لحماية المجتمعات من المخالفات والشذوذ عن السلوك المألوف وهنا تظهر الحاجة إلى وجود سلطة تعمل على تطبيق العقاب أو التعامل مع هذه الأحوال وتحقيق الأمن والأمان لسكانها فالحكومة تقوم بكل الأعمال التي لا يمكن للأفراد القيام بها بأنفسهم.

---

(١) خالد فرج الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي ،، ندوة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٧، ص٣٧

(٢) عبد اللطيف عبد الحميد العاني واخزون، المدخل إلى علم الاجتماع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بدون سنة، ص٢٢٠.

- أجهزة القانون وأدائها لمهماتها

للقانون أجهزة متعددة تقوم بوظيفتها من اجل تحقيق الأمن والأمان للسكان أهمها هي :-

١. **القضاء**

من أهم المميزات التي يمتاز بها القضاء هي النزاهة التامة في إقامة العدل وبسط الأمان وإعطاء ذوي الحق حقه وأنصاف المظلوم وإدانة المعتدي وتحديد العقوبة على الذين يعتدون على أقرانهم من سكان المجتمع ، إن مسلمات نشر العدالة والأمان تبدأ بالقضاء وسن القوانين وإفشاء العدالة بين جميع سكان المجتمع وبشكل موضوعي بعيدا عن التمايز والعنصرية والطائفية ، وبعيدا عن الضغوطات ، لان اي خلل يصيب القضاء تكون آثاره على سكان البلد أثاراً جسيمة .

٢. **الأجهزة التنفيذية**

ويقصد بذلك أجهزة الشرطة التي تقوم بتنفيذ قرارات القضاء والتي تقوم أيضا بحراسة المجتمع والسهر على حماية سكانه وحماية ممتلكاتهم من الخارجين عن القانون والوقوف بوجه المعتدين على كرامة وحريات السكان وتقاليدهم والمنتهكين لآداب المجتمع وقيمه وعاداته وقواعده والانتهاك الصارخ للقواعد الدينية، ان الأجهزة المكلفة بالحفاظ على القانون وامن المجتمع يجب ان تتميز بالحرص التام والأمانة والكفاءة وروح التضحية[١].

ثانيا : المؤسسة الأسرية ودورها في توفير الأمن

تعتبر النظم الأسرية من أقدم واهم النظم الاجتماعية التي جاءت استجابة لحاجات حيوية أساسية للبشرية، وقد نشأت الأسرة (العائلة) بصورة طبيعية اختيارية _طوعية_ منذ أقدم الأزمان حيث كانت وما زالت الوحدة الأساسية الأولية للجماعات البشرية التي يستمر عن طريقها بقاء المجتمع وثباته واستمرار حضارته من الماضي وإلى الحاضر والمستقبل، فمن خلاله يتم الإنجاب المنظم للموارد الأولية _الأطفال_ الضرورية لاستمرار المجتمع وبقائه،

(١) خالد فرج الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي ،مصدر سابق،ص٧٨.

إلى جانب أنها تعد الكيان الأساسي لتوفير الحماية والأمن للفرد ، وقد اهتمت كل المجتمعات البدائية والمتحضرة منذ القدم باستقرارها ورفاهيتها وتنميتها .

الأسرة في اللغة : تعني الدَرع الحصين وأهل الرجل وعشيرته وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر [١] .

أما اصطلاحا فقد وجدت تعريفات كثيرة لعل أبرزها ما نصت عليه المنظمات المعنية بأمور المجتمع العالمي - كمنظمة حقوق الإنسان – للأسرة ، إلاّ أن تلك التعاريف كانت قد اختلفت فيما بينها تبعاً لاختلاف المتبنَّيات التي يتبنَّاها أولئك المعنيون بتعريف الأسرة ، وكذلك تبعاً للغرض الذي وضع من أجله التعريف فعرَّف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الأسرة في البند السادس عشر منه بأنها:(الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة) وعرف العالمان "اوكبرن" و"نيمكوف" الأسرة ، بأنها منظمة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفال أو بدون أطفال ، وتشمل مختلف الأقارب الذين يشتركون في منزل واحد [٢].إن للأسرة مكانة بارزة في المجتمع بل هي الركن الأساسي في كيان المجتمع فهي توسع أفكار الفرد وتدفعه إلى العمل والتقدم بعد أن تمنحه التنشئة الاجتماعية التي يحتاجها وتدافع عنه عندما تداهمه المشاكل والمصاعب والمخاطر ويتعرض إلى الخوف والأخطار التي تكمن في مجتمعه المعقد، وهي تعد الكتلة الاجتماعية الصلدة في قلب الأمة وهي ليست منفصلة عن غيرها في جسم الأمة بل هي متصلة بأوثق الصلات مع المنظمات الاجتماعية والأخرى [٣]. لقد أكدت النظم الاجتماعية كافة ومنذ أقدم الأزمان ، والفلاسفة منذ عصر أفلاطون، وكافة الديانات السماوية والدراسات الاجتماعية على أهمية الأسرة وموقعها في المجتمع بوصفها الخلفية الأساسية لبناء المجتمع من جانب ، ومن جانب أخر بأنها المنظمة الأولى التي توفر الأمن والأمان للفرد. ورغم تعدد مهمات الأسرة إلا أن

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، امصدر سابق، ص ٥٤ .

(2) Ogbarn ,William F,and Meger ,F,Nimkoff, A Hand Book of Sociology,5th Ed,Routledge and kegan paul, LTD,London,1967 ,p.p.٤٨٩-٤٨٨.

(٣) إحسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، ١٩٩٩، ص٣٩٨.

عددا من هذه المهمات قد تغيرت أو اكتفت بالعمل والتربية والتوجيه واللقاءات الاجتماعية تحدث خارج نطاق الأسرة في كثير من المجتمعات ومع ذلك فقد استمرت الأسرة بيئة اجتماعية للاستقرار والأمن النفسي[1].

- دور الأسرة في الأمن الاجتماعي.

الأسرة كمؤسسة اجتماعية تنهض بطائفة كبرى من الوظائف التي تهدف منها تحقيق الأمن الاجتماعي والنفسي لأفرادها بغض النظر عن مراكزهم وأدوارهم الأسرية ولعل أبرزها مايلي :

١. من الوظائف الأساسية التمتع الجنسي بالنسبة للمتزوجين الذي تسمح به بل تشجعه كل المجتمعات البدائية منها والمتحضرة، والتقليدية والحديثة أي أن الأسرة تعطي الشرعية عن الدوافع الجنسية، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) صحيح مسلم ، ج١ ،ص ٥٢٠ .، فالزواج يحصن الفرد من الانحراف والانزلاق في مهاوي الرذيلة والفساد، إشباع الدافع البيولوجي لصيانة العفة وحفظ الأعراض .

٢. إنجاب الأطفال : من الأغراض الأساسية التي من أجلها شرع الزواج ، هو حفظ النوع الإنساني من خلال الإنجاب، لقوله عليه الصلاة والسلام ، وأمرنا الله إن نقتفي اثر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وسننه لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ (الحشر / ٧) ، وقوله تعالى في موضوع الزواج مخاطبا النبي محمد صلى الله عليه واله وصبحه وسلم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ ﴾ (الرعد / ٣٨) .

---

(١) لطفي عبد الحميد، علم الاجتماع، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧، ص١٢.

٣. الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية المسؤولة عن عملية الإعداد والتنشئة الاجتماعية الصحيحة في ظل التعاليم الأخلاقية الفاضلة ، والتي تساعد على دعم المجتمع باللبنات الصالحة التي تساهم في بناءه ، والصعود به إلى مراقي الكمال. وبذلك تحمي الأطفال من ان يكونوا عالةً على المجتمع، وعقبةً في طريق تقدمه وهذا أمر وضحه الإسلام لقول النبي عليه الصلاة والسلام (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول) النسائي ، ٢٣/ ٢١٣ .
حماية هذه المؤسسة المقدسة لأبنائها من الأخطار الخارجية والداخلية المحاولة لهدمها، لقول النبي عليه السلام (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأةُ راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها) مسلم / ١٨٢٩ / ج٢/ ص ١٤٥٩ .، فالكل مسؤول عن هذا الكيان وعليه ان يأخذ دوره في رعاية الأسرة وإعالتها لقوله عليه السلام (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول)، وهذا دليل على أهمية الأسرة ودورها في توفير الأمن الاجتماعي لأعضائها.

٤. أن الأسرة تبقى هي المعلم الأول لمن تنجبه من الأبناء ، على الرغم من نشوء المؤسسات التعليمية في العالم، ولها الدور المميز عن كل المؤسسات الأخرى في بناء شخصية الطفل لحديث النبي عليه السلام (كلٌ مولود يولد على الفِطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه) البخاري / ج١ / ص٢٣٥ .فهي المؤسسة الأولى في تعليمهم المهارات الخاصة كالأكل والشرب واللّبس والنوم وبعض العلوم ، وإعداد الأولاد وتهيئتهم للمشاركة في حياة المجتمع والتعرف على قيمه وعاداته .

- أبعاد التفكك الأسري على الأطفال .

إن الاهتمام بالطفلِ وحمايتِهِ ورعايتِهِ من الوظائف المهمة للأسرة [١] ، فالسهر على نمو الطفل وتربيته وتنشئته من الأمور الطبيعية التي تقوم بها الأسرة بصورة تلقائية وطبيعية وهو

---

(١) كمال دسوقي ، الاجتماع ودراسة المجتمع ، ط١ ، مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٧١ ، ص٤٤٩ .

شعور غريزي بالمسؤولية والرعاية نحوهم إلا أنها تتأثر بالظروف الحياتية والعوامل البيئية المختلفة [١] ، فالظروف التي تعيشها الأسرة وما تواجهها من صعوبات ومشكلات لابد ان تترك أثاراً مختلفة في الطفل منها ما قد يؤدي إلى إعاقة نموه الجسماني والصحي المتوازن[٢] ، فانسجام الوالدين وتفاهمهما وحسن العلاقة بينهما هي التي تحيط الطفل بجو عائلي سعيد، وتخلق جواً من الشعور بالأمان تجعله يواجه الكثير من الصراعات أو الأمراض أو تؤدي إلى زيادة قدرته على التحمل [٣]، بينما لا تسمح سوء العلاقة بالجو المناسب لإحاطة الطفل بالحنان والعاطفة والتفرغ لتربيته والعناية به ، فسلامة الطفل مرهونة أولاً وبالذات بسلامة بنيان الأسرة فإذا لم يتهيأ الجو الأسري السليم الخالي من المشاحنات الأسرية بين الوالدين تأثر الطفل سلبياً لأنه الأكثر تأثراً بظروف الأسرة وعلاقة الوالدين داخلها [٤] ، لذلك فان الأثر الأشد خطورة للتفكك الأسري يظهر في الأطفال لان التفكك يعرضهم لوضع غير طبيعي ومؤلم او لازمة خطيرة قد تؤثر في حياتهم [٥] وتؤدي إلى وفاتهم في بعض الأحيان والتفكك الأسري قد يقود إلى الوفاة بإحدى الطرائق الآتية :

---

(١) زكية عبد الفتاح محمد ، الأسرة وانحراف الأحداث ، مركز البحوث القانونية ، وزارة العدل ، بدون تاريخ ، ص١٧٤.

(٢) كمال دسوقي ، مصدر سابق ، ص٤٤٩ .

(٣) احمد محمود خليفة، مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦ ، ص١٣١ .

(٤) محمد علي حسن ، علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص١٤٤ .

(٥) مليحة عوني القصير ، صبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٤، ص٢٣٢-٢٣٣ .

- **أولا:** إن تصدع الأسرة لأي سبب كان غالباً ما يؤدي بالطفل إلى نوع من انواع الحياة تشذ عن الوضع الطبيعي (وهو حياة الطفل مع والديه في وحدة عائلية) ، فقد يقدم الأب او الأم على إجراء ترتيبات خاصة بحياة الطفل وثمة عدد من الاحتمالات التي قد تؤثر فيه سلباً وهي:

1. قد يعيش الطفل مع احد الوالدين بعد الاتفاق مع الأطراف المعنية ، وقد لا يستطيع الطرف المعني توفير كافة مستلزمات الطفل وحاجياته وهذا سيؤثر في حياته بشكل او بأخر .
2. قد يتم الاتفاق على المشاركة في حضانة الطفل فيعيش فترة من الزمن مع احد الأبوين ثم ينتقل بعدها للعيش مع الطرف الأخر واختلاف ظروف العيش بين الطرفين قد يكون الأساس في خلق جو مناسب لتعرض الطفل للأمراض مما يهدد حياتهم (١) .
3. قد تدخل إلى الأسرة زوجة اب او زوج ام ومن المعتاد ان حياة طفل مع زوجة ابيه او زوج أمه في غالب الأحيان جدب عاطفي وشعور بالاغتراب وعدم الاطمئنان والإهمال ، ومن العسير ان ينمو الطفل صحياً او جسدياً في مثل هذا الجو (٢) .
4. قد يترك الطفل عبئاً على أقاربه او أصدقاء أسرته او هيئات حكومية او يترك عبئاً على الدولة لأنه يحتاج إلى الرعاية الاجتماعية والاقتصادية او كليهما نتيجة لانعدام الرعاية الأسرية (٣) .

---

(١) محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٦٧ ، ص٣٠١-٣٠٢ .

(٢) احمد محمود خليفة ، مصدر سابق ، ص١٣١ .

(٣) زاهية احمد مرزوق ، يحيى حسن درويش ، الخدمة الاجتماعية تطورها وفلسفتها ، مطبعة البابي الحلبي، مصر ، ١٩٤٧ ، ص٢٥٣ .

- **ثانياً:** إن سوء العلاقات العائلية تصيب الأسرة بالعجز المادي ، ولا تمكنها من التوفيق بين احتياجاتها ومواردها ، فالخلافات تقود إلى سوء تصرف رب الأسرة في توجيه دخله نحو مجالات الإنفاق الضرورية للأسرة ، كذلك سوء التصرف في إنفاق هذا الدخل (ان وجد) [1] مما قد يؤدي إلى حرمان الأطفال من الموارد الضرورية لتربيتهم وتنشئتهم والعناية بهم .

- **ثالثاً:** يؤدي التفكك الأسري إلى إهمال الطفل ، حينما يسمح الوالدين او من يقوم مقامهما عن قصد وغير مبالي بان يعاني الطفل من أشياء يمكن تلافيها (مرض ، حوادث ... وغيرها) أو عدم تقديم عنصر أو أكثر من العناصر الضرورية لتطور الطفل الجسدي والعاطفي والعقلي او عدم توفير الاهتمام والحماية الذين يحتاجهما الطفل ، فالاهمال يتجلى بصور كثيرة منها على سبيل العد لا الحصر :

١. التخلي عن الطفل دون أي ترتيبات للعناية به .
٢. الأشراف غير الكافي على الطفل وتركه مع آخرين لفترات طويلة .
٣. عدم الاهتمام بمتابعة الطفل وتركه خارج المنزل لفترات طويلة (وقد يكون هذا ناجم عن ضعف الإمكانيات المادية للأسرة فتعيش في بيوت صغيرة وضيقة وعليه يدفع الأطفال للخروج إلى الشارع او الزقاق اما للتخلص من مضايقتهم او للالتقاء بآخرين من أقرانهم للعب وعادة ما تكون ظروف الأزقة غير مناسبة بسبب الأوساخ والمياه الآسنة او التعرض للإيذاء أو للحيوانات السائبة أو ... مما يؤدي إلى تعرضهم للحوادث او الأمراض) .
٤. رفض الطفل او إرغامه على ترك المنزل .
٥. الفشل او عدم القدرة (مادياً) على توفير الطعام الصحي (كما ونوعاً) .
٦. عدم الاهتمام بتوفير الرعاية الصحية وقت المرض .

---

(١) احمد كمال احمد ، صلاح مصطفى الفوال ، الخدمة الاجتماعية والميثاق في المجتمع الاشتراكي العربي، ط١، مكتبة القاهرة الحديثة ، مصر ، ١٩٦٣ ، ص٣٣٢ .

ثالثا: المؤسسة التربوية ودورها في توفير الأمن .

تتضمن التربية كل عملية تؤدي إلى استمرارية المجتمع وحضارته وذلك عن طريق الفرد الذي يعتبر الواسطة لنقل التراث والحضارة من الأجداد إلى الأحفاد ، فهي عملية وجدت بوجود الإنسان وقيامه بعملية التنشئة الاجتماعية، ففي كل المجتمعات تقوم التربية بإيصال المعلومات والمعارف والمهارات والقيم إلى الأفراد ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، ان النظم التربوية جزء من النظام الاجتماعي الكلي للمجتمع وهو يؤثر ويتأثر به وبالنظم الاجتماعية الأخرى(١).

أكدت الأديان السماوية على أهمية ودور التربية ومؤسساتها في توفير الأمن والأمان وتحقيق الحاجات لسكان المجتمع،أشار الدين الإسلامي بوضوح إلى أهمية حاجة الإنسان إلى التعلم والتربية السليمة وحاجة المجتمع إلى هذا الأسلوب لكي يحقق استمرار الأجيال وهي تسير على وفق الاسسس القويمة للمجتمع العربي الإسلامي بما فيها التعاليم السماوية والقيم العربية السلمية ، وتعد التربية في الإسلام أساساً عظيماً من أسس المجتمع الإسلامي ، فهي تربي المسلم على التفكير المنطقي ، وتقديم العلاج اللازم لكل داء اجتماعي أو نفسي ، وتوسع الآفاق الفكرية ، وتثقف العقل البشري ، وتحضُّ على طلب العلم ، وتقدِّم للمسلم قواعداً وأحكاماً ونظماً و ضوابط سلوكية تجعل منه مثالاً : للدقة والنظام والأمانة والخلق الرفيع والمنهجية والوعي السليم، والتفكير في كل ما يعمل أو يريد فعله قبل الإقدام عليه، ولها أثر عظيم في تربية الخُلق عند الفرد يتجلى في الضابط الخلقي للفرد، والضابط الاجتماعي من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والضابط السياسي عندما تتولى السلطة تنفيذ أوامر الشريعة، فتصبح سلوكاً سياسياً تسلكه الدولة مع جميع رعاياها ويتربى الناشئ في هذا الجو على المعاني الإسلامية التي يستقيها من: الأسرة ، والمدرسة، والمسجد، والمجتمع ، وهنا يبرز

---

(١) عبد اللطيف عبد الحميد العاني وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع،مصدر سابق، ص٢٢٩.

دور المؤسسات التعليمية في إعداد الفرد إعداداً صحيحاً من خلال المنهج الإسلامي في التربية.[1]

- دور المؤسسة التربية في الأمن الاجتماعي

إن المؤسسة التربوية هي مؤسسة أساسية من وسائل الضبط التي تحقق ضمان الأمن الاجتماعي عندما تنجز المهمات الموكلة إليها بشكل ناجح ولكن فشل هذه المؤسسة يعني إن إحدى مؤسسات الضبط في المجتمع والتي تحرس الأمن الاجتماعي قد أصبحت مشلولة او مريضة او قد أصابها الخلل مما يؤدي إلى فتح الباب على مصراعيه أمام قوى الشر لتهاجم امن المجتمع، إن المهمات الأساسية الموكولة إلى المؤسسة التربوية ونظمها ومنظماتها من مدارس ومعاهد وجامعات هي:-

١. تنشئة الأطفال، والناشئة تنشئة سليمة من الناحية الاجتماعية، والحضارية، وإعدادهم ليكونوا أفراداً صالحين للعضوية الاجتماعية وذلك بتعلم أسس النظام والانضباط.
٢. تعليم الأطفال في المدارس قواعد مجتمعهم الاجتماعية، والقيمية، والآداب العامة، وأسس التعامل والتفاعل الاجتماعي.
٣. تعمل المدرسة على صياغة شخصية الطفل طبقاً لشخصية مجتمعه الحضارية بوجهها المشرق الايجابي .
٤. تحصين السكان من الغزو الثقافي الوافد بجوانبه السلبية، ومقاومة الاستلاب الحضاري وتغريب الشخصية العربية بأنواع من الأفكار والأدبيات والأفلام

---

(١) النادي العربي للمعلومات ،المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية ، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من21 / ٢ حتى24 / ٢ من عام1425 هـ : إعداد ،د / أحمد بن عبد الكريم غنوم الأستاذ المساعد بقسم المناهج وطرق التدريس ، كلية التربية بأبها - جامعة الملك خالد

والمودات والصرخات المظهرية في الملبس وحلاقة الشعر وتصفيفه ونوع السلوك وتناول الخمور والمخدرات وتنظيم عصابات الاعتداء والسرقة وتحدي العرف والقانون(١).

رابعا: المؤسسة الدينية ودورها في توفير الأمن .

يقصد بالمؤسسة الدينية كافة الأسس والقواعد القدسية وأساليب العبادة وأسس السلوك الديني وأنواع التشريعات الدينية وقواعد السلوك الاجتماعي الملزم المستند إلى القواعد الدينية والمقيدة بها فضلا عن الهيئات التي تقوم بتمثيل المؤسسة الدينية وتنفيذ قواعدها كالوزارة المختصة بالشؤون والدوائر الملحقة بها ، والجوامع والكنائس وكافة الهيئات المتشابه الأخرى.

يؤثر الدين في طبيعة الكيان الاجتماعي عن طريق تأثيره على العلاقات الاجتماعية فالدين يفرض قواعد معينة لتكوين العلاقات الزوجية والعائلية، كذلك فان الدين هو الواسطة التي يكتسب بها الفرد عضويته في المجتمع إذ إن على كل فرد أن يعرف دينه ودين مجتمعه ويطبق دينه وبذلك فانه يُقبل عضواً في المجتمع، والدين أيضا مرتكز أساسي لوحدة المجتمع وتماسكه إذا يلتف المجتمع حول عقيدته ويتوحد بفكر الدين وبأساليبه الطقوسية وشعائره، إذن للدين وظيفة أساسية وهي المحافظة على تركيب البناء الاجتماعي وتوازنه(٢).

- وظائف المؤسسة الدينية.

للمؤسسة الدينية وظائف تحقق من خلالها أمن واستقرار المجتمع، فهي تتدخل في مفاصل الأمن من اجل تحقيق الأمن الشامل للمجتمع، نذكر بعض منها :-

١. أن الراحة النفسية والهدوء والاستقرار من أهم المطالب التي يسعى الدين إلى تحقيقها، إذ أن غالب الأديان سواء كانت مُنزلة ،أم وضعيه من صنع البشر، فهي تسعى إلى تحقيق أهداف الإنسان في البقاء والتكيف مع الآخرين من جهة،ومع

---

(١) خالد فرج الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي ،مصدر سابق،ص٥٨.

(٢) نفس المصدر، ص٨٢.

بيئته الطبيعية من جهة أخرى، وبما إن العالم مليء بالمعاناة والعنف والفساد والموت وكل هذه الأمور خارجة عن إرادة البشر، فإنها تجعله وجهاً لوجه مع أحوال لا يمكن للتقنية والأساليب الاجتماعية أن تحقق له وسائل التكيف للحياة، وتجد له جواباً منطقياً عقلياً لمعنى الموت ، وغيره من الظواهر ، فهنا يأتي دور الدين ليعطي معنى لهذه الأشياء ويفسرها ، وبهذا يسهل تكيف الإنسان لها ، وذلك عن طريق التضرع إلى الله ، الذي حدد وقدر مصيره من حيث سعادته أو بؤسه وشقائه ، فضلاً عن ذلك فأن الدين يعطيه الضمان العاطفي في حالات الخوف وفي حالات الفشل وخيبة الأمل ، والانسجام مع المجتمع عندما يشعر بالاغتراب ، فالدين يوفر الدعم العاطفي في مثل هذه الأحوال ، ويؤازر القيم الاجتماعية السائدة ويثبت العزائم والمعنويات ويمد من عدم الاقتناع ويعطي الراحة والتكييف لسوء الطالع والخفايا المظلمة المحيطة به[1] .كما يتجلى ذلك في قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد / ٢٨) فهنا يظهر دور الدين واضحاً ، إذ أنه يوفر السكينة والطمأنينة للمؤمنين ، وهي من الأمور الأساسية في الحياة الاجتماعية فلا يمكن أن نألف حياة بلا أمن وأمان ، وإذا لم يتوفر الأمن فأن الحياة تنقلب إلى جحيم وبؤس وقلق واضطراب كما يظهر ذلك بأبهى صورة في الوضع الاجتماعي المأساوي الذي يعيشها سكتن العراق في ظل الاحتلال الأمريكي الجائر. وفي موضع آخر يؤكد الحق تبارك وتعإلى هذه الحقيقة بقوله مخاطباً النفس البشرية ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ (الفجر : ٢٧ – ٣٠).

٢. والمؤسسة الدينية Social in Situation متمثلة بالدين من جهة أخرى ، تعطي الفرد الشعور بالضمان والاستقرار وذلك بتحديد هويته وانتمائه للجماعة وبقبوله

(١) مليحة عوني القصير، ومعن خليل العمر ، المدخل إلى علم الاجتماع ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨١ ، ص٤٤٠.

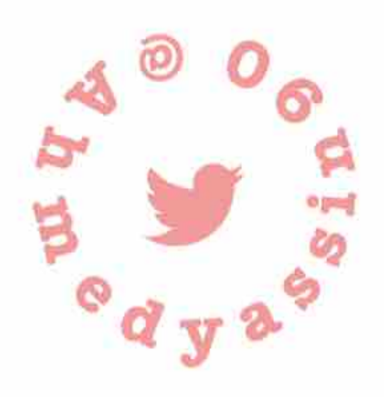
للقيم والمعتقدات التي يتضمنها الدين حول الطبيعة البشرية ومصيرها ، كما يوفر له الطمأنينة عن طريق مشاركته في العبادات والشعائر والطقوس الدينية التي تُعد عاملاً من عوامل التماسك الاجتماعي، وخلق المشاركة الوجدانية مع الجماعة والتماسك الاجتماعي خاصة في المجتمعات الحديثة حين تظهر الفردية والعزلة النفسية والاغتراب وما يرافقها من شك وضياع ، وصفوة القول إن الدين الإسلامي عمل على بناء النفس البشرية، في مجالاتها الفردية والاجتماعية، بحيث تتحمل المسؤولية، وتتقن العمل وتفي بالوعد وتشعر بالولاء للجماعة، على أساس الأخوة الإسلامية التي يتوائم فيها الأفراد ، في إطار تعاوني وثيق هدفه البر والتقوى، تعميقاً لمعنى الإخوة الإسلامية وتحقيقاً للأمن النفسي والاجتماعي في المجتمع [1].

كان الأمن ولازال هاجس الأفراد والجماعات، و تسعى الأمم إلى تحقيقه بشتى السبل، باعتباره العامل الجوهري الذي يحفظ الوجود الإنساني ويمنحه مكانته في الحياة بكرامة ، لذلك فقد رافق تصور الحياة المطمئنة الآمنة كل العصور والأزمنة ، بما يتفق مع الفطرة التي جُبل عليها البشر وهي غريزة البقاء، وغريزة الدفاع عن الحياة وسلامة الجسد وصيانة الكرامة، وتطورت أساليب الدفاع والحفاظ على الأمن بتطور وسائل التقنية التي توصل إليها الإنسان ، من العصور البدائية والحجرية إلى الزراعة فالصناعة ، وتطور وسائل المواصلات إلى تكنولوجيا الاتصالات إلى تقنية المعلومات وعصر العولمة ، وقد أصبح موضوع الأمن الاجتماعي من الموضوعات الجديرة بالدراسة في عالم تتنازعه التيارات الإيديولوجية المختلفة، وتهيمن عليه سياسة القطب الواحد التي تحاول فرض قوانينها وثقافتها، لكنها غير قادرة على تلمس طريقها ، فجاء مسلكها لا إنسانياً ، وفشلت تقارير التنمية البشرية التي حاولت تسليط الضوء على حجم المشكلة وأخطارها في التأثير على مجرى السياسات الدولية الخاضعة للغة السوق والمصلحة على حساب أمن الأفراد والشعوب.

---

(١) لطفي بركات ، الطبيعة البشرية في القران الكريم ، ط١ ، الرياض ، ١٩٨١ ، ص٥٣.

ورغم أهمية الموضوع وارتباطه الوثيق بحياتنا إلا إنه لم ينل القدر الكافي من الدراسة بصورة مستقلة فيما عدا الناحية الأمنية المتعلقة بترسيخ أنظمة الحكم أو بواجبات أفراد السلطة العامة في مجال مكافحة الجرائم أو التدخل العسكري ، دون الاهتمام بالناحية الأشمل التي ظلت غير منظورة ، إلا من قبل بعض الباحثين ممن نجحوا في التأكيد على أنه لا وجود لمجتمع سليم بدون الفرد السليم . وهو ما عبر عنه تقرير التنمية البشرية لسنة ١٩٩٩م تحت مسمى تهديدات جديدة للأمن البشرى بالقول :" إن انكماش الزمان والمكان يؤدى إلى ظهور تهديدات جديدة للأمن البشرى . فالعالم السريع التغيير ينطوي على مخاطر كثيرة لحدوث اختلالات مفاجئة في أنماط الحياة اليومية، في فرص العمل وفى سبل الرزق وفى الصحة والسلامة الشخصية وفى تماسك المجتمعات اجتماعيا وثقافيا . فوسائل الاتصال السريعة التي جاءت بها التكنولوجيا المتطورة تؤدى أيضا إلى سرعة انتقال تهديدات الأمن البشرى حول العالم التي منها انهيار الأسواق المالية ، وانتشار مرض نقص المناعة، والجريمة العالمية وما إلى ذلك مما يتعرض له الأمن الاجتماعي للدول .


@Ahmedyassin90

الفصل الثاني
الأمن السكاني (البشري)

المبحث الأول / الانفجار السكاني العالمي وظهور الإجهاد الديموغرافي

المبحث الثاني / الأمن السكاني في العراق

الفصل الثاني

الأمن السكاني (البشري)

تمهيد

لا تنشأ التهديدات للأمن السكاني من الصراع المسلح والقتال والحروب فحسب ، بل نزيد على ذلك في الظواهر السكانية التي تتجمع تحت لواء النمو السكاني والتي تتمثل بـ(الخصوبة، والوفيات، وأخيراً الهجرة) هذه العوامل والمتغيرات الثلاث هي التي لها أبعادها على استقرار المجتمع والحفاظ عليه لأنها من المؤشرات الهامة في ديمومة المجتمع هو الاستقرار الديموغرافي ، ومن مقدمة العوامل التي أدت إلى تطور اهتمام الدارسين بدراسة الظواهر السكانية هي النمو السكاني أو (الضغط السكاني ، الانفجار السكاني) الذي سجله كل بقاع العالم أبان القرن التاسع عشر، وما يترتب عليها من مشاكل الحركة السكانية . ولا يتوزع هذا العدد الهائل من السكان على سطح الأرض توزيعاً عادلاً ، إذ أن حوالي نصف سكان العالم يعيشون فوق (٥٪) فقط من مساحة اليابس ، بينما لا يعيش فوق (٥٧٪) من مساحة الأرض سوى (٥٪) فقط من مجموع سكان العالم على أقصى تقدير ، ذلك أن الصورة العالمية لتوزيع السكان معقدة للغاية ، ومع تميزها بدرجة من الثبات النسبي إلا أنها دائمة التغير في تفاصيلها ، ولا شك أن مع مرور الزمن ستشهد تغيراً ملموساً، ويمكن تقسيم اليابسة بصفة عامة إلى قسمين : المعمور (populated) ، واللا معمور (no populated) ، وليس من السهل وضع الحدود الدقيقة بين المعمور واللا معمور ، ويمكن تقسيم مناطق التوزيع السكاني على النحو الآتي :-

- مناطق التركز السكاني الرئيسية .
- مناطق التركز السكاني الثانوية .
- المناطق الخالية من السكان [1] .

---

(١) محمد السيد غلاب ، محمد صبحي عبد الكريم ، السكان (ديموغرافيا وجغرافيا)، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٦٢، ص ٢١٦ .

المبحث الأول

الانفجار السكاني العالمي وظهور الإجهاد الديموغرافي

من المشكلات الدقيقة التي تواجهها العلوم الاجتماعية اليوم مشكلة اتجاهات السكان مستقبلاً وقدرة المجتمعات على تنظيمها ، وبالرغم من أن هذه المسالة من الموضوعات القديمة التي ما زالت موضع نقاش فإنها قد اكتسبت أهمية خاصة لأربعة أسباب على الأقل ، السبب الأول هو نمو السكان المتزايد بحيث قد يصل حجم السكان (٦) ملايين نسمة ١٩٩٩ ،و(١١٢٠٠) مليون نسمة بعد الألفية الثانية بخمسين عاماً ، أما السبب الثاني فهو تشابك العلاقات بين المتغيرات السكانية والنمو الاقتصادي والاجتماعي ، ويختص السبب الثالث ببعض الأسئلة الأساسية التي تثار حول كل ببعض الاهتمامات السياسات السكانية ومدى فاعليتها، ويتعلق السبب الرابع تلك المشكلة الهامة ،التي، وان كانت مشكلة قومية تعتبر أيضا عالمية بالطبيعة ومن سوء الحظ أن المعلومات والبيانات المتاحة عن كل العوامل المرتبطة بهذه المشكلة تعتبر محدودة مما يجعل الأساس العلمي لكل من المناقشة الفنية وصنع السياسة أساساً مهزوزاً، ولما لهذه المشكلة من أهمية وإلحاح بحيث تحتاج إلى تبصر- وقرارات وسياسة قبل أن تتاح التحليلات التي تعد ضرورية في نظر اي متخصص مدقق، فنحن في موقف غريب حيث لا تستطيع علمية صنع السياسة ان تنتظر إلى حين توافر كافة الأدلة اللازمة ولهذا ينبغي أن نعتمد على أفضل المعارف المتاحة باستمرار مع تكميلها بالإيحاء والبصيرة ابتغاء بدء التغييرات التي يمكن أن تؤدي إلى تحسينات جذرية[1] . كانت القضايا السكانية مثار اهتمام الكتاب ورجال السياسة منذ أقدم العصور فقد اظهر عدد كبير منهم

---

(١) اليونسكو، سلوك دولي لسياسة السكان ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، مركز مطبوعات اليونسكو، العدد(٢٠)، ١٩٧٥، ص٢٦.

اهتماما بدراسة الظواهر السكانية (قلة ، ونمو) وأثرها في المؤسسات الاجتماعية ورفاهية الجنس البشري ورغم ذلك لم تكن معالجاتهم لها إلا معالجات ذات سمة سطحية تنقصها الدقة والتخطيط، إن بلوغ المجتمع معدلات خاصة من نمو السكان قد يكون سببا في تفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، لذا تدخلت الحكومات في مراحل مختلفة من القرن العشرين في محاولة لتنظيم دينامية نمو السكان بشكل ذو خاصية تخطيطية [١]. في الواقع أن مناقشة نمو السكان وما تتضمنه من نتائج ليست وليدة العصر الجديد ، وإنما هي قديمة قدم التاريخ البشري فقد أكد(أفلاطون)على نوع الإنسان وقدر الحجم الأمثل للسكان في جمهوريته المثالية، كما عبر(أرسطو) بأوجه مادية عن النمو السكاني الزائد عن حده مما دفعه للتفكير بفكرة تحديد النسل من اجل منع حدوث الفقر،على حين فضل المؤلفون الرومان عدد السكان كقوة بشرية من اجل هيمنة الإمبراطورية المتسعة وقد تبلورت هاتان النظريتان المتعاكستان في العصور التالية العقدة بين النمو السكاني والرفاهية،والتي أصبحت احد أهم الموضوعات سنة ١٨٠٠ [٢] ، ولعل القديس (روبرت مالثوس MALTHUS .T.R) هو أول من أثار العلاقة ين النمو السكاني السريع والغير المنظم والموارد الغذائية في العصر الحديث عندما اصدر مقالته الشهيرة عن مبادئ السكان سنة ١٧٩٨م، وفيها أثار مالثوس معضلة النمو السكاني وعلى الرغم تعرض أفكار مالثوس للنقد تناولها الكثير من العلماء بين الداعي لها أو معارض [٣] .

بعد مضيء عدة عقود من الزيادة السريعة في السكان خلفنا أمكننا أن نبدأ في ملاحظة بعض آثار هذا النمو (الضغط) في عدد السكان ، فليس من المستغرب أن حكومات العديد من الدول التي ظهر فيها النمو السريع للسكان لمدة جيلين تقريبا قد ظهرت عليها كذلك

---

(١) يونس حمادي الحديثي ، مبادئ علم الديموغرافية ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ١٩٨٥، ص ٣٨٥

(٢) بتول شكوري، الترابط بين السكان والتنمية والفقر على صعيد الاقتصاد الكلي،المنتدى العربي ، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٥-١٦.

(3) J.O.M .Brook and .J.W.Web .Geography of Mankind .Grow Hill .New

علامات الإجهاد الديموغرافي ،ولما كان الكفاح من اجل التعامل مع نتائج النمو السكاني السريع الغير منظم قد أجهدها فإنها غير قادرة على مواجهة التهديدات الجديدة الناتجة عنها مثل (نقص الغذاء – والأمراض – والبطالة – والخدمات الاجتماعية ....وغيرها)،وهذا بالتالي شكلت أزمات إنسانية في الكثير من المجتمعات (المتقدمة ، والنامية) فالنمو المتسارع باستمرار في معدلات وأعداد السكان هي الظاهرة الرئيسية في العمليات الديموغرافية للسنوات الأخيرة وأصبحت سمة من سمات العصر وغالبا ما يستخدم مصطلح (الانفجار الديموغرافي) في الكتب الاجتماعية والاقتصادية التي تتناول مشاكل السكان وكذلك الأعمال الديموغرافية الخاصة لدى توصيف هذه الظاهرة (١).

من اجل ذلك أصبحت الدول النامية ذات النمو السكاني سريع والتي تواجه مضاعفة سكانية في مقابل غياب الجهود الحكومية المبذولة في توجيه هذا النمو بشكل منظم وتوفير الخدمات اللازمة ستتصاعد فيها الأحداث في العديد منها لتصل مرحلة حرجة يصعب السيطرة عليها . وتلت بعد ذلك انعقاد العديد من المؤتمرات في الكثير من الدول أهمها المؤتمر السكاني المنعقد في (مكسيكوستي) عام ١٩٨٤ الذي انصب اهتمامه على الأوضاع السيئة الناجمة عن الزيادة السكانية، وتناقص الموارد، واشتداد التخلف ، واستمرار التدمير البيئي، لا سيما في الدول النامية التي تتسم غالبيتها بكونها عاجزة عن تلبية الاحتياجات الأساسية لشعوبها كـ(الغذاء ، والوقود، والسكن ،وبعجز هذه الدول أيضا عدم مواجهة الزيادات الكبيرة في أعداد السكان في المستقبل (٢).لقد شهدت العقود الأخيرة تنامي الإدراك للمشكلات العديدة والتي من ابرزها مشكلات النمو السكاني بشكل غير مسيطر ،وتوفير الغذاء ، وتناقص الموارد الطبيعية ، وتلوث البيئة ، وانتشار البطالة وما شابه ذلك .وهذا يعد

---

(١) سولومون بروك، العمليات الاثنوديموغرافية :سكان العالم على أبواب القرن الحادي والعشرين، أكاديمية العلوم السوفيتة ، موسكو، ١٩٨٦ ص٢٣ .

(2)uN .Envelopment Program me .Desert life Conterol.Bulletls.No11 .١٩٨٩.p٧ :

ذا ضرورة عالمية بطبيعته لكن هذه المشكلات تبدو متداخلة بعضها مع البعض بصورة جوهرية ومعقدة تعصى على الحل في مواضع عديدة[1].

١. النمو السكاني والتوازن الغذائي

إن معادلة الغذاء والسكان هذه تتباين بين الشعوب والمجتمعات والأفراد فالحصول على الغذاء (كما ونوعا) يختلف تبعا لتباين حجم الإنفاق ونمط الغذاء ومدى توفر المواد الغذائية ومستوى أسعارها وتزايد الشعور بمشكلات الغذاء في العالم باعتبارها ليست تقنية بقدر ما هي مسالة اقتصادية واجتماعية وسياسية ملحة فالجوع ليس بسبب ضغط السكان على الموارد المحدودة فحسب وإنما الهيكل الاجتماعي والسياسي غير المتكافئ هو المسؤول عن ذلك [2]، فلابد لكي نحيا حياة ملؤها الصحة والنشاط إن نحصل على الغذاء وبكميات كافية ونوعية جيدة وبدون الغذاء لن يستطيع أي إنسان إن يحتفظ بحياته أو طاقته أو يتمكن من تنمية قدراته ولكن ليس كل فرد قادر اليوم الحصول على ما يكفيه من الغذاء الذي يسد حاجاته وهذا ما نلاحظه من انتشار الجوع وسوء التغذية على نطاق واسع بين سكان العالم فهنالك اليوم ما يقارب أكثر من (٨٠٠) مليون نسمة يعانون من نقص مزمن في الغذاء أي أنهم غير قادرين على الحصول على الكميات الكافية من الغذاء بما يلبي حاجاتهم من الطاقة ، ويعاني ما يقارب من (٢٠٠) مليون طفل دون الخامسة من نقص الغذاء الحاد والمزمن، ومن الإمراض الناتجة عن سوء التغذية[3].

وبحسب التقديرات للأمم المتحدة لن يستطيع (٩٠٠) مليون شخص في العالم بالفعل الحصول على السعرات الحرارية الكافية للمحافظة على المعدلات الطبيعية للنشاط الجسماني

---

(1)H.R.Jarrett,AFRICA٤.TH.Mecdonald.london.١٩٩٤.p١٩٦:

(٢) مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية اليوم العالمي للموئل ١٩٩٠ ، المأوى والتحضر، مكتب البلدان العربية ، عمان، ١٩٩٠،ص ٣

(٣) الجوع وسوء التغذية في العالم ، ٢٠٠٦. ص ٢

وان (٣٦٪) من الأطفال قبل سن المدرسة وخصوصا في الدول النامية تقل أوزانهم عن الوزن الذي يتناسب وأعمارهم[1] .

لسوء حظ البلدان العربية من الناحية الاقتصادي، والذي تمخض عن زيادة الانعدام الكبير للأمن الغذائي ، يعرف الأمن الغذائي بأنه الحصول على الغذاء المطلوب لحياة صحية في جميع الأوقات تعاني العديد من البلدان العربية وهي البلدان النامية التي تعتمد على الزراعة بشكل أساسي من مشاكل كبيرة لتامين الغذاء لإعداد السكان المتزايدة، وتعود هذه المشكلة إلى القرارات التي تم اتخاذها في عقدي الخمسينات والستينات والتي تتضمن الاستثمار في القطاع الصناعي على حساب القطاع الزراعي على أمل تحقيق التصنيع والتي كانت في ذلك الوقت مساوية للتنمية وبسبب هذه العملية كان القطاع الزراعي متجاهلا بشكل متعمد ويعود السبب إلى الانشغال بتنمية القطاع الصناعي الناشئ وذلك لتوسيع حصة رأس المال والتي تعد أساسا للنمو وبالتالي حدوث التصنيع، إلا إن العواقب المعاكسة تنبع من سياسة التنمية الخاصة هذه والتي لا تزال تتبعها العديد من الدول العربية في الوقت الحاضر فعلى سبيل المثال خلال عقدي السبعينات والثمانينات انخفضت حصة الزراعة المصرية من الناتج القومي الإجمالي بشكل منتظم من (٤٥٪ إلى ٢٠٪) بالإضافة إلى ذلك شكلت استيراد الغذاء المتزايدة ضغطاً على وضع ميزانية المدفوعات في البلاد والتي تحتاج إلى إعادة توازنها بواسطة الصادرات العالية، ستكون التكاليف الاقتصادية والمالية المصاحبة لفاتورة استيراد الغذاء المتزايدة والثابتة لتلبية احتياجات الكثافة السكانية المتزايدة هائلة بشكل واضح الأمر الذي أثقل وعرض الاقتصاديات للخطر إن حالات نقص الغذاء، وسيظل ما يقارب نصف مليار إنسان ممن يعانون من نقص التغذية المزمن ونظرا للنمو السكاني، تتطلب عملية تصحيح الاتجاه إما زيادة سرعة النمو في نصيب الفرد من الأغذية أو الحصول عليها بصورة أكثر إنصافا أو توليفة من الاثنين. غير أن الأهمية النسبية لهذين الطريقين في خفض نقص الأغذية

---

(1)U.N .General Assembly Draft Programmed of Action of International Conference of Population and Development "New York .April 1999.p :

تتباين بحسب الأوضاع النوعية في البلد المعني ومختلف العوامل السائدة في فترة زمنية معينة غير أنه حيثما يوجد نقص شديد في التغذية بين الفئات شديدة الفقر، يتعين على الحكومات وشركائها في المجتمع الدولي التدخل بصورة مباشرة من خلال مجموعة من "برامج شبكة الأمان" (١) .

٢. المأوى والسكان

لقد اخذ الإنسان منذ إن أوجده الله على ظهر هذه البسيطة في البحث على السكن المناسب له وذلك لكي يدفع عن نفسه غوائل الطبيعة وشتى أنواع المخاطر التي تحدق به من كل جانب، ومع تقدم الأزمنة حتى وقتنا الحاضر يعمل الإنسان جاهدا على تطوير ما يشتمل عليه هذا المسكن من المعاني أي تطوير الحاجات الإسكانية فهي لم تقتصر على الحاجات البيولوجية فحسب بل أخذت الإبعاد السيكولوجية والاجتماعية أيضا، ولقد كان من أثار ذلك إن استأثرت موضوعات الإسكان باهتمام أهل الرأي على اختلاف نوازعهم مما اوجد صنوف المعارف المختلفة التي عالجت القضايا الإسكانية من جميع نواحيها لا سيما زيادة الأسر والنمو السكاني الذي يعزو الأرض(٢).

إن المسكن صنف كأحد أهم الحجات الإنسانية ، فالإنسان لا يستطيع الاستغناء عنه إلا إننا نلاحظ إن لا تزال العديد من الأقوام السكانية تعيش اليوم في كهوف وغابات وتتخذها كمساكن لها وإنها عاجزة عن توفير احد أهم مقومات الحياة إلا وهو المسكن (٣)، تصبح الحاجة إلى المزيد من المساكن مع النمو المتزايد السريع والمتوقع للسكان أصبح أكثر إلحاحا ولكن عل النمو السريع في المدن قد وفر السكن الملائم؟ سؤال يطرح نفسه ، الجواب لا بالطبع فقد ترك هذا النمو في المدن قسما كبيرا من سكان العالم في بعض من هذه بدون

---

(١) الأمم المتحدة منظمة الأغذية والزراعة، الغذاء والسكان ٢٠٠١، ص١-٢ .

WWW.FAO LOOKSA HEAD

(٢) إسماعيل إبراهيم الشيخ دره، اقتصاديات الإسكان، عالم المعرفة ، العدد ١٢٧ ،الكويت، ١٩٨٨،ص٥

(٣)محمد علي الفرا، واقع الأمن الغذائي العربي، عالم الفكر ، المجلد ١٨، العدد٢، الكويت،١٩٨٧،ص ١٦.

مساكن ملائمة (وتقدر منظمة "هبيتات") بان (٦٠٠) مليون ساكن في المدن على الأقل ، وما يزيد على مليار ساكن في الريف في قارات ((إفريقيا، واسيا، وأمريكا اللاتينية)) يعيشون في مساكن شديدة الازدحام وسيئة النوعية وتفتقر إلى المياه الصالحة للشرب بالمياه والاضحاح والصرف الصحي وجمع القمامة مما يجعل صحة ساكني هذه المساكن وحياتهم في خطر دائم [(١)]، يعني ذلك إن العالم الآن يعاني أزمنة إسكان حادة وان ملايينا من البشر لا يجدون سكنا ففي الكثير من الدول وخاصة الدول النامية يعيش الناس في أكواخ من الصفيح أوفي المقابر أوفي قوارب وقد تتكدس عدة عائلات في كوخ واحد أو حجرة من بيت آيل للسقوط وكثيرا ما تذهب انهيارات البيوت القديمة بأرواح البشر من ساكنيها .

٣. **السكان و البطالة**

يلاحظ الاقتصاديون انه على الرغم من إن النمو السكاني قد يزيد من الطلب على العمل (من خلال النشاط الاقتصادي والطلب على السلع) إلا انه ومن المؤكد أيضا فان المعروض من الأيدي العاملة سيزيد أيضا، وخلال خمسين عاما القادمة سيدخل حوالي (٣٥) مليون إنسان كل عام إلى قوة العمل على العالم وهم الذين تتراوح أعمارهم مابين (١٥- ٦٥) عاما مما يتطلب توفير ما يقرب من (١|٧) مليار وظيفة إضافية لاستيعاب هؤلاء المحتملين الجدد_ وأكثر الطلبات إلحاحا سيكون في أفقر دول العالم _ وهو مثال واضح للدائرة المغلقة التي تربط الفقر والنمو السكاني [(٢)] ،وحسب تقرير مكتب منظمة العمل الدولية للقوى العاملة عام (٢٠٠٠) انه سوف تزيد قوة العمل العالمية بنسبه (٦٩٪) من (١|٥٠٩) بليون إلى (٢|٥٤٦) بليون أو بمعدل يزيد على (١) بليون وسيضاف من بين هذه الزيادة (٨٨٦) مليون إلى قوة العمل في الدول النامية بنسبة (٨٦٪) من أجمالي الزيادة وتشكل هذه الزيادة تحديا رئيسيا خطيرا أمام هذه الدول في جهودها لتحقيق التنمية الكافية وتوفير الوظائف وفرص

---

(١) منصور الراوي ، سكان الوطن العربي ، بيت الحكمة للنشر ، بغداد، العراق،٢٠٠٠ ص ٣٠١.

(٢) ليستر براون، السكان وكوكب الأرض ، المصدر السابق، ص ٥١.

العمل لقوة العمل المتضاعفة الناتجة عن الانفجار السكاني فيها[1]، فعندما تكون معدلات الخصوبة مرتفعة فان الفئة العمرية دون الخامسة عشر أي (٠-١٤) تشكل نسبة كبيرة مقارنة بنسبة البالغين الذين هم سوق العمل ، وعندما تنخفض معدلات الخصوبة فان معدل السكان في الفئة (١٥-٦٤) من العاملين إلى غير العاملين من الفئة الأولى يرتفع. وبما أن السلوك الاقتصادي يختلف باختلاف مراحل الحياة عند البشر فانه يترتب على ذلك ان الهيكل العمري للسكان له اثر كبير على الأداء الاقتصادي للإنسان حيث إن جزء كبير من الدخل يذهب على الأنفاق الاستهلاكي عندما ترتفع معدلات الخصوبة وتتسع قاعدة الهرم العمري للسكان وترتفع أعداد الأطفال بين (٠-١٤)، فمع اتساع قاعدة الهرم السكاني يرتفع عبء الإعالة ويزداد الاستهلاك على حساب الادخار . ويقدر عبء الإعالة في البلدان المرتفعة الخصوبة بـ (٩٥) شخص في عمر الإعالة مقابل (١٠٠) شخص في سن العمل وتنعكس هذه المعادلة في حالة البلدان التي تتجه معدلات الخصوبة فيها إلى الانخفاض إذ يبلغ معدل الإعالة (٦٥) شخص معال لكل (١٠٠) شخص في سن العمل ، وستشهد الأمم على امتداد آسيا زيادات قياسية في إعداد الباحثين عن العمل، بما في ذلك باكستان حيث ستنمو قوة العمل من (٧٠) مليون في عام (١٩٩٨) إلى (١٩٩) مليون بحلول عام ٢٠٥٠، وعلى مدى ٢٥ سنة القادمة ستضيف الهند ما يقرب من (١٠) مليون كل عام إلى قوة العمل بها وخلال نفس المدة ستضيف الصين ما يقرب من (٦) مليون سنويا نتيجة للنمو السكاني وحده مما سيعقد القصور في فرص العمل الذي يسببه النمو الغير المسبوق في السكان وفي الجزائر سيزيد عدد الباحثين عن العمل وتبلغ نسبة البطالة (٢٢٪) **(٢)** .

---

(1)U.N .Secretary -General ,Population Change & Economic and Social Development, The Population Debate, 2000.p;12

(٢) لستر براون ، وآخران،ترجمة : احمد أمين الحمل،أبعاد التحدي السكاني ما وراء مالثوس،الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ٢٠٠٠،ص٥٣.

لا شك إن الموارد البشرية مهما بلغ حجمها إن كانت تتمتع بمستوى تعليمي عالي وصحة جيدة فان ذلك سيحسن منه وسيؤثر إيجابا على الأداء الاقتصادي إن استطاعت من إيجاد فرصه عمل إن تحسين الصحة العامة مهم جدا في إطار تعجيل النمو الديموغرافي فانخفاض وفيات الرضع والأطفال وانخفاض معدلات الخصوبة مع ارتفاع متوسط العمر المتوقع للإنسان عملت ذلك على البيئة الصحية وانتشار برامج التحصين ضد الأمراض المنقولة وانتشار وسائل منع الحمل سوف يؤدي إلى التغيرات الديموغرافية ورفع النمو الاقتصادي فالوضع الصحي للإنسان هو احد العوامل المؤدية إلى رفع النمو الاقتصادي من الاستبعاد الاجتماعي من الفقر (١).

٤. **السكان والبيئة**

هنالك ثلاثة أنواع رئيسية من التلوث وهي تلوث الهواء والأرض والماء وتعد انبعاث غاز ثاني اوكسيد الكاربون (Co_2) من الفرد الواحد احد المؤشرات الأكثر ملائمة لقياس تلوث الهواء حيث يقيس عدد أطنان الكاربون المنبعثة إلى الغلاف الجوي خلال عام والمقسم على مجمل سكان البلاد، يمثل هذا التلوث مستوى التصنيع في البلاد بالإضافة إلى مستويات استهلاك الطاقة يعد غاز ثاني اوكسيد الكاربون احد الأنواع العديدة لغازات البيوت الزجاجية التي تحبس حرارة الشمس المنبعثة إلى الغلاف الجوي بشكل غاز ثاني اوكسيد احد المساهمين المهمين والمهمين والوؤبين في تأثير ظاهرة الاحتباس الحراري المرتبطة مع نشاط وفعالية البشر .يشكل احتراق الوقود الحجري خاصة الفحم الباعث الرئيسي لغاز ثاني اوكسيد الكاربون وعلى اية حال فانه نادرا ما يستخدم الفحم في المنطقة العربية وبدلا عنه يستخدم حرق النفط والغاز الطبيعي فيبعث غاز (Co_2) إلا انه اقل مما هو عليه في الفحم، وفي حساب انبعاثات غاز ثاني اوكسيد الكاربون المتحررة في البلدان العربية مثلت البيانات التي تم حسابها للسكان الذين يملكون المركبات خطوة منطقية أولى بينت بان انبعاثات ناتجة عن عدد من المركبات واوضحت مدى السيطرة على الانبعاثات المتحررة من المركبات، اذا ما كان

(1)Fredrick .H .Haralson The need of Developing Human Resources .Prentice Hall , 2000, P.١١٦:

هذا التقييم ذو فائدة يجب مقارنة البلد الصناعي في البلدان التي في المنطقة، أفاد كتاب البيانات البيئية في عام ١٩٩٣بان هنالك مركبة واحد لكل ستة أشخاص في الإمارات العربية المتحدة وبذلك يكون غاز ثاني اوكسيد الكاربون المتحرر(٩٩|٨) طن من الكاربون لكل فرد، أما في الكويت كان هنالك مركبة مسافرين لكل أربعة أشخاص أي ما يعادل (٣|٤٪) طن من انبعاثات ثاني اوكسيد الكاربون لكل فرد،وامتلكت الأمارات العربية المتحدة والكويت أعلى انبعاثات للغاز في المنطقة العربية خلال العام ذاته، وامتلكت كندا أعلى انبعاثات لغاز ثاني اوكسيد الكاربون في الغرب حيث سجلت نسبة الكاربون (٣٧|٥) طن للفرد الواحد ويوجد فيها مركبة لكل شخصين.

بما إن كندا تمتلك ضعف المركبات للفرد الواحد مما هو عليه في الكويت فانه من العقلانية إن نتوقع تضاعف كمية الانبعاثات متشابه تقريبا وهذا يمكن إن يساهم بفرض قوانين اشد صرامة في كندا حيث تستخدم وسائل في نظام القادم في محركات المركبات للتقليل من انبعاثات غاز ثاني اوكسيد الكاربون (CO_2)،علاوة على ذلك تمتلك كندا ثلاثة أضعاف عدد المركبات مقارنة بما تمتلكه الامارات العربية المتحدة بالرغم من أنها سجلت ضعف كمية انبعاثات غاز ثاني اوكسيد الكاربون (CO_2) للفرد الواحد وفي نفس الوقت سجلت السودان (٠|٠٤) طن من انبعاثات غاز ثاني اوكسيد الكاربون للفرد الواحد وهي اقل نسبة في المنطقة ويمكن إن تعزى هذه النسبة المنخفضة إلى قلة عدد المركبات للفرد الواحد حيث تمتلك السودان مركبة واحدة لكل (٢٥٠) فرد بالإضافة إلى حقيقة إن السودان ليس بلدا رئيسيا لتصفية النفط ولا تعتبر من البلدان الصناعية ، بالرغم من تعدد الملوثات الناتجة عن تصفية النفط أو الدخان المنبعث من المركبات لم يسلف ذكرها إلا إن غاز ثاني اوكسيد الكاربون تم ذكره، تشمل انبعاثات الرئيسية في دول الخليج من تكرير النفط اكاسيد النتروجين ثنائي اوكسيد الكبريت والأوزون على وجه الخصوص، بالإضافة إلى ثنائي اوكسيد الكاربون وأحادي اوكسيد الكاربون حيث لا توجد بيانات لقياس كميات تلك المواد في الماء والأرض يتم تحديد إمكانية الحصول على الماء النقي عن طريق النسبة المئوية لإجمالي السكان الذين يحصلون على مياه نقية صالحة للشرب ، تشمل المياه الصالحة للشرب المياه السطحية التي تمت

معالجتها والمياه غير المعالجة وغير الملوثة بالمياه التي يتم الحصول عليها من الينابيع والآبار الصحية والحفر المائية الأمنة ، وذكر ناقد اجتماعي بان الماء النقي يمثل الصحة العامة للسكان وقدرتهم على جمعه وتعقيمه وتوزيع هذا المصدر الحيوي وهذا الماء غالبا ما يلوث بمواد الفضلات والتدفق للفضلات الصناعية، يعرض الماء غير النقي الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الريفية والإحياء الفقيرة والشبه متحضرة للخطر حيث يكون فيها تسرب أنظمة المياه أكثر سرعة، تساهم الممارسات الصحية الرديئة وأساليب التخلص من الفضلات الغير ملائمة في حصيلة وفيات الأطفال والحالات المرضية للأشخاص من جميع الأعمار وحسب ما فادته منظمة الصحة هنالك ما يقارب (٩٠٠) مليون حالة لأمراض الإسهال سنويا وهذا يؤدي إلى وفاة (٣) ملايين شخص حيث تشكل نسبة الأطفال أغلبية حالات الوفاة ،اظهر تحليل اتجاه إحصائي إن النسبة المئوية للسكان المتحضرين الذين يحصلون على الماء في المنطقة بـ (٨٩٪) عام ١٩٨٥ وفي النهاية ارتفعت إلى (٩٣٪) عام ١٩٩٥، اعتمد تقييم حصول السكان المتحضرين على مياه الشرب الصحية على البيانات المتوفرة في السنوات الأخيرة والتي تشير بان ستة من عشرة بلدان التي تتوفر فيها المعلومات بشكل أعلى في القيمة الإقليمية التي تبلغ (٩٢٪). تمتلك مصر أعلى نسبة مئوية وهي (٩٩٪) من المياه النقية بينما يحذو حذوها جمهورية اليمن العربية السابقة بنسبة (٧٥٪). عكست النسبة المنخفضة للبلد الأخير قلة توفر مياه الشرب النظيفة لعامة السكان عام ١٩٨٦. في ذلك الوقت كانت تستخدم المياه الجوفية للشرب والتي تقع قريبة بشكل خطير من أنظمة التصريف مما تعرض صحة السكان للأمراض المعدية التي تحملها المياه ، وعلى أية حال بحلول عام ١٩٩٠ كانت الحكومة تقوم بمشاريع متعددة تهدف إلى تحسين حصول السكان على مياه الشرب النقية [1].

٥. السكان والتنمية

---

(1) United Nations":Arab Moman 1995 Trends , Statistics and Indicators ",New York .U.SA.(١٩٩٧)P.٣٤:

إن الشواهد التي وفرتها التجارب، الدولية والمحلية، في أعقاب المؤتمر الدولي للسكان والتنمية انطوت على إستراتيجية وفهم عميقين لأهمية الإنسان وقابليته في خلق القيمة المضافة، فمع تزايد الإدراك لأهمية الإنسان يلاحظ أن دور العوامل الأخرى في عملية الإنتاج (ارض ، عمل، ورأسمال لم يعد يحتل الأهمية السابقة ذاتها بل أصبحت تكنولوجيا المعلومات [١]، ان العلاقة بين السكان والتنمية هي علاقة سببية تشق طريقها باتجاهين :" من الديموغرفيا إلى الاقتصاد ومن الاقتصاد إلى الديموغرفيا "وان هذا التفاعل بين السبب والنتيجة هوعملية ديناميكية، فكل من المتغيرات يؤثر ويتأثر بالآخر ولكن تظهر نتائجه خلال فترات متعاقبة وليست متزامنة، إذ تظهر نتائج هذه العلاقة بعد فترة زمنية تطول أو تقصر- حسب حجم التدخلات والمخطط التالي يوضح العلاقة بين المكونات الأساسية للتنمية .

تشير السجلات الإحصائية ان البلدان ذات النمو السكاني السريع لا سيما الدول النامية غير قادرة في معظم جوانب التنمية على تحقيق التوازن التنموي مع النمو السكاني السريع، إذ حدثت نتائج عكسية في جوانب في هذه الدول بفضل المعدلات السريعة لنمو السكان، فان النمو السكاني يرتبط بزيادة الحاجات الخاصة والمتطلبات في مجالات الغذاء والصحة والتعليم والسكن، وهي حاجات إنسانية ضرورية في البلاد النامية والمتقدمة كما بتوقف الحفاظ على المستويات المناسبة للمعيشة وتحقيق هذه الاحتياجات الاجتماعية على زيادة جملة الناتج القومي وإنتاج السلع المستهلكة والخدمات بنفس سرعة النمو السكاني مع اخذ تكوين السكان وتوزيعهم في الاعتبار، ولما كانت المطالب المتزايدة والاحتياجات التي يتسبب فيها نمو السكان في البلدان النامية لا تماثل الزيادة في القدرة الإنتاجية التي تكفي لرفع او حتى الحفاظ على مستويات المعيشة حتى المنخفضة منها في هذه البلدان ثارت المخاوف واخذ ينظر إلى مشكلات تنمية البلدان الفقيرة باعتبارها واحدا من التحديات الرئيسة التي تواجه العالم ، واخذ المجتمع الدولي يركز جل اهتمامه على نحو متزايد إلى الجهود التي تعجل بالتنمية، وعلى حفز وتوصيل المعونات الدولية سواءً المادية منها او على مستوى الخبرات وعلى

(1)UN-ESCWA Sustainable Human Development under Globalization :The Arab Challenge, A.A .Kubursi,1999 .P١٤ :

محاولة ردم الهوة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية والتفكير في حلول ناجحة كل ذلك من خلال دراسة العلاقات المتبادلة بين السكان والتنمية[1] ، فعدم كبح جماع سرعة النمو السكاني سيؤدي وبلا شك إلى تباطؤ التقدم بمستويات التنمية وبصرف النظر عما ستقرره كل دولة على حدة بشان التوازن بين حجم السكان وحجم الموارد فإننا نعلم الآن من البيانات العالمية إن العالم يواجه تحديا قد يفضي إلى أزمة ، وذلك يتطلب أن يواجه قضية النمو السكاني الضاغط المنفلت بشكل جماعي ويعزم بتناسب مع قدرة المعاناة البشرية وذلك بجعل هذه القضية احد أهم المسائل التي تواجهها بانتظام اجتماعات الحكومة وكل دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

(١) علي عبد الرزاق ألجلبي، علم اجتماع السكان ، المصدر السابق،ص ٣٥٧.

المبحث الثاني

الأمن السكاني في العراق

يشترك العراق مع الدول أخرى في الشرق الأوسط في عدة خصائص منها النمو السكاني السريع، نتيجة معدلات الخصوبة العالية، وتشهد بعض الخصائص الأخرى على ماضي العنف في الدولة خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وتجمع هذه الخصائص بين الحرب العراقية الايرانية، وحربي الخليج الأولى والثانية، والحصار الاقتصادي، والاحتلال الأمريكي، بالإضافة إلى المشاكل الداخلية التي انعكست سلبا على سكان العراق .والجدول أدناه يبين النمو السكاني للعراق منذ التعداد السنوي الأول عام ١٩٥٧، لغاية عام ٢٠٠٧([١]).

جدول رقم (١)

يبين النمو السكاني لسكان العراق

السنة	حجم السكان بالمليون	النسبة المئوية للنمو السكاني %
١٩٥٧	٢٩٩،٦	٩،٢
١٩٦٥	٠٤٧،٨	١،٣
١٩٧٧	١٠٠،١٢	٣،٣
١٩٨٧	٥٤٣،١٦	٦،٢
١٩٩٧	٠٤٦،٢٢	٠،٣
٢٠٠٧	١٤٠،٢٩	٩،٢

(١) الجمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٠٤

يشير الجدول أعلاه التباين السكاني في العراق وتباين معدلات النمو وكان من المفترض ان يستقر النمو السكاني للفترة(١٩٨٠_١٩٨٨) إن الحرب أدت إلى فقدان العراق ما يقارب (١٠٠٠٠_٨٠٠٠٠٠) شخص[1].

أبعاد الظروف الاجتماعية والسياسية على النمو السكاني في العراق.

كانت التغييرات في البنية السكانية للعراق ناتجة عن الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها عبر سنوات طويل غيرت في التركيب الهيكلي والتركيب العمري لسكان العراق قبل الدخول إلى هذه الظروف لابد منا الإشارة إلى النمو السكاني في العراق وفقا للإحصاءات الرسمية ، تشير الإحصاءات الرسمية إلى أن العراق أجرى سبعة تعدادات رسمية ، إذ بدا أول تعداد سكاني للعراق في عام (١٩٣٥) بلغ عدد السكان آنذاك حوالي (٩٦،٢) نسمة أي ما يقارب (٣) ملايين نسمة ، وكان التعداد الثاني في عام (١٩٤٧) بلغ عدد سكان العراق فيه (٨١٦،٤) نسمة أي ما يقارب (٥) ملايين نسمة، وبلغ عدد سكان العراق فيلا التعداد الثالث عام (١٩٥٧) حوالي(٢٩٩،٦) نسمة أي ما يقارب (٧) ملايين ، وفي عام (١٩٦٥) اجرى العراق التعداد الرابع وبلغ عدد سكانه (٠٤٧،٨) نسمة أي ما يقارب (٨) ملايين ، وفي عام (١٩٧٧) أجرى العراق التعداد الخامس وهو الاكثر تنظيما من التعدادات السابقة وبلغ سكانه حوالي (١٠٠،١٢) نسمة أي ما يقارب (١٣) مليون ، وفي عام (١٩٨٧) وبعد سنوات حرب طويلة قرر العراق إجراء تعداد سكاني اخر وبلغ عدد سكانه حوالي (٥٤٣،١٦) نسمة أي ما يقارب (١٧) مليون ،وفي عام (١٩٩٧) في سنوات شداد على سكان العراق بسبب ويلات حرب الخليج والحصار الاقتصادي الذي فتك بسكان العراق بلغ عدد سكان العراق حوالي (٠٤٦،٢٢) نسمة أي ما يقارب(٢٣) مليون، وأخيراً عام (٢٠٠٧) سجلت عدد سكان

---

(١) الانترنت

العراق حوالي (٢٩،١٤٠) نسمة أي ما يقارب (٣٠) مليون، حسب تقديرات إحصاءات جهاز التخطيط المركزي [1] .

تشير التعدادات السكانية إلى زيادة في عدد سكان العراق بين تعداد وأخر ومن وجهة نظرنا يعود ذلك إلى مجموعة من العوامل أهمها :

- أن العراق بلد إسلامي وان ما يقارب ٩٧٪ من سكانه هم مسلمون وبما أن التشريعات الإسلامية تشجع على زيادة الإنجاب وتمنع حالات الإجهاض وقتل الأطفال الأجنة .
- أن التشريعات السكانية في العراق هي تشريعات مشجعة للإنجاب قد اصدر العراق تشريعات تشجع على زيادة الإنجاب إذ أصدرت الحكومة العراقية قرارين رقميهما (٨٨١ و ٨٨٢) بتاريخ ٢٩/ ١١/ ١٩٨٧ . ينص الأول على منح الزوج الموظف مخصصات عائلية مقدارها (٢٥) دينار شهريا إذا أنجبت زوجته مولود ها الرابع وينص الثاني على منح إجازة الأمومة للام الموظفة براتب للأشهر الستة الأولى وبنصف راتب للأشهر الستة التالية(٢) .
- العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع العراقي تشجع الإنجاب إذ يعد الطفل من أولويات الزوجين سيما في السنة الأولى من الزواج .

الأمن وعناصر النمو السكاني في العراق

١. الخصوبة

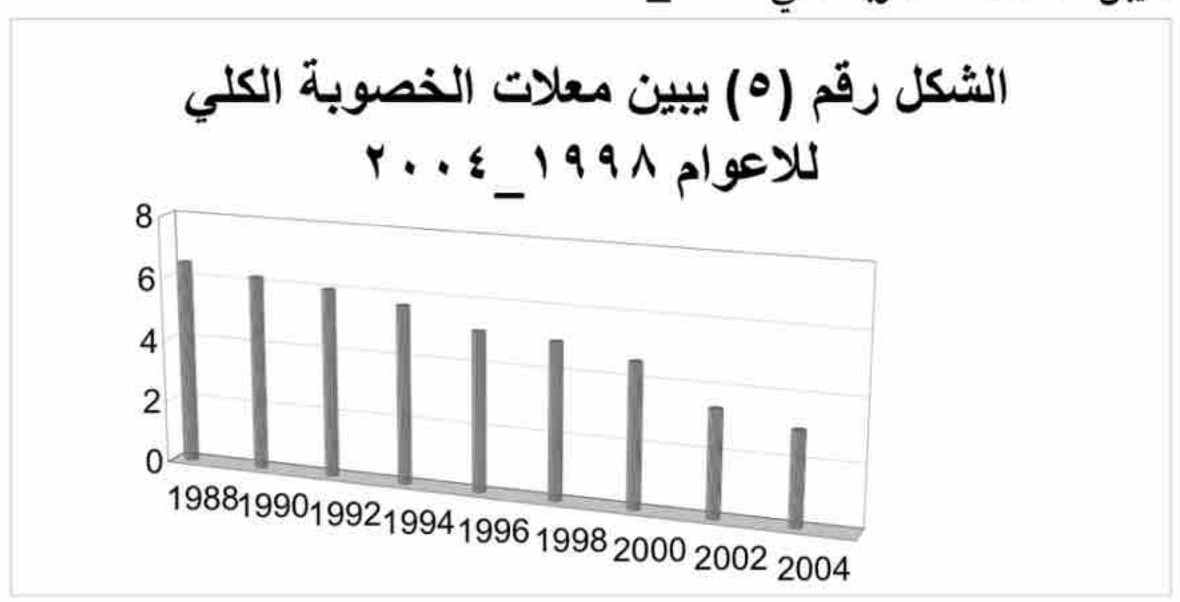
تأثرت خصوبة سكان العراق بالأوضاع الراهنة التي شهدها المجتمع العراقي ، اذ يتجه معدل الخصوبة في العراق نحو الانخفاض، اذ تشير تقديرات مسح الأحوال المعيشية في

(١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، ٢٠٠٤.

(٢) جريدة الوقائع العراقية ، العدد (٣١٧٩) في ٧/ ١٢/ ١٩٨٧ .



العراق عن التقديرات السابقة كتلك التي تعتمد على نتائج التعداد لعام ١٩٩٧، والشكل رقم (٢) يبين معدلات الخصوبة الكلي ١٩٨٨_٢٠٠٤[١].



يبين الجدول رقم (٢)

مسار الخصوبة للسكان العراق .

المنطقة	١٩٩٤_١٩٩٨	١٩٩٩_٢٠٠٣
حضر	٤.٢	٧،٣
ريف	٦.١	٥٫٢
المجموع	٤٫٧	٤٫٠

(١) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، مسح الأحوال المعيشية في العراق،الجزء الأول، ٢٠٠٤، ص ٤٥.

يبين الجدول التباين في معدلات الخصوبة بين سكان الحضر والريف ، اذ ترتفع نسبة الخصوبة في الريف عن الحضر، ويبين الجدول انخفاض معدلات الخصوبة للمدة (١٩٩٩_٢٠٠٣) عن سنوات(١٩٩٤_١٩٩٨).

تشير الدلالات الديموغرافية إن هناك علاقة دالة بين معدلات الخصوبة والظروف الاجتماعية والسياسية في المجتمع، ولعل انخفاض معدلات الخصوبة في المجتمع العراقي في فترة التسعينيات إلى الظروف السائدة في المجتمع من تدهور الأوضاع الاجتماعية وفقدان الأمن الاجتماعي وفقدان والقصور في سد الحاجات ، وهذا ما حدث لمجتمعنا، فالأحداث التي ألمت بالعراق منذ عام ١٩٩٠، وما أعقبها من حصار شامل وقصف امريكي أطلسي-تركت اثاراً مدمرة في نواحي الحياة جميعاً وخاصة النواحي الاجتماعية والاقتصادية، وكما في جميع المناحي الأخرى، إذ كانت المرأة العراقية مستهدفة بشكل مباشر أو غير مباشر انعكس سلباً على خصوبتها[1] .اذ حدثت الكثير من حالات وفيات الأمومة بشكل مرتفع،وتشير المصادر إلى بلوغ معدل وفيات الأمومة حوالي(١٩٤) حالة وفاة لكل (١٠٠٠٠) حالة ولادة في العراق،وتشير الإحصائيات ان هذا العدد في ارتفاع بعد عام ٢٠٠٣بسبب استهداف المدنيين والأسر في الحرب وأبان الاحتلال، والجدول رقم (٣) يبين نسب وفيات الأمومة في بعض دول الشرق الأوسط.

(١) شبكة اعلام العراق، المنظمات والطفولة ،٢٠٠٢ ص٢

جدول رقم (٣)
يبين نسب وفيات الأمومة في بعض دول الشرق الأوسط.

الدولة	نسب الوفيات
العراق	١٩٤
السعودية	٢٣
تركيا	٥٥
إيران	١٣٠
الإمارات العربية	٣٠
عُمان	١٢٠

نزيد على ذلك ان مؤشر سن الزواج اخذ بالارتفاع لدى الجنسين الذكور والإناث ، اذا ما قيس بمتوسط سن الزواج في سنوات بداية الألفية الثانية ، حيث تزوجت معظم النساء اللواتي ولدن بين عامي (١٩٢٠_١٩٢٩) في عمر ١٩ سنة،بينما تزوج الرجال في عمر ٢٥سنة، وتزوجت معظم النساء اللواتي ولدن في السبعينيات في عمر ٢٩سنة ، بينما تزوج الرجال في عمر ٢٨سنة [١].

٢. الوفيات

على الرغم من أن دراسة السكان نفسها أقدم من علم الاجتماع واقترن ظهورها بأصول ومصادر متنوعة ومتعددة منها (الفلسفة والاقتصاد والإحصاء والجغرافية والطب والبيولوجيا)، إلا أنها ما لبثت أن أصبحت اكثر ارتباطاً والتصاقاً بعلم الاجتماع منه باي علم اخر [٢] واليوم تكرس غالبية مراجع ومؤلفات المدخل إلى علم الاجتماع قسماً منها لمعالجة

(١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، ٢٠٠٤.

(٢) علي عبد الرزاق، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر – ١٩٨٩، ص٢٨.

موضوعات السكان مثل (حجم السكان وتكوينهم والخصوبة والوفيات والهجرة وما اليها) [١] وما يسوغ دراسة علم الاجتماع لموضوع الوفيات، أنها ظاهرة اجتماعية تؤدي العوامل الاجتماعية دوراً في ارتفاع وانخفاض مستوياتها واتجاهاتها مثل (المهنة والمستوى التعليمي، والمستوى التغذوي وظروف السكن والخدمات الصحية والطبية ومستوى المعيشة العام للسكان[٢]

والناس مختلفون أمام الموت فهو ظاهرة بيولوجية اجتماعية، ولأن موت الأطفال في سن مبكر هو موت اجتماعي يسأل عنه المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي السائد في ذلك المجتمع، وهذا ما يقودنا إلى عدد معدلات الوفيات بصورة عامة ووفيات الأطفال ومنها (وفياتهم المبكرة) بصورة خاصة، مرآة تعكس درجة ارتقاء المجتمع وسكانه من الناحية الاجتماعية اولاً والثقافية والاقتصادية ثانياُ، بمعنى اخر مراة لدرجة تحضر الأمة وتقدمها ورفاهيتها وأمنها [٣] وهكذا يمكن فهم سبب ارتفاع معدلات الوفيات في البلدان النامية عنها في البلدان المتقدمة، بإرجاعه إلى تدهور ظروفها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية إذ (التخلف والمرض والفقر) أبادت الملايين من أبناء هذه الشعوب التي ذهبت ضحية امام الظروف التي تفتك بالإنسان [٤]

وفيما يخص الوفيات يصنفها المختصون على قسمين مع استبعاد الحوادث هي:

١. عوامل وأسباب داخلية (طبيعية) أو ما يسمى الموت البيولوجي بالمرض مثل أمراض السرطان و السكر والقلب ووفيات الأطفال الخدج إذ لا دخل للمستوى الاجتماعي في هذه الأمراض.

---

(1)M.G .Moore, Sociology and demography .New York 1960, p ٣٦٠ .

(٢) يونس حمادي علي، مبادئ الديمغرافية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ١٦.

(٣) محمد الغريب عبد الكريم، سيسيولوجيا السكان، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٢.

(٤) طه حمادي ألحديثي، جغرافية السكان، مصدر سابق، ص ٤٦.

٢. عوامل خارجية بيئية ويقصد بها وفيات بأمراض نستطيع ان نسميها اجتماعية مثل (السل وأمراض الأطفال المعدية) تتدخل فيها المستويات الاقتصادية بمعنى الكلمة، فهذه الأمراض تظهر نتيجة سوء التغذية والمسكن وهما نتيجة للفقر والفاقة، ومن هنا ينكشف لنا الستار في أن ارتفاع معدل وفيات الأطفال في الأحياء الفقيرة انعكاس لسوء مستوى المعيشة وهبوط المقدرة الاقتصادية من ناحية وجهل الأمهات من ناحية أخرى[١].

- بانوراما موت سكان العراق في نهاية القرن العشرين

لا يخفى على أن أولى ضحايا الحرب هم السكان، وان الحروب حصدت أرواح الملايين من السكان منذ بداية الحياة على المعمورة ، والعراق من الدول التي عانى سكانها ويلات الحروب ، وطوال السنوات الطويلة خاض العراق أشرس معركة طاحنة مع دولة إيران وبعدما يقارب عقد من الزمن من حرب طاحنة باتت بيوت الأسر العراقية تسكنها الحزن اذ لم يخلو بيت تقريبا من دون ان يقدم ضحية نتيجة الحرب ، وفي عام ١٩٩٠ بدات معناه أخرى للعراقيين تمثلت في حرب الخليج الأولى هذه الحرب لم يسلم منه المدنيون ولا العسكريون فبالرغم من قصر مدتها إلا أنها خلفت الكثير من الضحايا من السكان في العراق اذ تقدر الإحصائيات ان حوالي (١٥٠٠٠٠) نسمة عدد الضحايا من العسكريين والمدنيين الذين ماتوا جراء القصف واستخدام الأسلحة المتنوعة[٢]. سجلت الإحصائيات ارتفاعا في معدل التشوهات الولادية من (٣.٢) حالة لكل ألف ولادة في عام ١٩٩٠ إلى (٢٢) حالة لكل ألف ولادة في عام ٢٠٠٠ ، أي بزيادة تقرب من السبعة أضعاف، وارتفاع حالات الإجهاض لدى الحوامل العراقيات إلى ثلاثة أضعاف، كما سجل ارتفاع حالات الإصابة بالأمراض الوراثية نتيجة التغيرات التي طرأت على الكروسومات بسبب ازدياد نسب التلوث الإشعاعي، كأمراض العيون سجلت زيادة بنسبة ٢.٥٪ وإنجاب الأطفال المنغوليين سجل زيادة بنسبة

---

(١) محمد الغريب عبد الكريم، سسيولوجيا السكان، مصدر سابق، ص ٣٧١-٣٧٢.

(٢) جيف سيمونز ، التنكيل بالعراق ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨،ص٤٤.

(٦.٦٪) والتغيير في عدد وشكل بعض أعضاء الجسم سجل زيادة بنسبة (١.٣٪) وظهور حالات تقلص في الرأس واختفائه بسبب ضعف الغدد. ومن ذلك فقد شهدت مدينة البصرة ولادة ٣٠٠ طفل مشوه خلال عام واحد و أرجعت الدوائر الطبية ولادة الأطفال المشوهين إلى استنشاق الأمهات لغبار نووي صادر من القذائف الأمريكية والبريطانية في حرب ١٩٩١م وقد استخدمت القوات البريطانية أثناء حصارها لمدينة البصرة ذخيرة Dv التي حذر منها العلماء إذ أنها تؤدي إلى التشوهات في كل مولود جديد . لقد تحولت بيئة العراق إلى بيئة ملوثة تفتك بالأطفال العراقيين ليصل تأثيرها إلى الأجنة في بطون الإناث أكن طفلات صغيرات أو شابات أو أمهات كبيرات في السن وقد أكد ذلك الدكتور" عزيز أحمد عبد العزيز" أستاذ أمراض النساء والتوليد بكلية الطب جامعة الأزهر"حيث قال إن النساء العراقيات اللاتي كن حوامل أثناء فترة الحرب سوف ينجبن أطفال مشوهين بسبب وجود الأم في ظروف الحرب وهي ظروف غير ملائمة... وأضاف إن الجو الملوث نتيجة الاحتراق لأول أكسيد الكربون والغازات الأخرى الناتجة عن الآبار المشتعلة أو النفط الذي تم إشعاله أو نتيجة القنابل والصواريخ ستضر بالتأكيد بصحة الأم والجنين معاً كما إن استخدام اليورانيوم المنضب يسبب تكسير في شريط الحمض النووي DNA وهو ما يتسبب في توقف انقسام الخلايا فيؤدي إلى حدوث عيوب خلقية وتشوهات ولا يقتصر الضرر على الجنين الموجود بالرحم فقط بل يتعداه إلى حالات الحمل المستقبلية ويمتد لعشرات السنين. لأن أرحام الإناث تختزن بويضات تعرضت للإشعاع أثناء وجودهن في أرحام أمهاتهن[١] .

وهذا ما حدث لمجتمعنا، فالأحداث التي ألمت بالعراق منذ عام ١٩٩٠، وما أعقبها من حصار شامل وقصف أمريكي أطلسي تركت اثاراً مدمرة في نواحي الحياة جميعاً وخاصة النواحي الاجتماعية والاقتصادية، وكما في جميع المناحي الأخرى، إذ كان العراق مستهدف بالعدوان العسكري و بعده في ظل نظام مشدد يسمى بـ (العقوبات الاقتصادية) التي لم يشهد

---

(١) شبكة البصرة: مفكرة الإسلام: ١/ ٣/ ٢٠٠٥: « وزارة الصحة تؤكد استخدام قوات الاحتلال مواد محرمة دوليًا في ضرب الفلوجة».

لها التاريخ الحديث مثيلاً ،فالحرب لم تستهدف البنى العسكرية فقط، بل استهدفت البنى التحتية لمجتمعنا فحرم شعبنا من توفير احتياجاته الحياتية وشلت حركته التنموية، وهذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه في فصلنا هذا في سياق توضيح كيفية تأثير العدوان والحصار في العوامل الاجتماعية لمجتمعنا.

تبدوا المشكلة في أساسها كارثة اجتماعية خطيرة في ظل الأعداد غير المحصورة برقم معين فكل يوم ييتم طفل وتترمل امرأة ليترك الأب خلفه عشرات الضحايا تفترسهم الأيادي الخفية والوطن المفتوح على كل الاحتمالات تؤكد التقارير بأن عددهم بالملايين وأشارت مصادر أخرى بتقدير النسبة لغاية شباط ٢٠٠٢ بـ أكثر من ٥ ملايين و ٢٠٠ ألف طفلاً يتيما أتراها كم تكون النسبة إلى ٢٠٠٧ يعيشون في كنف أرامل وثكالى لا حول لهم ولا معيل، معظمهم يعاني من سوء التغذية، والأمراض المزمنة، والانتقالية، وقسم كبير منهم من ذوي الاحتياجات الخاصة. وتضم بعض دور الأيتام عدداً قليلاً وهي بدورها فقدت مصداقيتها بعد الصور المرعبة التي تسربت من إحدى الدور الحكومية لوسائل الإعلام وكشفت حقيقة الانتهاكات لصور أطفال أبرياء بالإمكان تعداد فقرات أجسادهم النحيلة المرمية في زاوية ما هنا وهناك نتيجة المعاملة السيئة، والقسم الأكبر من الأطفال اليتامى يعيشون بلا مأوى حفاة، عراة تحتضنهم شوارع غير آمنة وعصابات الجريمة المنظمة في العراق انتزعوا براءة الطفولة وأشارت بعض وسائل الإعلام إلى استخدام بعض من الأطفال اليتامى أو أطفال الشوارع في عمليات التفخيخ التي تستهدف الأبرياء من العراقيين، هؤلاء هم أيتام العراق.

وبعد عام ٢٠٠٣ عام اخذ العنف الاجتماعي والاقتصادي يفتك بسكان العراق وما نتج عن العنف السائد في العراق نتيجة لغياب الأمن إلى جانب التدهور في الخدمات المقدمة إلى السكان في سد حاجاتهم اليومية أخذت الأوضاع السائدة تحصد أرواح السكان سواء بشكل جماعي نتيجة لقصف عسكري أو انفجار سيارات مفخخة أو القتل العمدي وتشير الإحصائيات إلى ارتفاع معدلات الوفيات في العراق بعد عام ٢٠٠٤ إلى ٢|٤٪ عن عام ٢٠٠٠، أعربت بعثة منظمة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) عن قلقها إزاء التصعيد

الأخير لأعمال العنف التي بدأت منذ نهاية شباط (فبراير) الماضي والتي أدت إلى تشريد أعداد كبيرة من السكان في مناطق مختلفة من البلاد.

وأشارت البعثة إلى ان عدد المشردين داخل العراق يقدر بحوالي (١.٣) مليون فرد، أي ٥٪ من مجموع سكان البلاد تقريباً، موضحة بان أعداد كبيرة من السكان قد تم تشريدهم منذ فترة طويلة تعود إلى بداية الثمانينات من القرن الماضي. وبين البيان ان تزايد العنف والتوترات الطائفية المتواصلة في غضون الشهور الأربعة الأخيرة أدت إلى تشريد الاف السكان من مساكنهم.[١]

٤. الهجرة

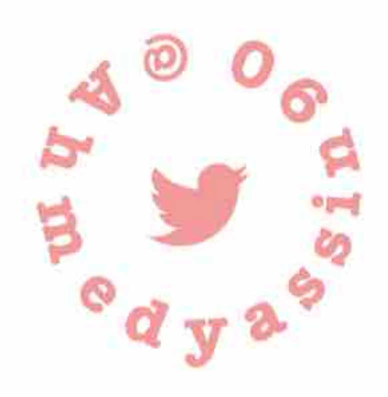
تعد الهجرة خسارة وكارثة اقتصادية وتقنية فادحة على البلد ومما لاشك فيه إن نظام العولمة الحالي شجع كثيراً على تنقل وهجرة السكان من مجتمعاتها إلى مجتمعات أخرى من خلال توفير العروض المالية المغرية وتسهيلات الإقامة والحصول على تأشيرات الدخول وغيرها من المغريات التي تحفز على الانتقال والهجرة بالرغم من ان الهجرة ظاهرة تمتد عبر عصور التاريخ المختلفة إلا إن ظهور الكيانات السياسية للدول وتباين أقدار تلك الدول من التقدم والثروة والفرص الواعدة والخدمات وتوفر الظروف السياسية والأمنية الملائمة للعمل والمعيشة في مقابل محدودية الفرص ونمطية الاقتصاد وتدهور الأحوال الاجتماعية والسياسية والأمنية في دول أخرى تؤدي إلى زيادة نسبة الهجرة فعدم الرضا عن البيئة الأصلية يحفز السكان إلى الانتقال إلى بيئة أخرى أكثر ملائمة ، ولقد تعددت الهجرة في العراق وتنوعت مظاهرها بتنوع الأسباب التي أدت إليها لكنها تمحورت حول ما يمكن تسميته بالهجرة القسرية تلك التي اجبر أصحابها على الهجرة الخارجية تحت ضغط سلطة سياسية أو اجتماعية مباشرة وهو النوع الأكثر شيوعا الذي عرفه سكان العراق، أما الهجرة لدوافع اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها فلم يأتِ إلا ربطا بأسباب نتجت بدورها من سوء الإدارات السياسية للحكومات العراقية المتعاقبة فالمجتمع العراقي على مر العقود الأخيرة قد تعرض لجملة من

---

(١) لمياء الركابي ، العنف في العراق ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٧٦ ، ٢٠٠٧، ص ٢٧٢ .

الظروف والأزمات والحروب ابتداء بالحرب العراقية الإيرانية عام (١٩٨٠)، وحرب الخليج الأولى عام(١٩٩١) ومرورا بالحصار الاقتصادي الذي استمر عليه لمدة (١٣)والتهديدات الأمريكية المستمرة بشن عدوان عليه وانتهاء بالاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ أدى لاستنفاذ إمكانيات السكان وطاقاتهم ، وطاقات البلد المادية وإلى افتقار العراقيين ودفعهم إلى البحث عن لقمة العيش أخرى فقد كانت الهجرات ترتفع وتنخفض نسبتها تبعا للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية والتي عصفت بالمجتمع العراقي [١] .

(١) الانترنت ، العقول المهاجرة بين الاستنزاف والاستثمار ٦/ ١/ ٢٠٠٨


@Ahmedyassin90

الفصل الثالث

الأمن الغذائي وأبعاده السوسيو ديموغرافية

المبحث الأول : أسس قيام الأمن الغذائي

المبحث الثاني : الأمن الغذائي العربي استراتيجيات وسياسات

المبحث الثالث : تأثير الأوضاع الراهنة على الأمن الغذائي لسكان العراق خلال النصف الأول من العقد الأول للقرن الواحد والعشرين

الفصل الثالث

الأمن الغذائي وأبعاده السوسيو ديموغرافية

تمهيد

يحتل الأمن الغذائي أهمية بالغة في حياة الشعوب، فهي لم تعد تقتصر على توفير الغـذاء لديمومتها فحسب، بل تحتاج إلى امن تصونه من المخاطر المحيطة به، وهي التي تتمثل في جملة من الظواهر التي تطرأ عـلى المجتمعـات البشريـة، ومنهـا الحـروب المـدمرة وطغيـان الهيمنـة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وسياسـة التبعيـة وتـدمير الاقتصـاديات وعـدم توافر الحرية والديمقراطية والمساواة وسياسة الفرض والشلل الاقتصادي والتلـوث وإتـلاف المزروعات والغابات وتسميم الأجواء وانتشار المعامل التي تبث الغازات والفضلات السامة واستعمال البحر ومصادر المياه[1].

يشكل الغذاء ركيزة أساسية في حياة الشعوب وان مسؤولية توفيره بشكل دائم بـالكم والنوع المناسبين ينبغـي إن تضـطلع بهـا الـدول أو المؤسسـات الإقليميـة ذات العلاقـة، لان الإنسان ارتبط وجوده على الأرض بتوفير الحاجات الأساسية له وفي مقدمتها الغذاء الذي يعد أهم مقومات البقاء على قيد الحياة، وقد استخدمت جهود كبيرة في سبيل توفيره عـلى مختلـف العصور، ونتيجة الاهتمام المتزايد بمشكلة الغذاء فقد ألزمـت الدولـة واجـب تـامين الغـذاء لمواطنيها (بعد نشوء الدولة) والتي كانت من مسؤولية تـوفيره قبـل ذلـك مـن قبـل الأفـراد والجماعات، وقد عانت الدول وخاصة العربية كيرا في توفير الغـذاء لسـكانها خاصـة في فـترة عقد الستينات من القرن العشرين [2]

---

(١) سالم المعوش، الأبعاد التكنولوجية والبيولوجية للأمـن الغـذائي، مجلـة الحقيقـة، العـدد١٠، الجـزء ٢، جامعة ادرار ، تونس ، ٢٠٠٧، ص٣

(٢) منظمة الزراعة والأغذية التابعة للأمم المتحدة ، الأمن الغذائي والتغذية، ١٩٩٦، ص٦.

لقد كان احد طروحات إشكالية الغذاء هو أنها نتيجة متوقعه إن لم تكن حتمية للزيادة المطردة في عدد السكان ، والعجز البيئي عن إنتاج غذاء كاف يفي باحتياجات معدلات تزايد حجم السكان المقلقة، وشهد مؤتمر السكان العالمي المنعقد في بوخارست ذروة تعالي صيحات التحذير من هذا الخطر الداهم من ممثلي دول الشمال ، واستنكار الدول النامية لهذا الطرح ورفضها له، ولاشك في إن عدد سكان هذه الأرض تضاعفت في الآونة الأخيرة فالمسالة إذن هي قدرتهم على تامين أو تحقيق الغذاء (الأمن الغذائي) وليست مسألة عجز موارد الأرض عن إنتاج ما يحتاجونه منه، وتعد هذه الإشكالية الديموغرافية في جوانبها الكثيرة معقدة، مثل تباين معدلات زيادة السكان، وغياب التناسق بين توزيعهم وبين قدرات المناطق التي يعيشون فيها على إنتاج الغذاء وعلى التركيب العمري للسكان، ويبدو إن غياب التناسق بين توزيع السكان وقدرة المناطق التي يعيشون فيها على توفير الغذاء لهم هو الوجه الحقيقي للاعتبارات الديموغرافية في مناقشة إشكالية (الغذاء والسكان)[١] .

وعلى الرغم من إن مشكلة الغذاء تمتاز بسمة اقتصادية في المقام الأول لأنها تعبر عن شكل من أشكال العلاقة بين العرض والطلب ، أو بين الإنتاج والاستهلاك، إلا إن لها ابعاداً متعددة، ويهمنا منها البعد الأمني ونظراً لما لهذا البعد الأمني من أهمية كبيرة فقد تسارع استخدام مصطلح الأمن الغذائي بسبب الارتباط الوثيق بين كل من الغذاء والأمن ، ويعد الغذاء من أول مقومات الحياة، فإذا لم يتوفر بشكل يستطيع السكان الحصول عليه هاج الشعب وثار مما يؤدي إلى قيام الاضطرابات والفوضى واختلال حبل الأمن في البلاد وهذا يذكرنا بالأحداث المؤسفة التي عمت بعض البلاد العربية على اثر ارتفاع أسعار السلع الغذائية ، وبخاصة الخبز ، لذلك فان توفير الطعام للسواد الأعظم من الشعب بأسعار تناسب دخولهم يساعد على استتباب الأمن في البلاد[٢] ونخلص على ما تقدم إن العكس صحيح أيضاً.

---

(١) أسامة أمين، الأمن الغذائي ، عالم الفكر، العدد٢، مجلد١٨، الكويت، ١٩٨٧، ص٥.

(٢) محمد على الفرا، واقع الأمن الغذائي العربي، عالم الفكر ، العدد٢، مجلد ١٨، الكويت، ١٩٨٧، ص١٥.

- **مفهوم الأمن الغذائي بين القديم و الحديث**

مفهوم الأمن الغذائي بصوره الأولية عرفه الإنسان منذ فجر التاريخ ولقد تعلم الإنسان من الممارسة إن للزراعة مواسم وفرة عطائية ومواسم ألشحه ، وكان لزاما عليه بالتالي أن يحتفظ ببعض الأغذية من المواسم الوفرة ليستعين بها في غذائه للمواسم الشحة بحفظها بصورة سليمة محافظاً على قيمتها الغذائية وبظروف مناسبة اقتصادية قدر الإمكان ولأطول فترة ممكنة، وهكذا تعامل الإنسان مع خزن الحبوب وتجفيف اللحوم وتصنيع السمن وما شابه من منتجات غذائية، ومع نشوء الدول سعت كل منها إلى تأمين حاجة مواطنيها من السلع الغذائية وعلى مدار العام بنفس الخصائص والمواصفات، إلا إن الحروب التي شهدتها الإنسانية وخاصة في عصرها الراهن جعلت من الغذاء احد أنواع الأسلحة التي تشهره بعض الدول المالكة لفائض عن حاجتها منه ضد دول تحتاج إليه، وهكذا بدأت تتداول في الأوساط العالمية الاقتصادية والزراعية عبارات مثل (الأمن الغذائي ، والخزين الغذائي الاستراتيجي، والصناعات الغذائية، أو الصناعات الزراعية الغذائية)، وفي الوطن العربي أصبحت هذه المصطلحات وكأنها اصطلاحات بديلة لكلمات (الزراعة، الإنتاج الزراعي) ولم يكن هذا التداول للعبارات أعلاه على الأدب الاقتصادي العربي على مستوى الدارسين والباحثين بل عم ذلك ليصل إلى أعلى المستويات[١]

لقد اختلفت الآراء وتعددت حول مفهوم الأمن الغذائي ، الذي بات يؤرق بال المختصين في هذا المجال، خصوصا إذا علمنا إن إشكالية الأمن الغذائي أضحت ذات بعد عالمي إذ أن غالبية الدول اليوم تعاني من مشكلة العجز الغذائي، وتأتي في مقدمته تلك الدول البلاد العربية، التي يعرف أنها بلاد نفطية تعتمد في مداخيلها على الصادرات النفطية التي تكاد تشكل نسبة الـ (٩٨/٧٪) في بعض الدول كالجزائر، والعراق .

---

(١) فلاح سعيد ، الأمن الغذائي والصناعات الغذائية في الوطن العربي وجهان لعملة واحدة ، عالم الفكر، العدد٢،مجلد١٨، الكويت، ١٩٨٧، ص١١٥ .

يمثل مفهوم الأمن الغذائي نقطة الالتقاء بين مفصلين هما (الأمن) من جهة ، و(الغذاء) من جهة أخرى، فالأمن كما أوردته المصادر اللغوية يراد به الاطمئنان والحماية _ كما ذكرنا في الفصل الأول_ ويعد من أولى الحاجات الأساسية التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها ، أما الغذاء فهو كل ما يصلح للاستهلاك البشري سواء أكان من أصل حيواني أم نباتي[(١)].

فحسب تعريف منظمة الأغذية والزراعة : (هو حصول جميع السكان في جميع الأوقات على أغذية كافية ومأمونة ومغذية تلبي حاجاتهم وأذواقهم الغذائية لكي يعيشوا حياة ملؤها النشاط والصحة)، ويتضمن هذا التعريف ثلاثة أبعاد للأمن الغذائي هي توافر الإمدادات، واستقرارها، وإمكانية الحصول عليها[(٢)] .

لقد صدر عن وزراء الزراعة العرب في إعلان تونس ١٩٩٦ واجمعوا إن مصطلح الأمن الغذائي يعني (توفير الغذاء بالكمية والنوعية اللازمتين وبصورة مستمرة لكل أفراد الأمة العربية اعتمادا على الإنتاج المحلي أولا، وبأسعار تتناسب مع دخولهم وإمكانياتهم) وتعرفه منظمة الصحة العالمية ، بأنه كل الظروف والمعايير الضرورية اللازمة خلال عمليات إنتاج وتصنيع وتخزين وإعداد الغذاء لضمان إن يكون الغذاء أماناً وصحياً وملائماً للاستهلاك الآدمي، وعليه فهذه المنظمة اهتمت بتوفير وجود الغذاء عن طريق الزراعة العضوية وتحاشي نقص المخصبات المركبة والمبيدات ، وتعرف مشكلة الغذاء بأنها (نقص واضح في كمية الغذاء ونوعيته من المعدلات المعقولة المتمثلة في الحد الأدنى للسعرات الحرارية كما حددتها منظمة الأغذية والزراعة (FAO))[(٣)] .

---

(١) منعم ثاني المحمد، أساليب جمع وتحليل الإحصاءات الزراعية ، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، ١٩٩٩، ص٤.

(٢) التجارة والأمن الغذائي، الخيارات المتاحة أمام البلدان النامية ،

WWW.uae.gov

(٣) زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان، منشاة المعارف الإسكندرية، ١٩٩٨، ص٨٨.

وعرفه الباحثون في الاقتصاد الإسلامي ((الأمن الغذائي هو ضمان تدفق المستوى المعتاد من الغذاء الحلال اللازم لاستهلاك المجتمع في إي فترة من الزمن))[١].

يمكن التمييز بين مستويين للأمن الغذائي وهما (المطلق، والنسبي) فالأمن الغذائي المطلق يعني إنتاج الغذاء داخل الدولة الواحدة بما يعادل أو يفوق الطلب المحلي وهذا المستوى مرادف للاكتفاء الذاتي ، أما الأمن الغذائي النسبي فيعني قدرة دولة ما أو مجموعة من الدول على توفير السلع والمواد الغذائية كلياً أو جزئياً ، وضمان الحد الأدنى من الاحتياجات الاجتماعية بانتظام[٢]. بذلك يكون مفهوم الأمن الغذائي النسبي لا يعني بالضرورة إنتاج كل الاحتياجات الغذائية الأساسية بل يقصد ه أساسا توفير المواد اللازمة لتوفير هذه الاحتياجات من خلال منتجات أخرى يتمتع فيها القطر المعني بميزة نسبية عن غير من الأقطار الأخرى ، وهذا يظهر إن مفهوم الأمن الغذائي مؤسس على ثلاثة مرتكزات وهي:-

١. وفرة السلع الغذائية.
٢. وجود السلع الغذائية في السوق بشكل دائم.
٣. إن تكون الأسعار في متناول المستهلك[٣].

---

(١) محمد عمر الحاجي ، دراسات في فقه الاقتصاد الإسلامي، دار المكتبي ، تونس ، ١٩٩٩، ص٢٣٨.

(٢) مفاهيم تتعلق بالأمن الغذائي ، مقال على موقع الجزيرة نت ، ص٢.NET.ALJAZERA.WWW

(٣) محمد دباغ، وسائل تحقيق الأمن الغذائي في الفكر الاقتصادي الإسلامي، مجلة الحقيقة ، العدد١٠، الجزء ١، جامعة ادرار، تونس، ٢٠٠٧، ص٧٨.

المبحث الأول

أسس قيام الأمن الغذائي

يعتمد تحقيق الأمن الغذائي للسكان في إي بلد كان على أعمدة أو دعامات ثلاث هي:-

١. **توافر الأغذية:** توفير الغذاء يتطلب من كل بلدان يكون قادرا على إنتاج او استيراد الأغذية التي يحتاجها ، وان يكون قادرا على تخزينها وتوزيعها وضمان الحصول عليها بصورة منصفة ولكي توفر الغذاء للسكان أو الأسرة لابد من إن تمتلك الوسائل والأمن والأمان لإنتاج أو شراء الأغذية التي تحتاجها ، وان يكون لديها الوقت والمعارف لضمان تلبية الاحتياجات التغذوية لجميع أفرادها طوال العام.

٢. **القدرة على الحصول عل ى الأغذي ة:** القدرة على الحصول على الأغذية عنصر هام، لأنه حتى إذا توافرت كميات كافية من الأغذية، فان جميع الأفراد أو الأسر الزراعة تحتاج إلى فرص الحصول عليها من الناحية المادية والاقتصادية، وتؤثر جميع الخطوات في نظام الأغذية في القدرة على الحصول عليه إلا إن الخطوات التي تؤثر فيها بصورة مباشرة فتشمل نقل الأغذية وتصنيفها أو بيعها فلا عن تناول الأغذية، وتشمل العوامل التي تؤثر في القدرة على الحصول على الأغذية النقود التي تتوافر للناس لشراء الأغذية والبذور وغير ذلك من الإمدادات الزراعية والحيوانات وملكية الأرضي ونقل الأغذية إلى الأسواق وأسعار الأغذية ، وعلاوة على ذلك فان سوء حالة الأمن في إحدى المناطق يمكن إن يقلل من القدرة على الحصول على الأغذية حيث إن الناس قد تصاب بالخوف من الانتقال إلى بعض المناطق أو المجتمعات أو خارجها أو حولها نتيجة للحروب والعصابات وغير ذلك من الأخطار التي تهدد الأمن، وهذا كان

واضحا في العراق ، ويمكن زيادة القدرة على الحصول على الأغذية من خلال تحسين قدرات الكسب لدى جميع الناس فضلا عن تحسين الخدمات الحكومية الطرق وشبكة المواصلات، واتفاقيات التجارة الدولية.

٣. **استخدام الأغذيـ ـة:** وتعني هنا تناول الناس مجموعة متنوعة من المغذيات بالكميات المناسبة في الأوقات وبالطريقة الصحيحة للحصول على ما يكفي من الطاقة لممارسة حياة ملؤها الصحة والنمو، فان المتوسط العالمي لاحتياجات الفرد من السعرات الحرارية في اليوم بحوالي _(٣٠٠٠) سعره حرارية أما احتياجاته من البروتين فتقدر بحوالي (٦٥) غرام بروتين يومياً ويختلف هذا المعدل زيادة ونقصان من بلد إلى تبعا للعادات الغذائية وتوافر السلع الغذائية وعوامل أخرى منها الدخل وعمر الإنسان والظروف المناخية [١].

- أسباب فقدان الأمن الغذائي

يرجع الخبراء أسباب الأزمة الغذائية التي يعاني منها العالم وخاصة الدول النامية والأقطار العربي إلى عوامل عديدة أهما :

١. العامل الديموغرافي .

٢. العوامل الطبيعية

أولا: العامل الديموغرافي

لعبت الزيادة السكانية في العالم دورا فاعلا في تفاقم الأزمة الغذائية إذ يبين الجدول أدناه الزيادة السكانية أو الانفجار السكاني الذي حصل في العالم ، والذي بدوره كانت له أبعاد على متطلبات السكان من الغذاء .لا تخرج التقديرات السكانية المتوفرة في الأدبيات المهتمة بقضايا السكان قبل القرن السابع عشر الميلادي عن كونها تخمينات ويصح القول بوجه عام أن نمو السكان قبل ذلك كان يخضع لتقلبات تختلف اختلافا سريعا بين البلدان التي تتباين ظروفها

---

(١) منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة fao تقرير التنمية البشرية ، منشورات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي undp.



والتي نعم بعضها بالسلام والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي النسبي وتضاءل في البلدان التي خاضت الحروب واجتاحتها الأوبئة والمجاعات ، لا سيما أجزاء بعض الإمبراطوريات الآخذة بالانحلال آنذاك، وأدناه عرض للنمو البشري والزيادات السكانية " الضغط السكاني " على المعمورة بحسب السنين (١).

جدول (٤)

يبين عدد سكان العالم بالملايين ومعدل نموهم السنوي للمدة (١٦٥٠-١٩٥٠).(٢)

السنة	العدد بالمليون	معدل الزيادة بالملايين	الزيادة السنوية ٪
١٦٥٠	٥١٦	١.٨	٠.٣
١٧٥٠	٧٣١	٣.٥	٠.٤
١٨٠٠	٨٩٠	٥.٣	٠.٥
١٨٥٠	١١٧١	٨.٧	٠.٧
١٩٠٠	١٦٦٨	١٠.١	٠.٨
١٩٥٠	٢٤٩٩	٦١.٣	٢

لقد كان واضحا للعيان لا سيما بقضايا السكان والتنمية بان وللمرة الأولى في تاريخ البشرية أن سكان العالم قد تضاعف مما أدى ذلك النمو السكاني الذي لم يسبق له مثيل إلى تدمير الكثير من النظم البيئية الداعمة لقطاع الزراعة وبمعدلات قياسية وهو ما أدى بدوره

(١) عبد المنعم عبد الحي ، علم السكان، مكتبة الانجلو المصرية،١٩٨٦، ص١٥٥.

(2) J.O.M .Brook and .J.W .Webb .Geography of Mankind .Grow Hill .New York.١٩٧٣.P.١٤٥:

إلى انخفاض المستوى ألمعاشي لمئات الملايين من البشر[١]، وهـذه الظـاهرة بـدأت تثـير انتبـاه البشر خلال النصف الثاني من القرن الماضي إذ تضاعفت إعداد السكان من حوالي (٢|٥) مليار في عام ١٩٥٠ إلى أكثر من (٦) بلايين عام ١٩٩٩، ويظهر الجدول (٢) أدناه ذلك بالتفصيل (٢)

جدول (٥)

يبين عدد سكان العالم بالملايين ومعدل نموهم السنوي للمدة (١٩٦٠- ٢٠٠٩)

السنوات	العدد بالمليون	معدل الزيادة بالملايين	الزيادة السنوية ٪
١٩٦٠	٣٣٠٨	٦٤.٨	١.٨٥
١٩٧٠	٣٦٣٢	٧٠.٤	١.٩٤
١٩٨٠	٤٤٣٢	٧٦.٢	١.٧١
١٩٩٠	٥٢٨٢	٨٠.٢	١.٥
١٩٩٩	٦٠٠٠	٥٢	١.٣
٢٠٠٩	٨٠٠٠	٥٨	١.٩

ففي الفترة مابين ١٩٥٠ و ١٩٩٠ على سبيل التوضيح زاد عدد سكان العـالم(٢.٨) مليار نسمة سنويا غير انه من المتوقع أن يزيد عدد سكان العالم في الفترة ما بين عـامي ١٩٩٠و ٢٠٣٠ نحو (٦|٣) مليار نسمة أي (٩٠) مليون سنويا ،بل أن ما يثير مزيدا من القلق انه مـن المتوقع أن تكون كل هذه الزيادة تقريبا في الدول النامية ، حيـث أصـبحت نظـم دعـم الحيـاة

(١) لستر براون، السكان وكوكب الأرض ، ترجمة : لـيلى زيـدان ، الجمعيـة المصريـة لنشرـ المعرفـة والثقافـة العالمية ن القاهرة ، مصر، ١٩٩٥،ص٥١.

(2) UN .Demographic .Year Book.١٩٩٧.

بالفعل في حالة تدهور ، ويثير مثل هـذا النمـو السـكاني في ظـل نظـام ايكولـوجي محـدود ، التساؤلات إزاء طاقة الأرض على استيعاب السكان ، هل بوسع نظم الدعم الطبيعية في الكرة الأرضية أن تمد هذه الزيادة بأسباب الحياة (١).

أن النسبة السكانية سواء بالنسبة للعالم أو للشعوب الفقيرة خاصة نتيجـة قلـة الأوبئـة الفتاكة والمبيدة لآلاف البشر نتيجة محاكاتهم للعالم المتطور في هذا الميدان، وبالتالي يترجم هـذا الوضع تطور الطب والجانب الصحي،والأساليب العلاجيـة وكـذا الأدويـة ، إذ كلـما زادت النسب المئوية للسكان كلما زاد معدل الاستهلاك الغذائي الإجمالي وقـد تصـبح هـذه القضـية ذات أولية عالية كلما اختل التوازن بين النمو السكاني الذي هو ارتفاع مسـتديم الـذي يـدلل على الزيادة في الاستهلاك.

ولعل القديس (روبرت مالثوس MALTHUS .T.R) هو أول من أثار العلاقة ين النمو السكاني السريع والغير المنظم والموارد الغذائية في العصر الحديث عنـدما اصـدر مقالتـه الشهيرة عن مبادئ السكان سنة ١٧٩٨م، وفيها أثار مالثوس معضـلة النمـو السـكاني وعـلى الرغم تعرض أفكار مالثوس للنقد تناولها الكثير من العلماء بين الداعي لها أو معارض [٢]

بعد مضيء عدة عقود مـن الزيـادة السريـعة في السـكان خلفنـا أمكننـا أن نبـدأ في ملاحظة بعض آثار هذا النمو (الضغط) في عدد السكان ، فليس من المستغرب إن حكومات العديد من الدول التي ظهر فيها النمو السريع للسكان لمدة جيلين تقريبـا قـد ظهـرت عليهـا كذلك علامات الإجهاد الديموغرافي ،ولما كان الكفاح من اجـل التعامـل مـع نتـائج النمـو السكاني السريع الغير منظم قد أجهدها فإنها غـير قـادرة عـلى مواجهـة التهديـدات الجديـدة الناتجة عنها مثل (نقص الغذاء – والأمراض – والبطالة – والخدمات الاجتماعية ....وغيرهـا)،وهذا بالتالي شكلت أزمات إنسانية في الكثير من المجتمعات (المتقدمـة ، والناميـة) فـالنمو

---

(1) U.S .Bureau of the Census date .Published in Francis Urban and Ray Nightingale ,Word Population by Country and Regian,1950.١٩٩٠–P .١٢١:

(2)J.O.M .Brook and. J.W .Webb .Op.Cit .P ٥١٣: .٥١٤–

المتصارع باستمرار في معدلات وأعداد السكان هي الظاهرة الرئيسية في العمليات الديموغرافية للسنوات الأخيرة وأصبحت سمة من سمات العصر ـ وغالبا ما يستخدم مصطلح (الانفجار الديموغرافي) في الكتب الاجتماعية والاقتصادية التي تتناول مشاكل السكان وكذلك الأعمال الديموغرافية الخاصة لدى توصيف هذه الظاهرة [١].

إن معادلة الغذاء والسكان هذه تتباين بين الشعوب والمجتمعات والأفراد فالحصول على الغذاء (كما ونوعا) يختلف تبعا لتباين حجم الإنفاق ونمط الغذاء ومدى توفر المواد الغذائية ومستوى أسعارها وتزايد الشعور بمشكلات الغذاء في العالم باعتبارها ليست تقنية بقدر ما هي مسالة اقتصادية واجتماعية وسياسية ملحة فالجوع ليس بسبب ضغط السكان على الموارد المحدودة فحسب وإنما الهيكل الاجتماعي والسياسي الغير متكافئ هو المسؤول عن ذلك [٢].

فلابد لكي نحيا حياة ملؤها الصحة والنشاط إن نحصل على الغذاء وبكميات كافية ونوعية جيدة وبدون الغذاء لن يستطيع أي إنسان إن يحتفظ بحياته أو طاقته أو يتمكن من تنمية قدراته ولكن ليس كل فرد قادر اليوم الحصول على ما يكفيه من الغذاء الذي يسد حاجاته وهذا ما نلاحظه من انتشار الجوع وسوء التغذية على نطاق واسع بين سكان العالم فهنالك اليوم ما يقارب أكثر من (٨٠٠) مليون نسمة يعانون من نقص مزمن في الغذاء أي أنهم غير قادرين على الحصول على الكميات الكافية من الغذاء بما يلبي حاجاتهم من الطاقة ، ويعاني ما يقارب من (٢٠٠) مليون طفل دون الخامسة من نقص الغذاء الحاد والمزمن، ومن الإمراض الناتجة عن سوء التغذية[٣].

---

(١) سولومون بروك، العمليات الاثنوديموغرافية :سكان العالم على أبواب القرن الحادي والعشرين، أكاديمية العلوم السوفيتة ، موسكو، ١٩٨٦ ص٢٣

(٢) مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية اليوم العالمي للموئل ١٩٩٠ ، المأوى والتحضر، مكتب البلدان العربية ، عمان، ١٩٩٠،ص ٣

(٣) الجوع وسوء التغذية في العالم، ٢٠٠٦. ص ٢

وبحسب التقديرات للأمم المتحدة لن يستطيع (٩٠٠) مليون شخص في العالم بالفعل الحصول على السعرات الحرارية الكافية للمحافظة على المعدلات الطبيعية للنشاط الجسماني وان (٣٦٪) من الأطفال قبل سن المدرسة وخصوصا في الدول النامية تقل أوزانهم عن الوزن الذي يتناسب وأعمارهم(١).

ثانيا: تدهور العوامل الطبيعية

يعزو الكثير من المختصين أسباب العجز الغذائي في العالم إلى أسباب طبيعية، والتي تعتبر ذات أهمية، خصوصاً إذا علمنا إن المناطق الصحراوية تغطي نسب كبيرة من إجمالي المساحة الجغرافية .

ولا تقتصر مشكلة الموارد على عدم التكافؤ مع معدلات النمو فحسب بل بالتدهور الذي تشهده بعض الموارد الأساسية، فالأراضي الزراعية تتراجع مساحتها بسبب عملية التعرية والزحف العمراني كما إن مساحات أخرى تتراجع خصوبتها بسبب الإفراط في استغلالها، والتصحر الذي يعتبر المرحلة الأخيرة من مراحل تدهور الأرض ، بات يهدد في الوقت الحاضر ما لا يقل عن ٨٥٠ مليون نسمة معظمهم في إفريقيا واسيا، فضلا عن مشكلة المياه العذبة التي ظهرت حدتها في السنوات الأخيرة في بعض مناطق العالم ومن بينها العالم العربي ، ومشكلة مصادر الطاقة الحفرية (البترول ، والغاز الطبيعي ، والفحم) إذ سيؤدي الإفراط في إنتاج واستهلاك هذه المصادر إلى أتلاف كارثي للبيئة العالمية، وفي وقتنا الحاضر باتت مشكلة الغذاء إحدى المشكلات الحادة التي تواجه العالم إذ راح معدل الإنتاج يتراجع في السنوات الأخيرة رغم استخدام أفضل الأساليب العلمية والابتكارات التكنولوجية التي كانت قد رفعت معدلات إنتاج الغذاء بعد الحرب العالمية الثانية إلى معدلات قياسية، إن ما

---

(1) U.N .General Assembly "Draft Programmed of Action of International Conference of Population and Development "New York .April 1999.p :

يشهده كوكب الأرض من تدهور في حجم ونوعية الموارد بات يشكل مشكلة سوف تتفـاقم وستكون أثارها بالغة الخطورة خاصة على الدول النامية[١]

إن معظم التغييرات البيئية التي حدثت في القرن العشرين أتت نتيجة الجهود الإنسـانية التي استهدفت الحصول على مستويات أفضل من الغذاء ، والتهديدات البيئية التي يواجههـا السكان في شتى أنحاء العالم تنبع من تدهور النظم الايكولوجية المحليـة إلى جانـب تـدهور النظام العالمي، وقد ساهمت كل من الدول المتقدمة والنامية في عملية أنهاك وتدمير البيئة .

(١) كليب سعد كليب ، الأمن الغذائي للبلدان النامية في ظـل العولـمة ، مجلـة الحقيقـة، العـدد ١٠، الجـزء٢، جامعة ادرار، تونس،٢٠٠٧، ٢٦٤.

المبحث الثاني

أبعاد الأمن الغذائي العربي.

يرتبط الأمن الغذائي بجوانب الحياة المختلفة، ولعل ابرز هذه الجوانب ما يلي :-

1. **البعد الديموغرافي للأمن الغذائي**

يعتبر العنصر البشري في هذه القضية من ثلاث أقطاب أولها التامين الغذائي أوجده هو لأجله ذاته وبقاءها، لذا فقد عدد الأساليب والطرق منذ وجوده الاجتماعي وطورها تبعا للظروف التي يعيشها والتي يتوقع حصولها، وثانيها، إن الإنسان هو المنشط لحيثيات الإنتاج والتسيير الدالة عن الأمن الغذائي ، وأما القطب الثالث وهو الأهم إن الكائن البشري يعد مقياس لكفاية الغذائية لأنه المحدث للازمة الغذائية التي تستدعي التامين لها، ولقد بدا هذا واضحاً يعد التزايد السكاني المذهل الذي عرفه الوطن العربي في العقود الماضية من المبررات التي تصاغ لمشكلة الغذاء في المنطقة، فقد شهد حجم السكان تسارعاً ملحوظاً بمعدل تقريباً حوالي (٣٪) سنوياً عام ٢٠٠٠[١].

2. **البعد الاقتصادي الأمن الغذائي**

من العناصر المهمة وذات العلاقة المباشرة بالأمن الغذائي يتجسد في الإنتاج ألفلاحي كمياً ونوعياً وفق ما يستدعيه الوضع الصحي للإنسان لكن عالم الأرض والزراعة مرتبط بدرجة كبيرة مع الكثير من العوالم التي تؤثر على مسار على مسار حركة الإنتاجية الزراعية الكمية والكيفية.

إن ارتباط عالم العارض والزراعة بعلم البيولوجية وعلم الحيوان والبيطرة ، قضية تستدعي الاعتماد عليهم باعتبارهم علوم لأجل تطوير الزراعة وتحسين الإنتاج كماً ونوعاً ،

---

(١) بلقاسم سلاطنية، معالجة تصورية لمفهوم الأمن الغذائي وأبعاده، مجلة الحقيقة، العدد١٠، الجزء ١، جامعة ادرار ، تونس، ٢٠٠٧، ص٣٦.

ومن هنا جاءت فكرة الزراعة العضوية التي تعتمد في نظمها " إلى أقصى حد ممكن على نظام الدورات الزراعية تعاقب المحاصيل ومخلفات المحاصيل والسماد الحيواني والبقول والأسمدة الخضراء والمخلفات العضوية للمزرعة والأساليب البيولوجية للمحافظة على إنتاجية التربة الزراعية وطبيعتها وتوفير العناصر الغذائية للنبات ومكافحة الحشرات والآفات الأخرى".

٣. البعد الصحي للأمن الغذائي

تقود أزمة الغذاء بجانبيها الكمي (نقص الغذاء)، والنوعي(سوء التغذية) إلى آثار صحية خطيرة على السكان تنعكس بدورها على النشاط الإنتاجي الذي سيتاثر سلبا من خلال تدهور إنتاجية العمل مما يسهم بدوره في تفاقم الأزمة ثانية (والعكس صحيح)، وتؤكد المعلومات المختصة على وجود فجوة غذائية كبيرة متمثلة في نقص السعرات الحرارية عن المستوى المطلوب، وتشير مصادر منظمة الفاو إلى أن متوسط ما يحصل عليه الفرد العربي من السعرات الحرارية لا يمثل سوى (٧٦٫٦٪) من معدل السعرات الحرارية التي يحصل عليه الفرد الأمريكي (٨١٫٦٪)[1].

٤. البعد السياسي للأمن الغذائي

تعتبر الدولة الجهة المعنية بتامين الغذاء للمجتمع بكل أفراده وفئاته وجماعاته دون استثناء ويكون ذلك من خلال جملة القرارات الصادرة عنها التي تجسد إرادتها(المسؤولة لتحقيق هذا الهدف_الأمن الغذائي_ الذي أصبح المخرج الوحيد من الأزمات التي يعاني منها)، إن تدخل الدولة لا يكون باحتكار القطاع الزراعي وكل روافده بقدر ما يكون تدخلها بإعطاء فرصة للسكان بممارسة هذا النشاط ورعايته بالتخطيط وفتح الأسواق الداخلية والخارجية لترويج السلع والتبادل التجاري، وبالتالي تامين ما الشعب بحاجته او ينقصه من جهة أخرى إعطاء قيمة للأرض العمل فيها والعامل بها، وتحقيق تدخلا الدولة عقلانياً ، المقبول والملائم للأمن الغذائي بإجراء التحولات السياسية الجذرية تكرس الديمقراطية

---

(١) شنودة سمعان شنودة، الفجوة الغذائية في الوطن العربي ، مجلة المنار ، العدد(١)، ١٩٨٥، ص٩٧.

وتفسح المجال أمام السكان للتأثير بالطرق الديمقراطية في القرارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المصيرية في طرق تنفيذها ومتابعتها[١] .

٥. البعد الاجتماعي والثقافي للأمن الغذائي

إن البعد الاجتماعي والثقافي يختلف عن الأبعاد السالفة الذكر كلياً، لأنه لا يتطلب قرارا سياسياً أو أمراً واجباً التنفيذ او يتوقف على مقدرا رأس المال المستثمر فيه لان القضية هنا تتعلق بدرجة كبيرة بنوع معتقدات الفرد ودلالات تلك المعتقدات في آثار الأرض والعمل بها وقيمة العمل الفلاحي، من هنا يدخل البعد الثقافي للشعوب في تعزيز إستراتيجية الأمن الغذائي المعتمد طرف الدولة والذي وجب على الشعب المشاركة فيها، إن الثقافة دفعت الكثير من الشعوب إلى اختلاف رؤاهم حول الأرض والعمل بها والزراعة وأنواع منتوجها، إضافة إلى اختراع أساليب مختلفة للأمن الغذائي وتطويرها وأبدع في الوسائل التكنولوجية، فان ثقافة أي شعب من الشعوب تحمل الكثير من القيم المتعلقة بحب الأرض وحب العمل الفلاحي وتحث عليه وتعتبر الفلاح أكثر المواطنين شرفاً لأنه يكسب ارض ويعمل بها بحرية وبالتالي تمنحه دافعية قوية للعمل بها وتحدي كل أنماط الصعوبات المتعلقة سواء بالظروف الاقتصادية للبلاد أو السياسية، وبالتالي يصبح التمسك بالأرض نوع من القداسة التي تعطيه معنى لوجوده لان المنظمة (FPH) تعتبر الفلاح الذي يعيل عائلاته ويوفر لها القوت خضر وفواكه طازجة بشكل مستمر من أرضه على مدار السنة هو نوع من مشاركة الشعب في تجسيد الأمن الغذائي[٢]

٦. البعد الذاتي للأمن الغذائي (الأمن الغذائي الذاتي).

يعرف خبراء التقرير الاقتصادي الموحد الاكتفاء الذاتي على انه القدرة على الاعتماد الكامل على النفس وعلى الموارد والإمكانيات الذاتية في إنتاج كل احتياجات المجتمع الغذائية

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ، ٢٠٠٠.

www.elgaseera.net .

(٢) بلقاسم سلاطنية، معالجة تصورية لمفهوم الأمن الغذائي وأبعاده، مصدر سابق، ص٣٩.

محليا[1]. انطلاقا من كون مفهوم الأمن الغذائي يشير إلى توفير احتياجات مجتمعهم من السلع الغذائية الأساسية كلياً أو جزئياً وضمان الحد الأدنى من تلك الاحتياجات بانتظام بالاعتماد على مصادرها الغذائية الخاصة، الأسواق الدولية والمساعدات الدولية، لكن كلما كانت نسبة اعتماد الدولة في إستراتيجية الأمن الغذائي يميل أكثر على المصادر الغذائية الخاصة والتقليل الاعتماد على المصادر الخارجية من خلال جملة من الإجراءات على المستوى الوطني لأجل خلق وسط يمكن الشعب من التغذية من خلال إنشاء مسالك غذائية وطنية لحماية من لا يمكنهم إشباع احتياجاته الغذائي من أبناء الشعب[2].

(١) جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ٢٠٠١، ص٢٢.

(٢) بلقاسم سلاطنية، معالجة تصورية لمفهوم الأمن الغذائي وأبعاده، مصدر سابق، ص٤٠.



المبحث الثالث

الأمن الغذائي لسكان العراق خلال النصف الأول من العقد الأول للقرن الواحد والعشرين _ دراسة تحليلية _

السكان وحاجاتهم الغذائية هي احد القضايا التي استأثرت ولفترات طويلة بانتباه الباحثين والمعنيين من الاجتماعيين والاقتصاديين والسياسيين ، لاسيما غياب التوازن بين حجم السكان وبين ما متوفر من حاجات غذائية ولاحظ المهتمين بهذه المشكلة بان منشأ الاضطرابات في التغذية لدى السكان ناتج عن اجتماع العديد من الظروف كـ (الجغرافية ، والبشرية ، والاجتماعية ، والسياسية).

ومن خلال مشاهدات الباحث كونه احد أبناء المجتمع ولدت فكرة دراسة هذه المشكلة فاعتماد سكان المجتمع على البطاقة التموينية ومفرداتها الغذائية التي لم تعد تلبي المستوى الغذائي المطلوب للعديد من السكان نتيجة لتدني الوضع الاقتصادي والمعيشي- في المجتمع مما انعكس سلبا على طبيعة الإنفاق على الحاجات الغذائية المتنوعة ، فالأسرة الموصلية واحدة من الأسر التي تأثرت بالنقص الغذائي في محتويات البطاقة التموينية وحجم الإنفاق على الحاجات الغذائية، في ظل الظروف المعيشية الاستثنائية التي يمر بها سكان العراق وسكان مدينة الموصل ،تهدف الدراسة الكشف عن تأثير الأوضاع الراهنة على السكان متجسدا ذلك في الغذاء، والكشف عن إشكالية الغذاء في الأسرة العراقية من خلال دراسة (الأسرة الموصلية _ كأنموذج) فضلا عن محاولة التعرف على حجم الإنفاق الاقتصادي على الحاجات الغذائية للأسرة في ظل تباين نوعية الغذاء الذي تحصل علية الأسرة ومحاولة الكشف عن هذا التباين،تكمن أهمية الدراسة في إن الموضوع لم يتطرق إليه احد بالدراسة من قبل في الأدبيات الاجتماعية في المجتمع العراقي ، بحسب علم الباحث،فضلا عن إنها ورقة علمية تكشف عن الحاجات الغذائية وكمياتها للأسرة الموصلية في فترة تاريخية محددة من حياة هذا المجتمع.

منهجية الدراسة

تعد الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تستوجب توظيف أكثر من منهج علمي لاستقصاء الحقائق العلمية لذا اعتمد الباحث المناهج التالية في الدراسة (منهج المسح الاجتماعي ، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن) .شملت الدراسة (٥٠) أسرة اختيرت بشكل عشوائي بسيط وتوزعت على مدينة الموصل بجانبيها الأيسر والأيمن .تنوعت وسائل جمع المعلومات واستقصاء الحقائق العلمية فإلى جانب (الملاحظة ، والمقابلة) استعان الباحث باستبيان وضع الباحث فيه الحاجات الغذائية المتنوعة التي تعد من أساسيات إدامة الحياة لأفراد الأسر ، ووزعت الاستمارة بعد اطلاع الخبراء عليها على الأسر لمعرفة حجم وكمية استهلاك كل حاجة غذائية كـ(اللحوم الحمراء والبيضاء ، والرز ، والطحين، والسكر ، والزيوت لا، والخضراوات ، والاجبان، والفواكه .. وغيرها) ،وحجم ما يصرف من دخل الأسرة للحصول على هذه الحاجات الغذائية ولمدة (شهر) أي بواقع أربعة أسابيع، واعتمد الباحث على الوسائل الإحصائية التي وجد أنها تخدم الدراسة وتحقق الحصول على نتائج علمية .

فرضيات الدراسة

١- هناك أزمة وإشكالية للغذاء في الأسرة الموصلية في ظل الظروف الراهنة ؟

٢- هناك علاقة بين دخل الأسرة وحجم الإنفاق على الغذاء؟

٣- يزيد الإنفاق على الغذاء في الأسبوع الأول من الشهر.

٤- هناك تباين في نوعه الغذاء وكمياته بين أسرة وأخرى ؟

أزمة الغذاء

يظهر عامل السكان بوضوح في التنمية البشرية لاسيما الغذائية منها ،وذلك لأنهم المنتجون والمستهلكون وعلى هذا فالعلاقة بين التنمية الغذائية من جانب وحركة السكان من جانب أخر علاقة على درجة كبيرة من الأهمية والتشابك ، ومع النمو السكاني الانفجاري انتشر سوء التغذية ، فاستجدت الحاجة إلى دراسة العلاقة بين حجم السكان والتنمية الغذائية

وما يتوفر أو بالإمكان توفيره من الموارد الغذائية(١)، ويعد القديس (توماس مالثوس Thomas Malthus) أول من فكر وكتب في هذا الموضوع إذ نشر كتابه (Easy on the Principle of Population) لأول مرة عام ١٧٩٨ معارضا فيه قوانين الفقر (The Poor Laws) التي وضعت لحماية الفقراء ، وكان مالثوس قلقا على اتجاه البشرية نحو التضخم أو الزيادة بما يفوق كمية الغذاء المتوفرة اوما يمكن توفيره ، ويرى انه إذا لم توجد عقبات تحد من هذه الزيادة السكانية فان المجتمع السكاني العالمي سوف يتضاعف مرة كل ربع قرن بمتوالية هندسية في مقابل موارد الغذاء التي لا تزيد أكثر من الزيادة السكانية وان زيادتها تكون وفق متوالية حسابية في أفضل الأحوال(٢) .أن معادلة الغذاء والسكان هذه تتباين بين الشعوب والمجتمعات والأفراد فالإنفاق على الحصول على الغذاء يختلف تبعا لتباين الدخول ونمط الغذاء ومدى توفر المواد الغذائية ومستوى أسعارها، فمثلا تشير الدراسات إلى إن معدل ما ينفقه الفرد الأمريكي على الغذاء لا يشكل سوى اقل من (٦/ ١) إجمالي النفقات من الدخل ومع أن هذا المقدار من الدخل يعد قليلا إلا انه كاف لتوفير ما يحتاجه هذا الإنسان من المواد الغذائية فضلا عن تنوعها وعلى العكس من ذلك نجد بان الفرد الهندي ينفق ما مقداره (٥/ ٣) من الدخل لشراء المواد الغذائية وأحيانا يزيد على (٥/ ٣) من مجموع الدخل ، وإذا علمنا بان دخل هذا الإنسان واطئ جدا وبذلك لا يوفر له أكثر من حصة يومية من الحبوب والمعجنات ، وتنتظم الأمم الأخرى بين هذين القطبين من التخمة والفقر إلا أن العدد الأكبر من السكان في العالم يقعون ضمن خط الفقر(٣) ، وتزايد الشعور بمشكلات الغذاء لا سيما في الدول النامية باعتبارها ليست تقنية بقدر ما هي مسالة اقتصادية واجتماعية وسياسية ملحة فالجوع ليس بسبب ضغط السكان على الموارد المحدودة فحسب وإنما الهيكل السياسي

---

(١) محمد احمد الرويثي ، سكان المملكة العربي السعودية ، مطبعة الجيلاوي ، مصر،١٩٧٨، ص ١٢٥ .

(٢) محمد عبد الرحمن الشرنوبي ، جغرافية السكان ، المطبعة الفنية الحديثة القاهرة ، ١٩٧٢، ص ٣٣١

(٣) طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ط٢، ٢٠٠٠، ص ٣٩٧.

والاجتماعي غير المتكافئ هو المسئول الآخر عن ذلك (١) ، وتنشا الاضطرابات في التغذية لدى السكان من اجتماع عدد من الظروف الجغرافية والبشرية والاجتماعية والسياسية ونجد أن ثلثي سكان العالم يقاسون من جوع مدقع أو جزئي فالنقص والجزئي أو الخاص من عناصر (البروتينات أو الفيتامينات) في التغذية يؤدي إلى أمراض سوء التغذية المتنوعة ، وفي هذا الصدد يشير العالم (فليب هوسر) إلى أن المشكلة السكانية الأساسية تكمن في المعدلات المرتفعة للنمو السكاني التي تواجه الحكومات في الدول النامية وهذه الزيادة تفوق كثيرا الجهود المبذولة في تلك المجتمعات من اجل تحقيق مستويات معيشة أعلى، وهذا هو السبب الذي جعل من هذا القرن أنموذجا للقلق الاجتماعي ولعدم الاستقرار السياسي مما حفز على تهديد السلام العالمي(٢) .

والمحك هنا هو أن السكان ذوي الدخول المحدودة والمنخفضة في كل مكان تود الانتقال إلى أعلى السلسلة الغذائية وتتنبأ منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة بان (أربعة أخماس) النمو في استخدام الحبوب سيحدث بحلول عام ٢٠١٠ في البلدان النامية ، أي (١٧٠) مليون طن من مجموع (٢١٥) مليون طن ،والاختلاف في النظام الغذائي بين أغنياء العالم وفقرائه ليس اختلافا في قيمة هذا النظام الغذائي أو الرغبة في نظام غذائي بعينه ولكنه اختلاف الموارد المالية ، فبمجرد اكتساب الفقراء للقدرة الشرائية يؤثر ذلك في ازدياد استهلاكهم للبروتين الحيواني (اللحوم) ولا يمكن لصانعي السياسة تجاهل رغبة كل المجتمعات ذات الدخل المنخفض في زيادة استهلاكها من منتجات اللحوم(٣) .

---

(١) مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (اليوم العالمي للموئل ١٩٩٠)، المأوى والتحضر، مكتب البلدان العربية، عمان، ١٩٩٠، ص ٣.

(٢)عبد المنعم عبد الحي ، علم السكان ، المكتب الجامعي الحديث بالاسكندرية ، مصر ، ٩٨٥، ص١٨٢ .

(٣)ليستر براون ، وهال كين، السكان وكوكب الارض، ترجمة : ليلى زيدان، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، مصر ، ١٩٥٠، ص ٧٦

إن الغذاء احد أهم حاجات الإنسان فضلا عن الملبس والمسكن فالإنسان لا يستطيع الاستغناء عنه أو الصبر على الجوع ، لقد عاش الإنسان الأول عاريا دون ملبس ودون مأوى ولا تزال أقوام عديدة تعيش اليوم في مجاهل أفريقيا تسير شبه عارية وتتخذ من مكامن في الغابات والكهوف مساكن لها ولكنها رغم ذلك لا تستطيع الحياة بلا طعام الذي يعد أول مقومات الحياة وإذا لم يتوفر بشكل يستطيع البشر الحصول عليه فان ذلك يؤدي إلى بث الفوضى والاضطرابات وخلق الأزمات (١) .

فلابد لكي نحيا حياة ملؤها الصحة والنشاط أن نحصل على الغذاء وبكميات كافية ونوعية جيدة نوعا ما ومتنوعة لتلبية احتياجاتنا وبدون الغذاء لن يستطيع أي إنسان أن يحتف بحياته أو طاقته أو يتمكن من تنمية قدراته ولكن ليس كل فرد قادر على الحصول على ما يكفيه من الغذاء الذي يلبي احتياجاته وهذا ما نلاحظه من خلال انتشار الجوع وسوء التغذية على نطاق واسع بين سكان العالم فهناك اليوم ما يقارب (٨٠٠) مليون نسمة يعانون من نقص مزمن في الغذاء أي أنهم غير قادرون على الحصول على كميات كافية من الغذاء بما يلبي حتى احتياجاتهم الدنيا من الطاقة ، ويعاني ما يقارب من (٢٠٠) مليون طفل دون سن الخامسة من أعراض نقص الغذاء الحاد أو المزمن ومن الأمراض التي تترافق مع هذا النقص أو السوء في التغذية (٢) .

ففي احد نتائج تقرير المنظمة العالمية للأغذية والزراعة جد بان العدد المطلق للجوع سيبقى بكل عناد مرتفعا (٣) .وإذا ما انخفض معدل الجوع بين سكان العالم فان هذا الانخفاض المتوقع ليس من قبيل الرؤى المستقبلية التي تدعو للبهجة لأنه ومن جانب آخر

---

(١) محمد علي الفرا ، واقع الأمن الغذائي العربي، عالم الفكر ، المجلد ١٨، العدد ٢ ، الكويت، ١٩٨٧، ص١٦

(٢) الجوع وسوء التغذية في العالم ، ٢٠٠٦ ،ص٣، الانترنت

www .info-backg road -ar .

(٣) الأمم المتحدة ، منظمة الأغذية والزراعة ، الغذاء والسكان ، ٢٠٠٧. ص٢. الانترنت

www .food and population , fao look ahead.com

تشير تقديرات الأمم المتحدة إن هناك (٩٠٠) شخص في الدول النامية لا يستطيعون بالفعل الحصول على السعرات الحرارية الكافية للمحافظة على المعدلات الطبيعية للنشاط الجسمي ويوجد(٣٦٪) من الأطفال دون سن المدرسة في هذه الدول تقل أوزانهم عن الوزن الطبيعي لأعمارهم (١).

وفي عالم يتناقص فيه نصيب الفرد من إمدادات الأغذية بمختلف أنواعها تبرز الحاجة إلى إعادة التفكير في السياسات السكانية والاجتماعية بل انه لا يمكن الآن الوفاء بالاحتياجات الغذائية ل (٩٠) مليون نسمة يضافون إلى سكان العالم سنويا إلا من خلال خفض الاستهلاك البشري للغذاء ، أو زيادة الإنتاج للغذاء ، أو تنظيم وتشريع القوانين التي تحد من الزيادة السكانية وهو ما بدأت بعض الدول وكما هو معروف بإتباعه كالصين مثلا (٢) .

أزمة الغذاء والأسرة العراقية

أعقبت حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ التي استهدفت البنى التحتية للدولة العراقية عقوبات اقتصادية فحرم سكان العراق من الكثير من احتياجاته الحياتية وشلت حركته التنموية واستهدف السكان بمختلف فئاته العمرية في ظل عقوبات مشددة لم يشهد لها التاريخ الحديث مثيلا[٣] .وبانت ظواهر الأثر السلبي للعقوبات في كافة الجوانب الإنسانية إذ سار مؤشر الحياة نحو الهبوط بصورة حادة ومثله مؤشر التنمية وهذا بدوره انعكس على المستوى الاقتصادي للأسرة العراقية أي على مستواها المعيشي والذي يعد الركيزة الأساسية لاستمرار الحياة ، هذه الظروف حرمت الأسرة العراقية من العيش الرغيد الذي كانت تعيشه في الجانب التغذوي واعتمدت الكثير من الأسر العراقية على مفردات البطاقة التموينية منذ عام ١٩٩١، وبعد سنوات عجاف تم توقيع اتفاقية النفط مقابل الغذاء والدواء عام (١٩٩٦) تحسنت

(1)(U.N .General Assembly .draft Programmed of Actions of the International Conference on population and Development)draft. (new York .١٩٩٤ .P .١٤ :

(٢) ليستر براون ، وهال كين، السكان وكوكب الأرض، المصدر سابق ص ٢١٣.

(٣) شبكة الإعلام العراقية ، المنظمات والطفولة ، ٢٠٠٢، ص ٢،

بشكل ملحوظ المواد الغذائية الموزعة تبعا لهذه البطاقة والى وقتنا هذا فان الأسرة العراقية تعتمد كليا على مفردات البطاقة التموينية والتي تتكون من المفردات الغذائية التالية :-

جدول رقم (٦)

يبين المفردات الغذائية للبطاقة التموينية للأسرة(١)

المادة	حصة الفرد في الشهر
الطحين	٩ كغم
الرز	٣ كغم
السكر	٢ كغم
الزيوت	١ كغم
المساحيق	½كغم
الصابون	٢ صابونه
البقوليات	½ كغم
الشاي	¼ كغم
حليب الكبار	½كغم
حلب الأطفال	١ كغم

وعلى الرغم من انسيابية توزيع المواد الغذائية وتوفر اغلب مفردات البطاقة التموينية منذ بدايات اعتمادها ولغاية عام ٢٠٠٣ إلا أن الوضع الغذائي لبعض الأسر تدهور بسبب قلة تنوع المواد وازدياد حاجات الأسرة في النواحي الغذائية ففي دراسة لمنظمة الـ (فآو) أشارت

---

(١) جمهورية العراق ، وزارة التجارة، دائرة تموين نينوى . ٢٠٠٧

فيه أن الوضع التغذوي للسكان في العراق قد تردى وانتشرت بشكل ملحوظ أمراض سوء التغذية ونقص الوزن وبلغت نسبة توقف النمو (١٠٪) بين السكان ونقص الوزن بين الأطفال (٧٪) والهزال (٣٪) **(١)**.

أن من الملاحظ فيما يخص الأمن الغذائي لسكان العراق انه تغير بشكل ملحوظ بعد عام ٩٩٠ فقد كان متوسط الاستهلاك الغذائي للأسرة يقدر بحوالي (٣٣٠٠) سعره حرارية ، وخلال عقد التسعينات انخفض متوسط الاستهلاك الغذائي بمعدل يزيد عن (١٠٠٠) سعره حرارية فعندما فرضت العقوبات الاقتصادية من قبل الأمم المتحدة في شهر آب من عام ١٩٩٠ ، استجابت الحكومة العراقية بإنشاء نظام الحصة الغذائية وكانت تقدر السعرات الحرارية لكل حصة بحوالي (١٣٠٠) سعره للشخص باليوم وفي أعقاب الظروف التي يمر بها المجتمع العراقي وجدنا تقارير تنذر بالخطر فيما يتعلق بانتشار سوء التغذية بين سكان العراق**(٢)**،وفي عام ١٩٩٧ تم تطبيق قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم (٦٨٦) وهو ما عرف بت(برنامج النفط مقابل الغذاء) فتوجب على الحكومة أن توزع " سلال الغذاء " في الجنوب والوسط بينما قامت منظمات دولية بهذه المهمة في الشمال وبحلول عام ٢٠٠٣ كانت الحصة التموينية توفر حوالي (٢٠٠٠) سعره حرارية للشخص باليوم[٣] .

وهذا يؤشر إلى نقص في متوسط السعرات الحرارية المطلوبة في الاستهلاك الغذائي للفرد علما أن (٩٦٪) من سكان العراق البالغ عددهم (٢٨) مليون نسمة يستلمون المواد التموينية من خلال (٥٤٣) مركزا وان أكثر من ربع السكان يعتمدون بشكل كبير على البطاقة

---

(١)منظمة الأغذية والزراعة ، الأمم المتحدة ، ٢٠٠٤، ص٣.الانترنت

www .F:Lfood.com

(٢) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، مسح الأحوال المعيشية في العراق ٢٠٤٤، الجزء الثاني ، ٢٠٠٥،ص ٥٨.

(3)WHO .Baseline Food Security Analysis in Iraqi Rome :World Food Programmer.٢٠٠٤.P ٥:

التموينية وتحذر الأمم المتحدة في تقاريرها انه بـدونها سـوف لا يسـتطيع أصـحاب الـدخول المحدودة من السكان توفير متطلباتهم الغذائية ، وان حوالي (٧٥٪) من السكان يقومون بشراء المواد الغذائية وذلك لسـد العجـز ونقـص المفـردات الغذائيـة للحصـة التموينيـة وافتقارهـا للسعرات الغذائية اللازمة [١] ، وفي أدناه جدولا بقيمة المواد الأساسية في وقت الدراسة .

جدول (٧)

يبين أسعار المواد الغذائية في أسواق مدينة الموصل (*)

المادة	معدل السعر للكغم
الطحين	٧٥٠ دينار
الرز	١٠٠٠ دينار
الشاي	٣٠٠٠ دينار
اللحوم والدجاج	٨٠٠٠ دينار
الزيوت	١٥٠٠ دينار
حليب	٣٠٠٠ دينار
حليب الأطفال	٣٥٠٠ دينار
الفواكه	١٢٥٠ دينار
الألبان والاجبان	١٥٠٠ دينار

(١) وزارة التخطيط الإنمائي ، مسح الأحوال المعيشية في العراق، مصدر سابق ، ص ٦٠.

(*) هذه الأسعار غير ثابتة فهي عرضه للارتفاع والانخفاض ، تتغير دائما بحسب الظروف السائدة في المدينة

.

أن الإحداث والظروف التي ألمت بالعراق منذ عام ٢٠٠٣ وما تبعها من أوضاع تركت ولازالت أثارا مدمرة في نواحي الحياة جميعا لا سيما الاجتماعية والاقتصادية والغذائية حرمت جزء واسع من الشعب العراقي من سد متطلباته الغذائية وباتت ظواهر الأثر المعيشي- وتدهوره واضحة في الجانب التغذوي وهذا بدوره اثر سلبا على الجانب الصحي لشريحة واسعة من السكان فضلا عن بقية الجوانب الحياتية الأخرى، ففي المستوى ألمعيشي كان أثره واضحا في حياة الأسرة العراقية إذ بات لأفرد العراقي يصرف أكثر من نصف دخله الشهري مقتصرا على استهلاك المواد الغذائية وعلى مصادر الطاقة من مشتقات النفط وغيرها من أساسيات الحياة لسد العجز في حاجاته الغذائية [١] ،ويعد هذا مؤشرا على انخفاض نوعية الغذاء الذي يستطيع السكان الحصول عليه وطبقا لذلك فان أصحاب الدخل المنخفض يصعب عليهم الحصول على الغذاء لارتفاع الأسعار مما انعكس ذلك سلبا على أوضاعهم الصحية، ويعزز قولنا التقرير السنوي للأمم المتحدة (منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٤)الذي جاء فيه بان سكان العراق يعانون من نقص في التغذية بسبب الظروف السائدة في البلد وقدرت المنظمة أن ما لا يقل عن (٢٠٪) من أطفال العراق ممن هم دون السنة الخامسة يعانون من تعثر في النمو الطبيعي نتيجة سوء التغذية [٢] .

المحور الأول: استعراض خصائص العينة

١- حجم الأسرة

قسمنا اسر العينة من حيث الحجم إلى اسر صغيرة الحجم يبلغ عدد إفراد(٣-٤)إفراد، واسر متوسطة الحجم يبلغ عدد أفرادها (٥-٧) إفراد، واسر كبيرة الحجم (أكثر من ثمانية إفراد) . يعد حجم الأسرة من الدلالات الهامة وذات الأثر الكبير في استهلاك الغذاء من حيث الكمية والنوعية ، وان تباين حجم الأسرة بشكل عام وفي عدد أطفالها لا سيما دون الخامسة

(١) داود سلمان ، (تقرير الأزمة العراقية المرقم ١٧٠ في ٢٠٠٦) ، تقليل مواد التموينية يؤذي الفقراء،معهد حصافة الحرب والسلم ، ٢٠٠٧، ص٢.

(٢)شبكة النبأ المعلوماتية ، أطفال العراق بحاجة ماسة إلى الماء النقي ، بغداد، ٢٠٠٣، ص٥.

بشكل خاص يعد مؤشرا هاما على حاجات الأسرة الغذائية .والجدول (٨) يبين حجم الأسرة وعدد أطفالها لعينة الدراسة.

جدول رقم (٨)

يبين حجم الأسرة وعدد أطفالها الرضع

حجم الأسرة	العدد	٪	عدد الأسر التي لديها أطفال رضع
صغيرة الحجم	١١	٢٢	٩
متوسطة الحجم	١٨	٣٦	١٣
كبيرة الحجم	٢١	٤٢	١٦
المجموع	٥٠	١٠٠	٣٨

يبين الجدول رقم (٨)أن اغلب اسر عينة الدراسة كبيرة الحجم عدد أفرادها (أكثر من ثمانية أفراد) وكانت عددها (٢٢) وسجلت ما نسبته (٤٢٪) من عينة الدراسة، وان (١٦) أسرة منها لديها أطفال رضع ، أما الأسر الصغيرة الحجم فكانت عددها (١١) أسرة وسجلت ما نسبته (٢٢٪) من عينة الدراسة وان (٩) اسر منها لديها أطفال رضع.

أن زيادة عدد أفراد الأسرة الواحدة (كبر حجمها) يتطلب على ذلك تنوع في الكم والنوع المواد الغذائية لتحقيق الإشباع الأمثل لأفراد الأسرة أي زيادة الطلب عليها وهذا الأمر يوقع على كاهل الأب مسؤولية توفير وسد الحاجات الغذائية للأفراد أسرته وبما أن هناك تلكؤ في توفير الجزء الأكبر من الغذاء من كما ونوعا في السنوات الأخيرة عن طريق البطاقة التموينية أجبرت الأسرة على سد هذا العجز عن طريق شراءها من الأسواق وبأسعار مرتفعة أوقعت هذه العملية كاهلها على ميزانية الأسرة ، لا سيما أن اغلب اسر العينة لديها أطفال في سن الرضاعة وان غذائهم الأساسي هو الحليب وكان تذبذب توزيع حليب الأطفال وعدم توفرها في اغلب الأحيان في الحصة التموينية جعلت من الأسرة تتجه نحو الأسواق

وتخصيص جزء من دخلها الشهري لشراء الحليب هذا إذا علمنا بان بعض أنواع عبوات حليب الأطفال وصلت أسعارها نحو (عشرة دولارات) وهذا كثيرا ما تجهد الأسرة وأحيانا لا تستطيع دفع هذا المبلغ لشراء العلبة مما اثر سلبا على صحة الأطفال وفي تقرير لمنظمة الصحة العالمية أشار إلى أن حوالي (٢٥٪) من أطفال العراق الذين تتراوح أعمارهم بين (٦ أشهر – ٥ سنوات) يعانون في الوقت الحاضر من سوء التغذية المتمثل بالهزال (سوء التغذية الحاد) والتقزم (سوء التغذية المزمن) ونقص الوزن عن المعدل الطبيعي [١] .

٢- الدخل الشهري

جدول رقم (٩)

يبين حجم الأسرة ودخلها الشهري

الدخل الشهري	عدد الأسر	٪
١٢٥_١٩٠	٢٥	٥٠
٢٠٠_٢٧٥	١٧	٣٤
٣٠٠ فأكثر	٨	١٦
المجموع	٥٠	١٠٠

يبين الجدول رقم (٩) إن هناك تباين في الدخل بين اسر عينة الدراسة وان نسبة (٥٠٪) من اسر العينة ذو دخول منخفضة تتراوح بين (١٢٥_١٩٠) ألف دينار عراقي في الشهر وهذا يعني أنها تعاني تدهورا في وضعها المعيشي- وفي إحدى تقارير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ٢٠٠٦ أشارت إلى أن أكثر من مليونين عائلة عراقية تعيش تحت خط الفقر

(١) شبكة النبأ المعلوماتية ، نقص الغذاء يهدد طفل من أربعة أطفال في العراق ودول العالم المصابة بالمجاعة ، ٢٠٠٧، ص٢.

www.alnabaa.org .

وان الفقر ازداد بنسبة ثلاثين بالمائة منذ الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، وينعكس ذلك على حالتها الصحية والتغذوية ويؤثر سلبا على حياة أفرادها ومن نتائج لمسح الأحوال المعيشية في العراق أن مقدار الإصابة بأمراض سوء التغذية تتباين باختلاف الوضع الاقتصادي للأسرة العراقية إذ ترتفع في الأسر التي تعاني انخفاضا في الدخل الشهري(١) .

أن انخفاض الدخل الشهري للأسرة وتنوع متطلبات الحياة الضرورية كـ(الغذاء والملابس والمسكن والجوانب الصحية) يزيد من الضغط على رب الأسرة مما يقود رب الأسرة إلى الاستغناء عن بعض الحاجات الغذائية كـ (اللحوم بأنواعها) لارتفاع أسعارها وغلائها والتي تعد ضرورية لجسم الإنسان مما يؤثر سلبا على صحة إفراد الأسرة والإصابة بالأمراض بسبب سوء التغذية كأمراض (فقر الدم) مثلا ،ومما يثير الانتباه ما أشارت إليه إحدى تقارير منظمة الغذاء العالمية انه ينبغي تقديم الغذاء الكافي (للفتيات) في سن الزواج وإلا سينجبن أطفالا ناقصي الوزن وهذا سيؤدي إلى استمرار دورة سوء التغذية في العراق وتوريثها الجيل القادم(٢) .

٣- المهنة

للمهنة التي يزاولها الإنسان اثر على طبيعة حياته وأسلوب عيشه ومن ثم حياة أسرته، لاسيما أنها تحدد الدخل، وبالتالي يتحدد المستوى المعيشي للأسرة تبعا لذلك .

---

(١) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، مسح الأحوال المعيشية في العراق٢٠٠٤،المصدر السابق، ص ٦١.

(٢) خالد علي ، ٥٠٠مليون يعانون سوء التغذية في أسيا ، مجلة إيلاف الالكترونية، العدد(٢٠٩٨) ، ٢٠٠٤، ص١.

جدول رقم (١٠)
يبين مهنة الوالدين

المهنة	الأب	٪	نوع المهنة ٪		الأم	٪	نوع المهنة ٪	
			وظيفية	حرة			وظيفية	حرة
يعمل	٣٢	٦٤	٥٩٫٤	٤٠٫٦	٦	١٢	١٠٠	___
لا يعمل	١٨	٣٦	___	___	٤٤	٨٨	___	___
المجموع	٥٠	١٠٠	٥٩٫٤	٤٠٫٦	٥٠	١٠٠	١٠٠	___

يبين الجدول رقم (١٠) أن نسبة (٦٤٪) من الآباء في عينة الدراسة يعملون مقسمين على مهن وظيفية وحرة، إذ سجلت نسبة (٥٩٫٤٪) وهي الأعلى يمتهنون مهن وظيفية، و سجلت نسبة (١٨٫٨٪) يمتهنون مهن حرة، في حين سجلت نسبة (٣٦٪) من الآباء في عينة الدراسة لا يعملون،أما فيما يخص الأم فاتضح من الجدول أن أعلى نسبة وهي (٨٨٪) لا يعملن، وان نسبة (١٢٪) منهن يعملن ، وهن تمارسن المهن الوظيفية فقط وبنسبة (١٠٠٪).

إن هذه النسب تعد مؤشرا على إن اغلب اسر عينة الدراسة يمتهنون مهن وظيفية والتي تتصف عادة بانخفاض نسبي في دخلها الشهري مما يشكل عقبة تعرقل سد متطلبات الأسرة وعجزها عن إشباع متطلباتها الحياتية وخصوصا توفير الغذاء مما يربك نظامها الغذائي الصحي الصحيح مما يؤثر سلبا على حياة الأسرة ويهددها بالوفاة .

٤ـ عائديه السكن

إن امتلاك بيت هو احد أشكال الضمان الاجتماعي ، واستثمارا للمستقبل ، وان امتلاك بيت ينطوي على مضامين الوضع الاجتماعي فهو يعطي انطباعا عن نجاح المرء وقدرته على الإنفاق على عائلته ، ولكن يمكن أن يرتبط أيضا مع مشاكل معقدة بضمان مستقبل العائلة ، وأن عائديه المسكن تلعب دورا مباشرا في تقليل حجم المعاناة النفسية والاقتصادية للأسرة



فنسبة كبيرة من الدخل تذهب للإيجار إذا لم يكن المسكن ملكا، ويساهم المسكن إذا كان ملكا في تحقيق الاستقرار النفسي لأفراد الأسرة لا سيما الأبوين.

جدول رقم (١١)
يبين نوع وعائديه المسكن

عائديه المسكن	العدد	٪	طبيعة السكن	العدد	٪
ملك	٢٦	٥٢	مستقل	٩	٣٤٫٦
			مشترك	١٧	٦٥٫٤
إيجار	٢٤	٤٨	مستقل	١١	٤٥٫٨
			مشترك	١٣	٥١٫٢
مجموع	٥٠	١٠٠	ـــــ	٥٠	١٠٠

يبين الجدول رقم (١١) إن أعلى نسبة وهي (٥٢٪) من عينة الدراسة تملك المنزل الذي تسكنه، وان نسبة (٦٥٫٤٪) منها تعيش في (سكن مشترك)، إي أنها تسكن في منزل العائلة الكبيرة، وان نسبة (٣٤٫٦٪) تسكن في منازل بشكل مستقل دون أن يشاركها اسر أخرى، ويبدو إن انخفاض الدخل الشهري للأسرة من جانب، وارتفاع الإيجارات من جانب آخر فضلا عن عوامل أخرى جعل من الأسر تسكن في بيت الأهل (الأب)، ويبين الجدول إن نسبة (٤٨٪) من اسر العينة تسكن منازل مؤجرة، وسجلت (٥١٫٢٪) منها تسكن منازل



مشتركة، وتشير إحدى الدراسات للأمم المتحدة في العراق إلى أن (٣٠٪) من الأسر في العراق تعاني من الاكتظاظ في مساكنها (١) .

المحور الثاني : استعراض رقمي لازمة الغذاء

إن تامين حصول السكان على ما يلزم لغذائهم من احتياجات غذائية أساسية يحددها علم التغذية من المواد النباتية والحيوانية أو كليهما مع ضمان توفير حد أدنى من تلك الاحتياجات بالكم والنوع الضروريتين بشكل منظم.

(1)undo .٢٠٠٤ .new York.p;12

جدول رقم وَمَشْهُودٍ □□ وَشَاهِدٍ يبين مصروفات الأسرة في الأسبوع الأول في الدراسة

حجم الأسرة	خضراوات		لحوم		البان واجبان		زيوت		المساحيق		الرز		الشاي		الطحين		البقوليات		حليب اطفال		الفواكه	
	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ
اسر صغيرة	٧	٣٥٠٠	--	--	١	٣٠٠٠	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	١	٣٠٠٠	٢	٢٠٠٠
اسر متوسطة	١٢	٥٥٠٠	--	--	٢	٨٠٠٠	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	١	٣٠٠٠	٤	٤٠٠٠
اسر كبيرة	١٥	٧٥٠٠	--	--	٣	١٢٠٠٠	--	--	--	--	--	--	١	٣٠٠٠	--	--	--	--	١	٣٠٠٠	٤	٤٠٠٠
مجموع	٣٤	١٩٥٠٠	--	--	٦	٢٣٠٠٠	--	--	--	--	--	--	١	٣٠٠٠	--	--	--	--	٣	٩٠٠٠	١٠	١٠٠٠

يبين الجدول رقم (١٢) والخاص بمعدل المصروفات في الأسبوع الأول من كل شهر على المواد الغذائية بان هناك تباين بين اسر عينة الدراسة في معدل الإنفاق على شراء المواد الغذائية مع تباين حجم الأسرة ودخلها الشهري ، فيشير الجدول أن الأسر الصغيرة الحجم تنفق ما قيمته (١١٥٠٠) ألف دينار عراقي من مجموع (٩٢) ألف دينار تنفقه في الشهر على الغذاء وبنسبة (١٢٫٥٪) على المواد الغذائية التالية (الخضراوات ، الألبان والاجبان، وحليب الأطفال ، والفواكه).

أما الأسر المتوسطة الحجم فإنها تنفق ما قيمته (٢٠٥٠٠) ألف دينار من مجموع (١٣٥٥٠٠) ألف دينار تنفقه في الشهر على الغذاء وبنسبة (١٥٫١٪) على المواد الغذائية التالية (الخضراوات ، الألبان والاجبان، وحليب الأطفال، والفواكه) .

أما الأسر الكبيرة فإنها تنفق ما قيمته (٢٩٥٠٠) ألف دينار من مجموع (١٩١٥٠٠) ألف دينار تنفقه في الشهر على المواد الغذائية وبنسبة (١٥٫٤٪) على المواد التالية (الخضراوات والاجبان والألبان، والفواكه ، والشاي) .

ومما تقدم نلاحظ أن الأسر العراقية وعلى اختلاف حجمها في الأسبوع الأول من الشهر تقتصر مصاريفها على المواد الغذائية تقتصر مصاريفها على المواد التالية (الخضراوات ، الألبان والاجبان، وحليب الأطفال ، والفواكه) وذلك لعدة أسباب أهمها أن الحصة التموينية عادة ما توزع للأسر في الأسبوع الأول من كل شهر وهي الصيغة السائدة عادة،وهذا يوفر لها كميات من المواد (الرز، والطحين ، والشاي ، والزيوت) توفر للأسرة جزءا من الدخل المنفق لشراء هذه المواد ، ولعدم توفر حليب الأطفال بشكل منتظم وتوزيع نوع واحد ونوعين لا يناسب الكثير من الأطفال ولرداءة بعض النوعيات تضطر الأسر التي لديها طفل (رضيع) لشراء الحليب من الأسواق وذلك من اجل الحصول على النوعية المناسبة والتي يستجيب لها الطفل وتتلاءم وصحته ولا تسبب له إي اضطرابات معوية.

ويمكن القول إن الزيادة في الإنفاق تزيد في الأسبوع الأول من الشهر لان موظفي الدولة يتسلمون رواتبهم في نهاية الأسبوع الرابع (نهاية الشهر)، إي مع بداية الأسبوع الأول من الشهر الذي يليه ، وكما توضح بيانات الجدول (١٠) من دراستنا أن ما نسبته (٥٩٫٤٪) من معيلي الأسر من عينة الدراسة هم من الموظفين .

جدول رقم (١٣)

يبين مصروفات الأسرة في الأسبوع الثاني في الدراسة

حجم الأسرة	حصراوات		لحوم		البان واجبان		زيوت		المساحيق		الرز		الشاي		الطحين		البقوليات		حليب أطفال		الفواكه	
	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ
اسر صغيرة	٨	٤٠٠٠	٢	٦٠٠٠	٣	٥٠٠٠	--	--	١	١٠٠٠	--	-	--	--	--	--	--	--	١	٣٠٠٠	٣	٣٠٠٠
اسر متوسطة	١٢	٧٠٠٠	--	-	٤	٧٠٠٠	--	--	--	--	--	-	--	--	--	--	١	١٠٠٠	١	٣٠٠٠	٤	٤٠٠٠
اسر كبيرة	١٥	١٠٠٠٠	--	--	٧	١٠٠٠٠	--	-	٢	٢٠٠٠	--	--	--	--	--	--	٢	٢٠٠٠	٢	٦٠٠٠	٤	٤٠٠٠
مجموع	٣٤	٢١٠٠٠	٢	٦٠٠٠	٦	٢٢٠٠٠	-	-	٣	٣٠٠٠	-	--	--	--	--	--	٣	٣٠٠٠	٤	١٢٠٠٠	١١	١٠٠٠

يبين من الجدول رقم (١٣)، أن هناك ارتفاع نسبي في حجم المصاريف التي تنفقها الأسر في عينة الدراسة مع تباين في نوعية وكمية المواد الغذائية التي تقوم بشرائها الأسرة للاستهلاك والملاحظ إن الأسر الصغيرة الحجم تنفق في الأسبوع الثاني من الشهر ما قيمته (٢٢٫٠٠٠) ألف دينار عراقي من متوسط دخلها البالغ (٩٢٫٠٠٠) ألف دينار وبما نسبته (٢٣٫٩٪) إي أن النسبة ارتفعت عن الأسبوع الأول إذ كان الإنفاق يشكل ما نسبته (١٢٫٥٪)، ولم تقتصر مصاريفها على (الخضراوات، والألبان والاجبان، والفواكه، وحليب الأطفال) كالأسبوع الأول إنما أضيف إليها (اللحوم والدجاج، ومساحيق الغسيل).

أما الأسر متوسطة الحجم فقد أنفقت ما قيمته (٢٥٫٠٠٠٪) دينار عراقي من متوسط دخلها البالغ (١٣٥٫٥٠٠٪) دينار ، بما نسبته (١٨٫٥٪) وهي أعلى من الأسبوع الأول والبالغة (١٥٫١٪) ، ولم يطرأ إي تغيير على متطلباتها سوى إضافة مادة (البقوليات).

أما الأسر كبيرة الحجم فأنفقت ما قيمته (٣٤٫٠٠٠) دينار عراقي من مجموع (١٩١٫٥٠٠) دينار ما نسبته (١٧٫٨٪) وهي في ارتفاع أيضا عن الأسبوع الأول (١٥٫٤٪) ،وزاد على متطلباتها في الأسبوع مادتي (البقوليات، ومساحيق الغسيل).

مما سبق ومن بيانات الجدول أعلاه نلاحظ بان الأسر في عينة الدراسة زادت من نسبة مصاريفها عن الأسبوع الأول وذلك لحاجة الأسرة إلى مواد جديدة في غذائها (البقوليات) التي تفتقرها الأسرة في الحصة المقررة من المواد التموينية، والتي قد تحصل عليها الأسرة مرة في العام وذلك خلال شهر رمضان المبارك إذ تضاف أحيانا مادة (البقوليات) إلى الحصة التموينية ، إلى جانب ارتفاع أسعار بعض أنواع الخضراوات في بعض المواسم التي تقل فيها والتي تحتاجها الأسرة كعنصر أساسي في وجباتها الغذائية كـ(الطماطة، والبطاطا، والخيار... وغيره) ، فضلا عن ما تقدم فان الأسر (المتوسطة، والكبيرة) الحجم تقوم بشراء (المساحيق المنظفة كالصابون، وأنواع أخرى من مواد التنظيف) لقلة حصة الفرد من هذه المواد الموزعة في الحصة التموينية وعدم توزيعها في بعض الأشهر وخصوصا الأسر التي لديها (أطفال) فهي أكثر نسبيا في استهلاك هذه المادة.



جدول رقم (

١٤) يبين مصروفات الأسرة في الأسبوع الثالث في الدراسة

حجم الأسرة	خضراوات		لحوم		ألبان واجبان		زيوت		المساحيق		الرز		الشاي		الطحين		البقوليات		حليب أطفال		الفواكه	
	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ	كغم	المبلغ
اسر صغيرة	٩	٤٥٠٠	--	--	٣	٦٥٠٠	١	١٠٠٠	٢	٢٠٠٠	--	--	--	١٠٠٠	--	--	١	١٠٠٠	١	٣٠٠٠	٣	٣٠٠٠
اسر متوسطة	١٤	٧٥٠٠	٢	٦٠٠٠	٦	٩٠٠٠	١	١٠٠٠	٤	٤٠٠٠	٤	٣٠٠٠	--	٢٠٠٠	--	--	٢	٢٠٠٠	١	٣٠٠٠	٤	٤٠٠٠
اسر كبيرة	١٦	١٢٠٠٠	--	--	٨	١٢٠٠٠	٢	٢٠٠٠	٦	٦٠٠٠	٦	٣٥٠٠	--	٤٠٠٠	--	--	٢	٢٠٠٠	١	٣٠٠٠	٥	٥٠٠٠
مجموع	٣٩	٢٤٠٠٠	٢	٦٠٠٠	١٧	٢٧٥٠٠	٤	٤٠٠٠	١٢	١٢٠٠٠	١٠	٦٥٠٠	--	٧٠٠٠	--	--	٥	٥٣٠٠٠	٣	٩٠٠٠	١٢	١٢٠٠٠

نلاحظ من الجدول رقم (١٤)، إن الأسر الصغيرة الحجم من عينة الدراسة تنفق ما قيمته (٢٢٫٠٠٠) دينار عراقي من معدل دخلها البالغ (٩٢٠٠٠) ألف دينار المنفق في أربعة أسابيع من الشهر وبنسبه (٢٣٫٩٪) وتوزعت هذه المصاريف على (الخضراوات، وألبان والاجبان، والمساحيق، والزيوت ، والرز، والشاي، والبقوليات، وحليب الأطفال، والفواكه) إي إن هناك مواد إضافية قامت الأسرة بشرائها لسد متطلباتها الغذائية كـ(الرز، والزيوت، والشاي).

أما الأسر متوسطة الحجم فإنها أنفقت ما قيمته (٤١٫٥٠٠) ألف دينار عراقي من معدل دخلها البالغ (١٣٥٫٥٠٠) ألف دينار وبنسبة (٣٠٫٦٪) ولم تختلف في الإنفاق عن الأسر الصغيرة في المواد الغذائية سوى في مادتي (اللحوم والدجاج).

أما الأسر كبيرة الحجم فإنها أنفقت ما قيمته (٥٠٫٠٠٠) ألف دينار عراقي من معدل دخلها البالغ (١٩١٫٥٠٠) ألف دينار وبنسبة (٢٦٫١٪) وتوزعت المصاريف على (الخضراوات، وألبان والاجبان، والزيوت، والمساحيق، والشاي ، والبقوليات) والملاحظ بان هناك ارتفاع في نسب الإنفاق في هذا الأسبوع على المواد بين الأسر في عينة الدراسة .

والأسرة العراقية وبعد معاناة لسنين طويلة من ظروف الحصار الاقتصادي بدأت تخطط لاستهلاكها الغذائي لسد متطلباته الغذائية وبالتناسق مع الكميات الموزعة في الحصة التموينية ومفرداتها التي تفتقر لبعض المواد الهامة والأساسية الحاوية على البروتينات .. مثلا، والأسرة العراقية أو الفرد العراقي معروف باستهلاكه الكبير للحوم لا سيما الحمراء منها .

جدول رقم (١٥)

يبين مصروفات الأسرة في الأسبوع الأخير في الدراسة

	كمم	المبلغ	كمم	المبلغ	كمم	المبلغ	كمم	المبلغ	كمم	المبلغ	كمم	المبلغ	كمم	المبلغ	كمم	المبلغ	كمم	المبلغ	كم م
اسر صغيرة	١١	٦٥٠٠	٣	٩٠٠٠	٤	٧٠٠٠	١	١٠٠٠	٢	٢٠٠٠	٢	١٠٠٠	--	--	--	--	٢	٢٠٠٠	١
اسر متوسطة	١٥	٧٥٠٠	٤	١٢٠٠٠	٦	١٠٠٠٠	١	١٠٠٠	٤	٤٠٠٠	٦	٣٠٠٠	١	٣٠٠٠	--	--	٣	٣٠٠٠	١
اسر كبيرة	١٨	١٢٠٠٠	٥	١٦٠٠٠	٨	١٤٠٠٠	٣	٣٠٠٠	٧	٧٠٠٠	٨	٣٥٠٠	١	٣٠٠٠	٥	٤٠٠٠	٥	٥٠٠٠	١
مجموع	٤٤	٢٦٠٠٠	١٢	٣٧٠٠٠	١٨	٣١٠٠٠	٥	٤٠٠٠	١٣	١٣٠٠٠	١٦	٨٠٠٠	٢	٦٠٠٠	٥	٤٠٠٠	١٠	١٠٠٠٠	٣

من الجدول رقم (١٥) نلاحظ إن الأسر صغيرة الحجم تنفق ما قيمته (٣٦٥٠٠) ألف دينار، من معدل دخلها البالغ (٩٢٠٠٠) ألف دينار والذي تنفقه في أربعة أسابيع، وبنسبة (٣٩٫٧٪) وهذه هي الأعلى بالنسبة لمصاريف هذه الأسر في الأسابيع الأربعة، وسبب ذلك تنوعت الحاجات الغذائية، وعدم تغطيتها بالكم والنوع من خلال مفردات الحصة التموينية، مما زاد مصاريفها لشرائها وسد حاجات أفرادها.

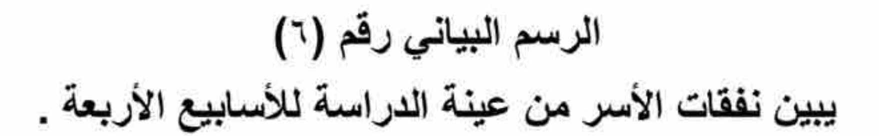
أما الأسر المتوسطة الحجم أنفقت ما قيمته (٤٨٥٠٠) ألف دينار عراقي من مجموع (١٣٥٥٠٠) ألف دينار ما تنفقه في أربعة أسابيع وبنسبة (٣٥٫٨٪)، وهي الأعلى بالنسبة لمصاريف هذه الأسر في الأسابيع الأربعة، وسبب ذلك هو نفاذ المواد الغذائية الموزعة في الحصة التموينية في بداية هذا الأسبوع مما أوقع على كاهل الأسرة شراء المواد لسد حاجاتها وحاجات أفرادها.

أما الأسر الكبيرة الحجم أنفقت ما قيمته (٧٨) ألف دينار عراقي من مجموع (١٩١٥٠٠) ألف دينار ما تنفقه في أربعة أسابيع وبنسبة (٤٠٫٧٪) وتعد هي الأعلى أيضا من مصروفاتها خلال الأسابيع الأربعة.

مما سبق نلاحظ إن في الأسبوع الأخير من الشهر يزداد إنفاق الأسرة العراقية بصورة عامة والأسرة الموصلية بشكل خاص على المواد الغذائية بأنواعها وكمياتها، وقد يعود ذلك إلى ما يأتي:

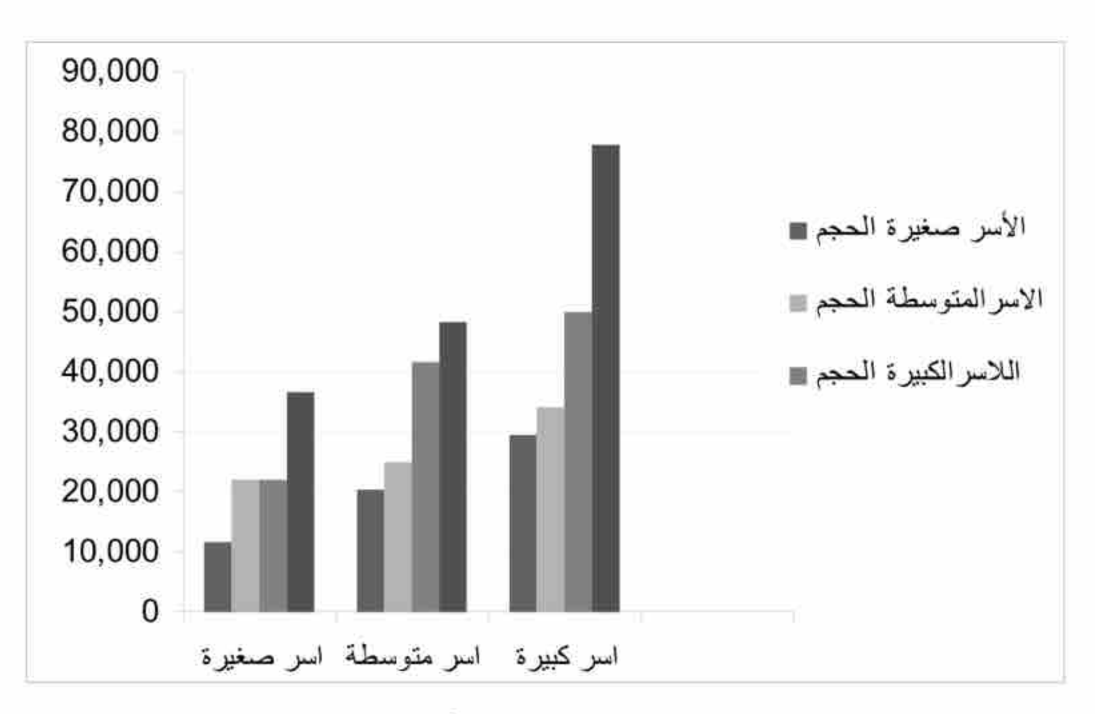
١- قلة المواد الغذائية الموزعة في الحصة التموينية بحيث أنها لا تغطي حاجات الأسرة لمدة شهر مما تضطر الأسرة إلى شراء المواد لسد طلبات أسرتها.
٢- قلة السعرات الحرارية المتوفرة في الحصة التموينية التي يفترض إن تسد حاجات الأسرة وأفرادها مما تسعى الأسرة بتعويض جزء منها من خلال شراء المواد وتنوعها.
٣- عدم توفر بعض المواد الأساسية التي على الأقل تحتاجها الأسرة ولو لمرة في الأسبوع كـ (اللحوم).

والشكل أدناه يبين نفقات الأسر من عينة الدراسة للأسابيع الأربعة.



الرسم البياني رقم (٦)

يبين نفقات الأسر من عينة الدراسة للأسابيع الأربعة .



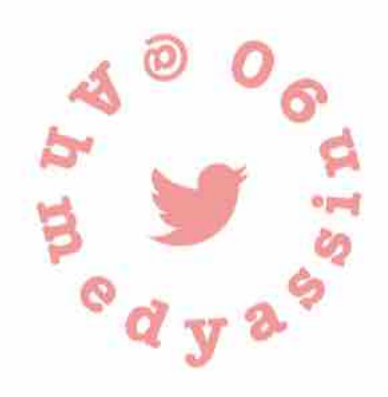
من الرسم البياني رقم(٦) نجد بان نفقات الأسر تسير تصاعديا وتصل القمة في الأسبوع الرابع من الشهر وذلك لجملة أسباب تقود إلى ذلك هي معيلي الأسر في الأسبوع الرابع إي في أول الشهر الذي يليه ، فيزداد حجم الإنفاق لا سيما على المواد الغذائية لسد النقص الحاصل فيها قبل كل شيء ، فضلا عن إن مفردات الحصة لتموينية لانسد حاجة الفرد لأكثر من أسبوعين وأحيانا ثلاثة ، مما يربك نظام الأسرة الغذائي من ناحية الكمية والسعرات الحرارية فتسعى الأسر إلى سد هذه الفجوة الغذائية إلى جانب ارتفاع أسعار العديد من السلع الغذائية الرئيسة وذات السعرات الحرارية المرتفعة والتي عادة ما تدخل في غذاء الأسر العراقية كمادة هامة كـ(اللحوم ، والخضراوات، والبقوليات، والألبان والاجبان) وتحتاجها الأسرة في أكثر من وجبة غذائية.

ملخص النتائج

مما تقدم نلاحظ بان الأوضاع الراهنة أثرت بشكل كبير على الأحوال الغذائية لسكان العراق،وخلق إشكالية في نوعية الغذاء التي يحصل عليها سكان العراق، والأسرة الموصلية

بشكل خاص، إذ تعاني من النقص في الكثير من المواد الغذائية وان هناك قصورا في المفردات الغذائية للبطاقة التموينية التي تعتمدها الأسرة العراقية بعد حرب الخليج والحصار الظالم على العراق، فالكثير من المواد غير متوفرة لا سيما المواد الغذائية التي تحتوي سعرات حرارية عالية وضرورية لجسم الإنسان، وزادت الظروف التي ألمت بالبلد في نسبة إشكالية الغذاء وزادت من معاناة الأسرة العراقية إذ فقدت الكثير من المواد الغذائية من البطاقة التموينية التي كانت تتوزع قبل عام ٢٠٠٣، ولصعوبة توصيل المواد الغذائية إلى المحافظات ألقت على كاهل الأسرة في سد حاجاتها الغذائية من خلال شرائها من الأسواق، مما كلفت ذلك صرف المبلغ الأكبر من دخلها على المواد الغذائية.

وهذا يعني أن اغلب الأسر العراقية تنفق ما يقدر (٧٠-٨٠٪) من دخلها الشهري لسد حاجاتها الغذائية لأجل استمرار الحياة، وان نفقاتها على الغذاء تزداد في الأسبوع الرابع من الشهر وذلك لعدة أسباب أهمها (أن اغلب الأسر ينفذ مخزونها من المواد الغذائية التي تحصل عليها من الحصة التموينية فتضطر لشراء بعض من هذه المواد، فضلا عن أن هذه الأسر تحصل على دخلها في هذا الأسبوع مما تمكنها في شراء هذه المواد).


@Ahmedyassin90

الفصل الرابع
الأمن الاجتماعي والمجتمعي

المبحث الأول : الأمن الاجتماعي مفهوم ورؤيا
المبحث الثاني : الأمن الاجتماعي والمجتمع
المبحـ انهثي الثالـ ار الأثـ : ن الاجتمـ اعي وسـ كان
العراق

المبحث الأول

الأمن الاجتماعي مفهوم ورؤيا

الأمن الاجتماعي

سواء اختلفنا أو اتفقنا فالأمن زوال الخوف وحالة من الثبات في النظام العام والنظام الاجتماعي وبما أن الإنسان ذات طبيعية اجتماعية فيقتصر علينا تقرير معنى الاجتماع، فالإنسان لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين إذ يستحيل عليه من الناحية النفسية أن ينفرد في استقلال وعزلة عن الآخرين ، لذلك فان الجماعة بوصفها وحدة اجتماعية لها قدر من الدوام وليست تجمعاً عابراً وهي المنطلق الذي ستحدد مسارنا منه لفهم ظاهرة الأمن الاجتماعي لا شك أن الاجتماع يشير إلى تجمع فيه نوع من الاتفاق التنظيمي على المستوى البشري، فالجماعة بحسب التعريف السوسيولوجي (مجموعة من الأفراد يرتبطون بروابط اجتماعية ونفسية معينة ويشتركون في الاتجاه والرأي والنشاط، وان تلك المجموعة بصفتها تجمعا له صفه الدوام لابد أن تتميز بوجود بناء تنظيمي يحدد مواقع أعضاء الجماعة ووظائفهم، وذلك ما يجعلها تتسم بالثبات والاستقرار بما يساعد على التنبؤ بالسلوك الاجتماعي للجماعة)[1] .

من هذا المنطلق يعرف الأمن الاجتماعي بأنها حالة تنطلق من الشعور بالانتماء وتستند إلى الاستقرار وتستمد مقوماتها من النظام، بمعنى أن تلك الحالة تفترض وجود بناء تنظيمي أو تنظيم اجتماعي اتفاقي يشعر الأفراد بالانتماء إليه ويتسم بالثبات والاستقرار والدوام ويحدد مواقع أعضاء ذلك التنظيم وحقوقهم وواجباتهم بما يساعد على توقيع سلوكيات أعضاء التنظيم في حالات تفاعلية.

---

(١) فوزية العطية، المدخل إلى دراسة علم النفس الاجتماعي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ، ١٩٩٢، ص٢٢،



وتأسيسا على هذا فان الحالة المقابلة أو حالة اللا امن لاجمعي هي حالة عدم استقرار أو حالة اضطراب وظيفي و خلل ينئي تعرض لها ذلك البناء التنظيمي المستقر نسبياً ، اختل ترتيب مواقع أعضاء الجماعة وتداخلت آليات وظائفهم وارتكبت مراكزهم وأدوارهم ثم تصدعت علاقاتهم الاجتماعية الأمر الذي اخل بتوازن النظام الاجتماعي وأربك آلياته فتاثر السلوك بذلك الارتباك وتحجم الشعور بالانتماء إلى الجماعة فظهرت مظاهر القلق والتوتر والاغتراب على المستوى السايكواجتماعي ، وكثرت ظواهر الانحرف سلوكياً عن المعايير النمطية المعترف بشرعيتها، وتفاقمت أزمات والمشكلات الاجتماعية على المستوى التنظيم الاجتماعي الأمر الذي افقد المجتمع فاعليته في إعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية على أساس المكانة والدور، وإعادة توازن عناصر البناء الاجتماعي للمجتمع [١].

وفي العلوم الاجتماعية يشير المصطلح إلى ظرف تتحقق فيه السلامة أو الضمان المالي الذي هو شكل من أشكال الاستثمار، أي إن المعنى المباشر للأمن يطابق معنى السلامة Safety والغياب التام للخطر المادي أو الاحتماء منه، وهذا هو المعنى الرئيسي الذي ينسب إلى مصطلح الأمن الوطني National Security من قبل علماء السياسة، كما انه أساس المعنى الذي ينسب لمفهوم أمن الفرد. وقد يشير المصطلح إلى المؤسسات أو الوكالات التي يتركز اهتمامها على أمن الدولة والاستخدام الأحدث والأكثر شمولا لمصطلح الأمن يربط بين غياب القلق النفسي- أو الحماية منه إن مفهوم الأمن ، وقد استخدمه علماء الاجتماع والاقتصاديون والمخططون بمعنى الرفاهية، ومن ثم فان الأمن الاجتماعي مفهوم يشير إلى الحماية ضد المخاطر والطوارئ الاجتماعية والتحرر من القلق المتعلق بتلك المخاطر أو الخطوات التي تتخذ لحماية السكان من تلك المخاطر [٢].

---

(١) كامل جااسم المراياتي، مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السيكولوجي، ندوة الأمن الاجتماعي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٧، ص١٠

(2)Gould, J and Kolb, W .L.,A Dictionary of The Social Science, London, 1959, P .٦٢٦.

لقد ذكر عالم الاجتماع كارل مانهايم "إن اللاأمن الجمعي هو أحد الأسباب الأساسية لحالة اللا تكامل المفاجئ التي تصيب الاتجاهات المؤسسة أو المبناة اجتماعيا والذي يؤدي إلى انحلال جزئي أو كلي للمجتمع". ويلاحظ مانهايم إن أحساس السكان البدو باللا أمن تعززه عوامل مثل حالة الجفاف أو الأوبئة التي تصيب الحيوانات أو الهجرة. وهذه الحالة تختلف عن حالة اللا أمن في المجتمعات الحديثة. كذلك ميز مانهايم بين ما أسماه باللاأمن غير المنظم والأمن المنظم Organized and Unorganized. فانعدام فرص العمل بالنسبة للفرد وتأثير ذلك على إحساسه بالهدفية وعدم إرضاء رغباته هو مثال للأول، أما الثاني فيتمثل في تلك الظروف الاجتماعية التي تصبح فيها مصداقية المبادئ والقيم موضع شك وتصير الأيديولوجيات مفضوحة، إنها حالة تدمير لعادات التفكير الراسخة[١]. ولعل من أهم وأعمق المفاهيم ذات الصلة المباشرة بالأمن الاجتماعي هو مفهوم الفوضى المعيارية (اللا معيارية) أو ما يسمى بالا نومي Anomie . وتعني هذه الكلمة التي استخدمها عالم الاجتماع الفرنسي أميل دوركايم "حالة اجتماعية تتميز بالتخبط وانعدام الأمن وفقدان المعايير لقوتها الإلزامية كأداة للضبط الاجتماعي"[٢]،فاللامعيارية هي حالة من عدم الإشباع تنجم عن الإحساس بالتعارض بين الآمال ومستويات الطموح من ناحية والوسائل المتاحة لتحقيق هذه المستويات من ناحية أخرى ويلاحظ من مجريات الأحداث في العراق اليوم، إن الكثير من تطلعات أبناء المجتمع قد انفصلت أو كادت تنفصل ليس عن جزءها القديم وذكرياتها التي لا غنى عنها وعن مفردات ومستوى الحياة في الماضي القريب فحسب، وإنما انفصلت أو كادت تنفصل فيها التطلعات عن إمكانيات الفرد والدولة وتقفز فوقها في التطلع إلى أمام. تعتبر الفوضى المعيارية أحد عوامل انعدام الأمن في المجتمع، وبذلك فإنها تعد أحد منابع الانحراف التي لا تنضب في المجتمع. فالانحراف تهديد وهدم للأمن الاجتماعي. فالإنسان

---

(1)Mannheim, K., Type of Rationality , in Mills, C .W) .ed, "Image of Man "N.Y, 1962, PP-٦١٥.

(٢) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٩، ص٢٣

المنحرف يهدم أولا أمنه، وبعدها أو من خلال هدمه لذاته تبدأ عملية هدم اجتماعي للآخرين[1].

إن حالة اللا معيارية التي يمر بها المجتمع، كانت الفكرة المحورية في نظرية دوركايم السوسيولوجية، كما انه استخدمها كأداة نظرية لتحليل الانحراف ولفهم السلوك الإنساني بوجه عام. وقد تبين إن اللا معيارية في نظرية دوركايم، تشير إلى حالة اضطراب تصيب النظام، أو حالة انعدام الانتظام أو التسيب، تنجم عنه أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية، في نفس الوقت الذي تؤدي فيه إلى الانحراف، أو قد تشير اللا معيارية إلى حالة تكون العلاقات فيها بين الأعضاء في عملية تقسيم العمل غير منظمة أو غير منسقة في اتصالها مع بعضها البعض، وفي استمرارها واعتمادها المتبادل، ومن ثم تكشف عن مظاهر إنحرافية أو تكون مظهرا للانحراف ، وهذا يعني أن اللا معيارية تشير إلى تغير معتمد أو نتيجة لظروف مجتمعية أو جماعية معينة، في الوقت نفسه الذي تؤدي فيه إلى الانحراف فتكون متغيرا مستقلا. في كل هذه الحالات، توجد الحرب ذاتها حالة من الفوضى الاجتماعية والقلق والتوتر وعدم أرضاء حاجات الأفراد والجماعات... من جانب آخر فان حالة اللا أمن الاجتماعي حين تصبح موضع اهتمام الصحف ووسائل الإعلام الأخرى، وموضوعا لمناقشات الناس وشعورهم بأن الإجراءات التقليدية غير كافية لإرساء حالة الأمن من جديد، حين تصبح كذلك، يمكن القول إن حالة اللا أمن نفسها قد أصبحت مشكلة اجتماعية شاملة وعامة تضم عدة مشكلات اجتماعية فرعية[2].

في إطار ما تقدم إن حالة انعدام الأمن الاجتماعي تعني أن الأفراد والجماعات لم يعودوا مطمئنين على ما يعتبرونه مهما كالنفس والمال والعلاقات الضرورية والسبل المتاحة للمستقبل. إذ صار الناس يشعرون بالتهديد وهي مرحلة أولى تتبعها مرحلة أخرى هي أن مصادر التهديد ليس بالإمكان مواجهتها من قبل الجهات المعنية أو المسئولة عن ذلك. وتتجسد

(١) نبيل اسكندر، الأمن الاجتماعي وقضية الحرية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢، ص٨١.

(٢) سامية محمد جابر، الفكر الاجتماعي، بيروت: دار العلوم العربية، ١٩٨٩، ص٢٦٤.

مظاهر الانفلات الأمني اليومي في بغداد خصوصا، وتظهر أن التهديد قائم، وان الجهة المسؤولة لا تستطيع أن ترد أو تمنع أي مظهر من مظاهر الانحراف. بل بدا وبشكل واضح أن الخارجين على القانون يمتلكون القدرة على تحدي أجهزة الأمن ولا يردعهم رادع ولا يحول دون خططهم حائل. في حالة كهذه كيف يتصرف المواطن؟ لا شك انه يشعر بالقلق والخوف ويضطر للقيام بإجراءات شخصية معينة لحماية نفسه أو سيارته أو ممتلكاته الأخرى. تلك هي صورة من صور اللا أمن وهي تنطوي على مضمون مهم جدا هو إن العلاقة المنمطة اجتماعيا والتي تحدد في ضوئها أدوار الجهة الأمنية والمواطنين، تلك العلاقة قد تدهورت وانهارت.

الرؤية الفلسفية والفكرية للأمن الاجتماعي

عبر العديد من المفكرين والفلاسفة عن رؤيتهم بشأن فكرة بناء المجتمع السليم التي يجب أن يقوم عليها، والقوانين التي تحكم العلاقات العامة والخاصة نذكر منهم :

- **ابن خلدون :** الذي بين العلاقة بين الانحلال أو الاختلال الأمني والتدهور الاقتصادي وانهيار الدولة بقوله :" إن أمن الجماعة المسلمة في دار الإسلام وصيانة النظام العام الذي نستمتع في ظله بالأمان ونزاول نشاط الخير في طمأنينة، وذلك كله ضروري وأمن الأفراد لا يتحقق إلا به ".(١)
- **أفلاطون :** ٤٢٨ - ٣٤٧ ق م، تأثر المفكرون العرب بفلسفة أفلاطون الذي عبر عنها في كتابه الجمهورية :" أن الاجتماع ظاهرة طبيعية ناشئة عن تعدد حاجات الفرد وعجزه عن قضائها لوحده، تألف الناس جماعات صغيرة تعاونت على توفير المآكل والمسكن والملبس ثم تزايد العدد حتى ألفوا المدينة ، فلم يستطع أن تكفي نفسها بنفسها فلجأت إلى التجارة والملاحة ، هذه المدينة الأولى مدينة الفطرة ، مثال البراءة السعيدة ، ليس لها من حاجات إلا الضروري .وان المدينة يجب ان تسودها

(١) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، تحيق: د. حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث ، القاهرة٢٠٠٤، ص ٢٨٦.

الحد الامثل للسكان والذي حدده أفلاطون بالعدد(٥٠٤٠) كما اشرنا في فكره السكاني [١].

- **الفارابي :** ٨٣٧- ٩٥٠م : صاحب المدينة الفاضلة النموذج الذي رسمه للمدينة التي تسودها السلام والتعاون والسعادة ، اذا اعتبر التعاون والسعادة من خصائص قيام المدينة الفاضلة، وقد خصص فصولا في كتابه السياسة المدنية، أشار فيه إلى الدور الذي يلعبه السكان في حماية المجتمعات وخاصة دور الفرد، وعلى ارتباط أعضائها بالمحبة والتماسك والعدل وقسمة الخيرات والمحافظة عليها ، وركز على أن قوام المدينة الفاضلة يكمن في أخلاق أهلها التي يحفظها الإنسان المدني [٢].

ج جان جاك روسو و العقد الاجتماعي ١٧١٢_ ١٧٧٨ : سجل هذا الفيلسوف خطوة بوضع نظريته في كتابه العقد الاجتماعي ، وتصوره لقيام التوافق بين الناس على العيش جماعة انطلاقا من عقد ضمني يربطهم بين بعضهم ويتضمن بنودا توافقوا عليها فأصبحت دستورا لهم . فالنظام الاجتماعي لديه هو حق مقدس وقاعدة وأساس لسائر الحقوق (دستور)، وجدير بالذكر أن جان جاك روسو قد طور نظرية العقد الاجتماعي التي صاغها الفيلسوف الإنجليزي " توماس هوبز" ، الذي ركز على المكنة التي يستطيع أن يتجاوز بها النظام الاجتماعي حالة الفوضى الطبيعية التي يعيشها الإنسان . ولقد رفض " جون لوك " ما عبر عنه هوبز بالظروف التي كان يعيش فيها الإنسان ؛ وهى حالة الحرب الشاملة والانحلال الاجتماعي ؛ لأنه يرى أن الطبيعة الاجتماعية للإنسان تمنع الدولة الطبيعية من أن تعيش منعزلة ، وأن رغبة الإنسان في ترك الدولة تكمن في سعيه إلى زيادة ملكيته الخاصة والاحتفاظ بها في حالة آمنة .وقد اختلف عنهما " روسو" بالقول إن

---

(١) فراس عباس فاضل البياتي، مورفولوجيا السكان ، مطبعة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص٥٤.

(٢) نبيل عبد الحميد عبد الجبار ، تاريخ الفكر الاجتماعي ، مطبعة وزارة التربية ، اربيل ، العراق ، ٢٠٠٥، ص١٢١.

السلطة التي تنتظم حياة الناس لا يمكن أن تأتي من الخارج ، وإن انعدام الأمن والطمأنينة هو ما خلق الحاجة إلى إيجاد نظام المجتمع المدني الذي لا يتكامل إلا بحماية حقوق أعضائه ويكون فيه الإنسان حرا في تحديد مصيره طالما أنه يوجه أفعاله طبقا للقانون الذي اشترك في وضعه ؛ فأصبح مصدر السلطة القوى الاجتماعية التي تعبر عن إرادة أفرادها[١] .

الأمن الاجتماعي و حقوق الإنسان

إقامة أمن وطني ودولي كان الهاجس الذي اجتمعت لأجله الدول عام ١٩٤م ، لتضع ميثاقا دوليا يؤمن السلم بينها والازدهار لأعضائها ويحفظ حقوق الإنسان فيسود العدل والوفاق بين الأفراد وبين الشعوب وصاحب الإعلان إصدار العديد من المواثيق والعهود والاتفاقيات الدولية على مر العقود . ولقد تطورت منظومة حقوق الإنسان بفضل ما بذلته الإنسانية من جهود ، ولمواجهة ما تكبدته من خسائر بعد أن استشعر المجتمع الدولي فداحة الخسائر والأضرار التي لحقت به جراء الحربين العالميتين، وتبين له العلاقة الوثيقة والتلازم بين حفظ الأمن والسلم الدوليين وحماية الحقوق والحريات ، وأن تحقيق الثانية لن يتأتى إلا في ظل الأولى ، وهو ما أشار إليه ميثاق تأسيس منظمة الأمم المتحدة في ديباجته.

وإذا نسقنا المبادئ التي كرستها أعمال الفلاسفة والمفكرين والمواثيق والإعلانات الدولية لوجدنا أنها أرست [نظرية للأمن الاجتماعي] : تنظيم المدينة، والحياة الاجتماعية وتنمية الفضيلة والدعائم الخلقية وتوفير التربية المدنية وتدعيم العلاقة الأسرية وضمان العمل والشيخوخة ... واحترام منظومة حقوق الإنسان ، وإحلال السلام لأجل بناء مجتمع سليم آمن في ظل أسس العدالة الاجتماعية.

---

(١) فائزة الباشا، الأمن الاجتماعي والعولمة ، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، جامعة الفاتح، ليبيا،٢٠٠٦. ص٢٣

ومن هذا المنطلق اهتم علماء الإجرام والاجتماع والسياسة والاقتصاد بشكل خاص ، بدراسة مقومات الأمن الاجتماعي وتقنياته وارتباطه بالتربية المدنية ، باعتبارها الوسيلة الفاعلة التي تهيئ الفرد لاستيعاب ما يمكن أن تجلبه له التنمية الاقتصادية والاجتماعية من منافع وإنجازات . فالإنسان هو محور العملية الإنمائية.

ويشير تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٥ م إلى أن الصورة غير مشجعة لتحقيق الأهداف الرئيسة بحلول عام ٢٠١٥ م ، إذا استمرت الشركات العالمية في سيطرتها على مصادر الثروة ، وتراكمت فوائد خدمة الدين، كما وأن ربط الدول الغنية بين حالة اختلال الأمن الكوني بالأخطار المتأتية من الإرهاب والمنظمات الإجرامية وهى أخطار حقيقية لكنها تغفل الأخطار الأخرى التي حالت دون التحرر من الخوف ، فأصبح النزاع في القرن العشرين أكثر دموية ، وليس ثمة إدراك لما تدفعه التنمية البشرية من أثمان . فالوفيات في جمهورية الكونغو الديمقراطية تفوق مجموع خسائر بريطانيا في الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ولقد كان بالإمكان تقليص الخسائر والأضرار التي لحقت بالمدنيين بوجود قوات لحفظ السلام من الاتحاد الإفريقي كبيرة الحجم ومجهزة تجهيزا جيدا ، ولكن ما السبيل لحماية حقنا في الأمن في ظل ما تشهده مجتمعاتنا من انهيار قيمي يستبيح المال العام ويغتصب الحقوق باسم مشاريع التنمية [(١)].

يُعد الأمن بشكل عام حاجة من الحاجات الأساسية الضرورية الملحة لكل بنى البشر، إذ لا يوجد إنسان على وجه البسيطة لا يخاف، بغض النظر عن مصدر الخوف ودرجته أو مستواه والنتائج المترتبة عليه. يشير مفهوم الأمن بشكل عام إلى إحساس الفرد بعدم الخوف والطمأنينة على نفسه أو ماله أو أحباءه أو أقاربه أو عشيرته أو غيرهم ممن يساهمون فى بناء وتشكيل امن الفرد ذاته بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة وبدرجات متفاوتة . يسعى الأفراد إلى تحقيق أمنهم وتبديد مخاوفهم بطرق عدة، منها ما يقوم على اسس مالية اقتصادية، حيث يعتقد الكثير من الأفراد انه وبالمال يستطيع الإنسان أن يكون آمنا من عدد من الاخطار التي قد

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٥ وما يليها .

تواجهه. ومنها ما يقوم على اسس اجتماعية كالأسرة والعشيرة، إذ يحس الإنسان بالأمن بسبب انضمامه أو انتسابه إلى أسرة أو عشيرة أو جماعة اجتماعية كبيرة يلجا إليها الفرد فى حال تعرضه للخطر، كما قد توفر السلطة والقوة الأمن للإنسان وتجعله لا يشعر بالخوف ما دام ممتلكا لهـا. فيما تشكل العقيدة الدرع الواقى الحقيقى من كل الأخطار، إن الأمـن يـرتبط ارتباطـا مبـاشرا بالفرد ذاته أكثر من ارتباطه بأمن الدولة التى ينتمى إليها أو يقيم فيها، فالإنسان قـد لا يكـون آمنا على نفسه أو ماله رغم أن الدولة قد تكون آمنة أحيانا، على أن لا يفهم أن امن الدولة ليس مهما فى امن الأفراد فامن الدولة يساهم مساهمة كبيرة فى زيادة درجة أو مستوى امـن الأفـراد، ومن هنا فان مفهوم الأمن الإنساني الذاتي قد برز الآن كتحـد حقيقـى مهـم حـديث فى هـذا العصر. إن الأمن حق من الحقوق الأساسية للإنسان وقد جاء القرآن الكريم ليؤكد على اهمية الأمن باعتباره هاجس الأفراد والجماعات والدول، تسعى إلى تحقيقه بكل ما تيسر لها من سبل. لقد جاء الأمن فى آيات كثيرة فى القران الكريم، أسواق هنا بعضها.

أن علماء الغرب وعلماء علم النفس تحديداً قد تنبهوا لأهميـة الأمـن فى حيـاة الانسـان أيضا، فماسلو وضع الأمن على راس الحاجات ضمن تصنيفه للحاجات الانسانية مـن خـلال هرمه المعروف بهرم الحاجات الإنسانية، فالانسان غير الأمن لا يستطيع أن ينجز عملا ويكون شغله الشاغل البحث عن الأمن مما قد يحـول حياتـه إلى مأسـاة حقيقيـة ويورثـه الكثـير مـن الامراض العضوية والنفسية. ولأهمية هذا الموضوع وحساسيته فقد اثرت أن اكتـب فيـه مـن اجل المصلحة العامة، خاصة وان كثيرا من وسائل الاعلام قد أخذت فى التسابق فى نشر مثل هذه الاخبار، كما أن هذه الموضوعات وعبر متابعـاتي المتكـررة لهـا وعـبر الصـحف المختلفـة وخاصة الالكترونية منها هى الأكثر قراءة ومتابعة من قبل الأخوة القراء.

لقد تعامل الإسلام مع الزنا أو السفاح أو القـذف بطريقـة عجيبـة علينـا أن نفهمهـا جميعا، إذ كما يقول العلماء أن الإسلام بحديثه عن الزنا قد نفاه ونفى وقوعه، اذن لقد اشـترط الاسلام وجود أربعة شهداء كبينة للزنا أو الحد للمدعى، أن تتصور حدوث هـذا عـلى ارض الواقع . أن هذا من الامور المستحيلة الحدوث تقريبا. أن تناقل مثل هـذه الأخبـار وإشـاعتها على النحو الذي يجري الان يزعزع الأمن الاجتماعي للافراد ويغرس في قلوب النـاس الشـك

والريبة والخوف، ويجعل الكثير من الأفراد يظنون ظن السوء ربما باقرب الناس اليهم ويجعلهم يتصرفون بطريقة مغايرة ومخالفة للمالوف والمنطق والأعراف.

لقد سمعت الكثير وربما سمع مثلى البعض مثل هذا الكلام والذي يعكس هذا النوع من الخوف ، فمن قائل أن الجامعات قد أصبحت موطنا للمخدرات والرذيلة بدلا من الأخلاق والفضيلة، إلى قائل أن الجامعات تحولت إلى بيوت هوى وعشق بدلا من بيوت علم وهكذا. لقد ترتب على زعزعة الأمن الاجتماعى أن منع بعض الاباء بناتهم تحديدا من الدراسة فى الجامعات احيانا أو منعهن من العمل أحيانا أخرى. إن الأمن حاجة إنسانية فردية ملحة وان على الدولة وبكافة مؤسساتها أن تعمل على توفيره وبطرق علمية سليمة، وان من الضرورى العمل على مكافحة الخوف ومصادره ووقفه قبل أن يتفشى ويصبح مرضا خطيرا يُغلق على الناس أبوابهم.

الأسرة ومسؤولية تحقيق الأمن الاجتماعي

إن الأمن الاجتماعي حاجة أساسية تطمح إليها الأفئدة، ومصلحة وطنية حيوية تنشدها الدولة بأجهزتها ومؤسساتها وترصدها بما تضع من خطط وبرامج للتنمية الشاملة، وهو غاية سامية تعمل لتحقيقها منظمات المجتمع المدني كالجمعيات الخيرية التعليمية والاجتماعية، كما أنه ميدان خصب للدراسات الاجتماعية المتخصصة. فالكل يتطلع إلى المجتمع الأمن من الآفات التي تهدد بنيانه بالتصدع وكيانه بالأخطار، كالجهل والفقر والمرض، والمخدرات، والجرائم والانحراف السلوكي.

وفي ظل الأمن الاجتماعي يزدهر التعليم وتتسع مجالاته وينمو الاقتصاد نموا شاملا سليما، ويطمئن الناس على دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم ومستقبل أولادهم، وتتمكن معاني الأخوة وروح التعاون بينهم، فتؤدى الحقوق، ويسود العدل ويختفي الظلم، وتتأسس شبكة من العلاقات الاجتماعية على الثقة والتفاهم والانسجام، فتكون مثمرة منتجة متعاونة على خدمة الدولة والمجتمع.

والأمن الاجتماعي لا يأتي من خارج المجتمع، بل إنما يتحقق على أيدي أبنائه وبجهودهم المتضافرة المتناسقة، فهو مسؤولية الجميع، كل حسب موقعه ونوع وظيفته ومجال

تخصصه. ولابد من إدراك معنى الأمن الاجتماعي أولاً، وانتشار الوعي بأهميته ووسائل تحقيقه ثانياً، حتى تتوفر الأرضية الثقافية المحفزة للنفوس من داخلها نحو العمل، وعندئذ يسهل تجنيد الطاقات وتفعيل المؤسسات، وتوزيع الواجبات على مختلف التخصصات في خدمة مهمة واحدة[1].

الكلام هنا على الأسرة وإسهامها في تحقيق الأمن للمجتمع، باعتبارها الدائرة الصغرى التي ينشأ فيها أفراده، والخلية التي يتكون منها نسيجه، والخلايا إذا صلحت صلح النسيج كله، والعكس بالعكس. فالأسرة عندما تكون قائمة على أسس متينة تؤثر تأثيراً فاعلاً في ترسيخ مقومات الأمن الاجتماعي، ومن ثم في استقرار الحياة الاجتماعية وازدهارها، وهي خط الدفاع الأول عن أمن المجتمع، فيها يتوفر الجو العاطفي الذي يكتف الزوجين بالسكن النفسي، والأولاد بالرأفة والرحمة والرعاية الشاملة فلا بد من حماية الأسرة حتى تبقى حصنا حصينا يعتمد عليه المجتمع في الحفاظ على تماسكه في ظل بنيته الإسلامية الأصيلة وتبدأ هذه الحماية من التأسيس بتيسير أسباب الزواج للشباب والفتيات ومساعدتهم على تكوين الأسر في الأوقات المناسبة من أعمارهم، فإن تأخر سن الزواج وارتفاع نسبة العنوسة من الأعباء الاجتماعية الكبرى، التي تتولد منها آفات كثيرة وخطرة، كالجرائم الخلقية وانتهاك الأعراض، ولا ينبغي قصر الاهتمام بمشكلة الزواج على جانبها المادي كالمسكن والعمل، بل لا بد من التكامل بالجانب الفكري الذي هو أهم، حتى يدخل الشاب والفتاة إلى الحياة الزوجية وهما يفقهان أسسها وآدابها، فإن ضعف التأهيل للنجاح والتوافق العائلي يفسر كثيراً من أسباب ارتفاع نسبة الطلاق في الأنكحة الحديثة العهد.. والطلاق إذا وقع في نكاح حديث عهد، غالبا ما تمتد آثاره السلبية إلى الأسر المتصاهرة، فتحدث بينها من العداوة والخصام ما لا تحمد عقباه، وقد يستمر زمناً طويلاً.

---

(١) الانترنت

لذا فإن الحاجة ماسة إلى جهد أهلي مكثف، يهتم بقضايا الزواج والأسرة والتربية، بتأسيس مراكز ومؤسسات تعنى بتيسير متطلبات الزواج، وتأهيل الشباب والفتيات للنجاح في حياتهم الزوجية، وتساعدهم على حل المشكلات التي تعترضهم، ويعتبر مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج، إن الأسرة تظل دائماً صمام أمان للمجتمعات الإسلامية، من الآفات الخطرة التي فتكت بمجتمعات أخرى تقلص فيها سلطان الأسرة على التربية والتوجيه الاجتماعي إلى حد كبير، بسبب انهيار القيم والمفاهيم التي تقوم روابط الزوجية والقرابة، كالغيرة على الأعراض والحرص على طهارة الأنساب وبر الوالدين وصلة الأرحام، وإدارة الحياة الزوجية بالتكامل بين وظيفتي الرجل والمرأة، بأن يسند لكل منهما من الواجبات ما يناسب فطرته ويلائم خصائصه. وهذه القيم لا يمكن أن تجد سندها إلا فيما أنزله الله سبحانه وتعالى من الشرائع الضابطة للمسار الصحيح الذي يصلح عليه حال الأمم والشعوب. .إن قيام المؤسسات الاجتماعية في الدول المتقدمة مادياً، وتزايد انتشارها في الكم والنوع، يعود في أهم أسبابه ومقتضياته إلى الانهيار الذي تعرضت له الأسرة مما استتبع فقدانها لوظيفتها في كفالة اليتيم ورعاية الأرملة والمسكين والعاجز لعاهة أو تقدم السن، فظهرت الحاجة إلى قيام مؤسسات تملأ الفراغ الاجتماعي الذي تركه انهيار الأسرة. والأسرة المسلمة تتعرض اليوم إلى تحديات قوية جداً ليس من السهل مقاومتها أو الإفلات من تأثيرها، من أهمها التحدي الإعلامي الذي يغزو البيوت بسهولة مع سرعة التأثير بما يحمله من وسائل جذابة للمواد التي يعرضها، وكثير منها غريب عن قيمنا وحضارتنا، يهدم الأخلاق ويبعد الدين من التأثير على سلوك الإنسان الشخصي وعلاقاته الاجتماعية. فلا بد من جهود مكثفة في مقاومة هذا الزحف الإعلامي الرهيب بنشر الوعي بمسؤولية الآباء والأمهات حيال البيت ومراقبة ما يحصل فيه بدقة وتيقظ حتى يبقى محافظا على حرمته تتوفر فيه الأجواء المساعدة على التربية السليمة للأبناء والبنات، وتوجيه الاهتمام إلى انتقاء إعلامي يقدم المواد النافعة ويخلو من المنكرات [1].

(١) الانترنت

المبحث الثاني

الأمن الاجتماعي والمجتمع

لعل إبراز المجتمع كحقيقة موضوعية تعلو على الأفراد وتسبقهم في الوجود، وتفرض عليهم التزاماً معيناً، وتحدد أنماط سلوكهم موضع معارضة من عدد من علماء الاجتماع واخصهم (تارد) وأساس حجة المناصرين للفرد ، أن حاجة الفرد إلى المجتمع ليعيش وحاجة المجتمع إلى الفرد ليستمر في الوجود حقيقة في الدرجة الأولى من الأهمية، ومن اجل هذا كانت الصلة بين الفرد والمجتمع ضرورية، الإنسان كائن اجتماعي ثقافي يعيش في مجتمع وهو لذلك يجد نفسه مرتبطا بعلاقات متعددة ومتشابكة مع الآخرين انه يخلق الثقافة التي تؤثر بدورها في حياته في المجتمعان التفاعل الذي يعتبر العملية الجماعية الأساسية هو الذي يشكل العامل المركزي في كل الحياة الاجتماعية وتظهر أهمية التفاعل حين ندرك انه يكمن وراء كل تنظيم للأنساق السلوكية من الذات إلى المجتمع .

واذا كان التفاعل الاجتماعي يتم عن طريق وسائل الاتصال المختلفة واذا كان الطفل الوليد يؤهل لحياة المجتمع عن طريق عملية التفاعل التي نطلق عليها اسم التنشئة الاجتماعية كان علينا أن نبحث صور هذا التفاعل المتكررة والعامة التي يسميها علماء الاجتماع العمليات الاجتماعية الاضطرارية [1].

الأمن الاجتماعي والبناء الاجتماعي

أن لكل نظام اجتماعي يتكون من عدد من المراكز الاجتماعية Status المترابطة على نحو ينجز أهداف ذلك النظام، وكل مركز بدوره يضم مجموعة من ادوار اجتماعية تحقق أهداف المركز أولا ثم النظام الاجتماعي والمجتمع، بمعنى أن الدور الاجتماعي يتضمن مجموعة

www. al-jazirah.com.

(١) محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع ، مركز الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٣ .

تفاعلات اجتماعية أو سلوكيات متوقعة تعمل على تحقيق أهداف النظام، وعلى الشخص الذي يشغل ذلك المركز أن يؤدي تلك الأدوار وان يلتزم بها كما يتوقعها النظام الاجتماعي من خلال أفراده وكما اقرها المجتمع وأعرافه وقوانينه وقيمه فاذا كانت تلك السلوكيات خارج نطاق التوقع الاجتماعي أدت إلى إرباك النظام وبالطبع فان الدور الاجتماعي لابد أن يتضمن حقوقاً وواجبات محددة فالواجبات هي تلك التصرفات أو السلوكيات المتوقعة اي الوسائل المؤدية إلى الهدف(١).يعد البناء الاجتماعي من الأسس المهمة في دراسة المجتمع ، وقد أولى علماء الاجتماع أهمية بارزة لهذا الأساس لكونه يمثل نسيج العلاقات الاجتماعية التي تتميز بالاستقرار والديمومة ذات التأثير المتبادل (٢).

والبناء الاجتماعي يتضمن المؤسسات الاجتماعية كالمؤسسات السياسية والعسكرية والدينية والاقتصادية والصحية وغيرها التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع الأسرة وتتأثر بها فالعلاقة وثيقة ومتفاعلة مع البناء الاجتماعي بمؤسساته والأسرة ، لان الأسرة هي المسؤولة عن تكوين اتجاهات الفرد وتطبيع شخصيته والتي تعكس تأثير النظام العام للمجتمع(٣).

إن انفجار التوترات الداخلية يدل على خلل في النظام الاجتماعي وفشل عمليات الضبط الاجتماعي وعدم فعاليتها في تدعيم عناصر البناء الاجتماعي وربطها ، وعدم كفاءة موجهاته الأساسية في تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع ومؤسساته التنظيمية الأمر الذي يسبب اختلالا في تحديد المراكز والأدوار الاجتماعية للأفراد وأدوارها المترابطة وتلك دون شك حالة تفكك اجتماعي(٤).

---

(١) كامل جاسم المراياتي، مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السيكولوجي، مصدر سابق، ص٢٢.

(٢) علاء الدين جاسم البياتي ، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، مؤسسة الاعظمي ، دار التربية ، بيروت، ١٩٧٥، ص٤٩.

(٣) احسان محمد الحسن ، علم الاجتماع دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨، ص١٥٧.

(٤) كامل جاسم المراياتي، مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السيكولوجي، مصدر سابق، ص٢٥.

الأمن الاجتماعي والتفكك الاجتماعي

من الواضح للجميع أن فقدان الأمن يعني أن القيم الاجتماعية قد فقدت قدرتها على ضبط سلوك الأفراد والجماعات، وان التفكك الاجتماعي يعني فشل النظام الاجتماعي في تحديد مراكز الأفراد وأدوارهم المترابطة بشكل يؤدي إلى بلوغهم أهدافهم بصورة مرضية، وان التفكك الاجتماعي ظاهرة تصاحب انعدام الأمن.

إن لكل حضارة أو تنظيم اجتماعي إفرازات متنوعة تتمثل بالتوترات الداخلية ، أو انحرافات سلوكية لأسباب متعددة منها تعدد البناءات الاجتماعية الداخلية وتعدد المعايير والقيم الضابطة للسلوك واختلاف التراكيب النفسية وتعدد المؤثرات مدى تعرض الفرد إلى ضغوط وعقبات قد يؤدي إلى بعض الانحرافات الفردية أو التوترات الاجتماعية، وتعد المجتمعات الحضرية أكثر إفرازاً لمثل هذه التوترات والانحرافات بسبب تعقد بناءها الاجتماعية وتعددها ونمو التنظيمات الاجتماعية وتنظيمها ، وهي تتطلب انتماء الفرد إلى عدد من التنظيمات المؤسسية والأنساق الاجتماعية وإشغاله مراكز اجتماعية في أن واحد، وهذا يؤدي بدوره إلى نوع من التوتر والصراع، ذلك إن الأدوار الوظيفية التي تتطلبها تلك المراكز تسبب تقاطعا بين عدد من البدائل السلوكية الأمر الذي يخلق توترات داخلية أو انحرافات سلوكية تنعكس سلباً على الأداء الوظيفي للنسق الاجتماعي نتيجة عجزه عن التفيق والموائمة بين تلك المراكز والأدوار، وإذا صرفنا عما يمكن أن تؤديه تلك الانحرافات أو التوترات من ادوار وظيفية في ضغط تماسك المجتمع أو تدعيم النسق الاجتماعي، سواء كانت تلك الانحرافات واستيعابها يعد مشكلة في حد ذاته، لأنه يهدد بتصعيد تلك التوترات إلى انفجارات لا على مستوى النسق الاجتماعي وحده وإنما قد تمتد أثاره إلى بقية الأنساق الاجتماعية الأخرى وتهدد النظام الاجتماعي والأمن الاجتماعي .ومن المعلوم أن فشل النظام الاجتماعي في الحد من هذه الانحرافات والتعامل معها بشكل ايجابي والعمل الدءوب في تحقيق التوازن الاجتماعي من خلال تفعيل آليات الضبط الاجتماعي قيميا ومؤسسيا، يدلل على عجز النسق الاجتماعي عن أداء وظائفه وتحقيق متطلباته الوظيفية التي تربطه بالأنساق

الأخرى في المجتمع فتتحول تلك التوترات إلى مشكلات اجتماعية تمتد أثارها إلى بقية الأنساق الاجتماعية فتسود حالة التفكك الاجتماعي في النظام كله[1].

فالتنظيم الاجتماعي للمجتمعات مسالة حجم فكلما زاد السكان اتسع التنظيم وتعدد، وكلما زاد تراكم الثقافة كلما تنوعت وظائف التنظيم وهذا ينطبق ايضا في حالات تقسيم العمل كما أن التنظيم الاجتماعي حين يزداد عددا تزداد التنظيمات ذات الغرض الواحد، وعندما يحدث تغير اجتماعي يفقد التنظيم المتعدد الوظائف بعض وظائفه وتستقل بها تنظيمات اجتماعية أخرى، فتغير الأسرة مثلاً جعل بعض وظائفها تنتقل إلى أجهزة الدولة أو المؤسسات الأخرى[2].

ومن التنظيمات الاجتماعية ما عاش مئات من السنين، دون أن يفقد وظائفه المتعددة وخاصة ما كان لها صفة العمومية في ثقافات متعددة وهذه التنظيمات نطلق عليها اسم التنظيمات الاجتماعية الكبرى ، وعلى الرغم من تعدد أنماط التنظيم الاجتماعي بحسب الزمن والوظائف الا أن كل تنظيم مهما تدرج من النظام ذي الوظائف الثابتة نسبياً إلى المنظمة ذات الأغراض المحددة والأقل ثباتا لابد أن ينطوي على مجموعة من المكونات الضرورية تعد في واقع الأمر مظاهر ملازمة للتنظيم الاجتماعي .

تركز الحياة الاجتماعية بالضرورة إلى شيء من التنظيم وان كل تنظيم يتضمن بالضرورة نوعا من الضبط ، لقد أشار إلى ذلك حين أشار إلى ذلك ابن خلدون حين أكد أن العمران البشري لابد له من سياسة ينتظم بها امره، وبعامة يمن القول أن كل ما ساعد على امتثال الأفراد لقواعد وأنماط السلوك والمعايير والقيم السائدة في المجتمع يدخل في موضوع الضبط الاجتماعي ، وبما أن الأمن الاجتماعي في ابسط معانيه هو حماية الأفراد والجماعات

---

(١) كامل جاسم المراياتي، مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السيكولوجي، مصدر سابق، ص١٧

(٢) محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع ، مصدر سابق، ص٤١ .

والمنظمات من التهديدات التي تتعرض لها بسبب تناقض الاحكام والضوابط لاجتماعية وتحلل القيم والمثل الحضارية[١].

أن حالة اللا امن الاجتماعي تعني الانفصال بين الأهـداف الثقافيـة والوسـائل المتبعـة للوصول اليها وفي هذه الحالة تفقـد المعـايير الاجتماعيـة قـدرتها عـلى ضـبط سـلوك الأفـراد والجماعات كما أن القيم هي الأخرى تفقد سلطتها في تحديد تصرفات الأفراد، أن حالة فقـدان المعايير قوتها الإلزامية بوصفها اداة للضبط الاجتماعـي هـي حالـة اجتماعيـة تتميـز بـالتخبط وانعدام الأمن والتي اسماها دوركهايم بـالفوضى المعياريـة الانـومي اللامعياريـة[٢]، وبعامـة يمكن القول أن المجتمع الذي يتوفر الأمن الاجتماعي، يكون أفـراده ممتثلـين للقـيم والمعـايير الثقافية، والتماسك الاجتماعية في أعلى حالاتـه، وهنـاك توافـق في الوسـائل والأهـداف التـي يسعى المجتمع إليها.

ولكي تمارس وسائل الضبط وظيفتها الحيوية في السيطرة الاجتماعية وتكون اكثر قدرة على تحقيق أهدافها في حفظ كيان المجتمع ووجوده وبالتالي تحقيق الأمن الاجتماعي ، لابد مـن تفصيل منظمات وروابط تعمل ككيانات أو جماعات ضاغطة تسهم في اقرار النظام الاجتماعي في المجتمع والتي يمكن تحديدها الآتي:-

١. التربية والتي تتضمن أنواع التعليم كافة ، الرسمية وغير الرسمية التي تؤدي إلى اكتساب الفرد للحضارة وتكوين الشخصية وتعلمه القدرة على أن يكيف نفسه مع الحياة عضواً في المجتمع والتربية هنا تشمل الأسرة والمدرسة.
٢. الدين بتعاليمه وأوامره ونواهيه يعد من أقوى عوامل تحقيق التواؤم في السـلوك الاجتماعي.
٣. الرأي العام، والتي تشمل التجربة، التهكم والاستهزاء الثرثرة إطلاق الشائعات المقاطعة والعزل.

---

(١) أمين هويدي، الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي ، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٧٥، ص٤٥.

(٢) مزاحم جاسم العاني، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، ندوة بيت الحكمة، ص١٣٨.

٤. وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة.

٥. المؤسسة السياسية التي تمارس هي الأخرى ضبطا غير مباشر ، كل هذه الأساليب والوسائل تهدف إلى تحقيق المواءمة بين سلوك الأفراد والجماعات والأنماط السلوكية والثقافية المقررة اجتماعيا وإقرار الضبط الاجتماعي من خلال جعل الأفراد والجماعات منسجمين معا ممتثلين للمعايير الاجتماعية السائدة وبذا نهيئ المناخ المناسب لكي تؤدي وسائل الضبط وظيفتها في تحقيق الأمن الاجتماعي .

في الحقيقة إن كل حضارة وكل تنظيم اجتماعي لابد أن يفرز مجموعة من توترات داخلية أو انحرافات سلوكية لأسباب متعددة منها تعدد البناءات الاجتماعية الداخلية ، وتعدد المعايير والقيم الضابطة للسلوك واختلاف التراكيب النفسية وتعدد المؤثرات ومدى تعرض الفرد إلى ضغوط وعقبات قد تؤدي إلى بعض الانحرافات الفردية أو التوترات الاجتماعية(١).

---

(١) كامل جاسم المراياتي، مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السيكولوجي، مصدر سابق، ص١٧

المبحث الثالث

انهيار الأمن الاجتماعي وسكان العراق

لقد أصاب البناء الاجتماعي آثار اجتماعية كبيرة أضرت بوظائفها ونجمت عنها خللا اضر ببنائها بصورة عامة وكانت هذه الآثار سلبية في اغلبها اذ بدأت هذه الاثار منذ الحرب العراقية _ الإيرانية ١٩٨٠ التي دامت ما يقارب العقد من الزمن، وتلتها حرب الخليج الأولى (غزو الكويت) عام ١٩٩٠، ومرورا بالحصار الاقتصادي الذي استمر هو الأخر ما يزيد عن عقد من الزمن، والتي كانت آثاره أبشع بكثير من حرب عام ١٩٨٠ من النواحي البشرية والايكولوجية وغيرها، ثم الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وانهيار السلطة الذي بدوره أدى إلى انهيار المؤسسات وألقت ظلاله على حياة السكان بشكل عام .

الضحايا البشرية

إحدى سمات الحروب هي الخسائر البشرية ، وكانت الخسائر البشرية في العراق كبيرة نتيجة لثلاث حروب أو أكثر ابتداءً من عام ١٩٨٠ ، مارين بحقبة التسعينيات ، وأخيراً الحرب الأخيرة والاحتلال، فالرجال كانوا ضحايا الأكثر سواءً بالموت أو بالعوق لان فئة الذكور هم المشاركون بالحرب ، فالخسائر البشرية الفادحة كانت أول ضحايا احتلال العراق إذ اعتمدت القوات الأمريكية إلى ضرب العراق جيشا وشعبا بأقسى ما يمكن وبصورة وحشية وهمجية إذ استخدمت انواع متعددة من الأسلحة الفتاكة ، ونتيجة للعنف السائد في المجتمع التي راح ضحيتها الكثير من سكان المجتمع وخاصة الذكور هي الفئة السكانية الأكثر تعرضا للموت نتيجة للظروف وفقاً للمعلومات المقدمة من وزارة الصحة ، فقد بلغ عدد المدنيين الذين تعرضوا للقتل نتيجة أعمال العنف في البلاد خلال شهر أيلول/ سبتمبر ٣٬٣٤٥ يتضمن ١٩٥ امرأة و ٥٤ طفلا،و ٣٬٧٠٩ في شهر اكتوبر/ تشرين الأول ويتضمن ١٥٦ أمراه و٥٦ طفل، بينما بلغ عدد الجرحى في شهر سبتمبر/ أيلول ٣٬٤٨١ بما يتضمن ٢٥١ امرأة و١٢٥ طفل، أما في شهر أكتوبر/ تشرين الأول بلغ عددهم ٣٬٩٤٤ يتضمن ٢٧٦ امرأة

و١١٢ طفل. وعلى سبيل المقارنة، فقد بلغ إجمالي القتلى المدنيين في العراق في شهر تموز/ يوليو ٣٥٩٠ بينما بلغ ٣٠٠٩ في شهر آب/ أغسطس ٢٠٠٦. و بلغ العدد الإجمالي للقتلى المدنيين في بغداد إلى ٤٩٨٤ في كل من شهرسبتمبر/ أيلول وأكتوبر/ تشرين الأول (٢٢٦٢ في شهر سبتمبر/ ايلول و٢٧٢٢ اكتوبر/ تشرين الاول) من ضمنهم ١٤٧١ من الجثث المجهولة الهوية في شهر سبتمبر/ ايلول و ١٧٨٢ في أكتوبر/ تشرين الاول.

وفي تقرير مجلة "لينست" الصادر في سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٦ وهي مجلة مستقلة وذات سلطة أعلنت عن دراسة اجرتها حول معدل الوفيات في العراق. وقدرت الدراسة ان عدد الوفيات تجاوز ٦٥٤.٩٦٥ شخص في العراق بما فيهم ٦٠١.٠٢٧ شخص بسبب أعمال العنف منذ اجتياح العراق في مارس ٢٠٠٣. وان "نسبة الثقة" في عدد الوفيات في العراق بسبب العنف تراوح بين ٤٢٦.٣٦٩ الي ٧٩٣.٦٦٣ شخص وان العدد المتوسط ٦٠١.٠٢٧ شخص. ارتكزت الدراسة على مقابلات أجريت مع ١.٨٤٩ أسرة مكونة من ١٢.٨٠١ شخص. وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية والعراق بالإضافة الي آخرين بمن فيهم جهاز إحصاء النفوس العراقي وهو منظمة قامت بمسوحات أخرى بنفي صحة نتائج الدراسة.

وفي تقرير لوزارة الصحة العراقية مطلع تشرين الثاني / نوفمبر اشار فيه إلى ان حوالي ١٥٠.٠٠٠ مدنيا عراقيا قتلوا نتيجة لأعمال العنف منذ عام ٢٠٠٣. تُعدّ الهجمات الإرهابية والقتل والإعدامات خارج إطار القانون التي ترتكبها فرق الموت المرتبطة بالمليشيات وغالبا تعمل مع او بدعم من الشرطة العراقية وبالإضافة الي القتل العشوائي الذي يستهدف المدنيين نتيجة للتفجيرات الانتحارية وقذائف الهاون او الصواريخ هي السبب الرئيسي لحالات الوفيات في العراق، ولا يزال اختطاف المئات من المدنيين وتلقي جثثهم في مناطق متفرقة في مناطق مختلفة من بغداد معصوبة الأعين وموثوقة الأيدي وقد بدت عليها علامات تدل على تعرضها للتعذيب قبل أن يتم إعدامها. هذا وقد أفاد العديد من الشهود بأن مرتكبي هذه الجرائم كانوا يرتدون زي المليشيات أو الشرطة أو الجيش، وتمت الإفادة بأن مرتكبي هذه الجرائم يعملون كفرق حيث يصلون إلى الموقع مستقلين مركبات شبيهة بمركبات الشرطة ولا يردعهم حضور قوات الشرطة إلى محيط المنطقة، وتُشير أعمال القتل هذه إلى دلالات

طائفية امتدت أثارها لتطال جميع التجمعات السكنية في البلاد وان كانت بدرجات متفاوتة[1].

انهيار المؤسسة السياسية

عند احتلال العراق انهارت المؤسسات والمؤسسة السياسية واحدة من هذه المؤسسات التي انهارت وذلك لارتباطها العضوي والوظيفي بالحكومة التي كانت مسيطرة عليها تماما، وعند سيطرت قوات الاحتلال على العراق أصدرت القوى المحتلة الأوامر بحل اهم مؤسسات الدولة وهي (مؤسسات الدفاع ، والداخلية، والإعلام لتسود الفوضى والاضطرابات) التي يتخذ منها المحتل ذرائع لبقائه، وقد فقدت بذلك وسائل الضبط الرسمية هيبتها امام المجتمع ، إذ ان انهيار السلطة أطلق كل النوازع الشريرة لدى الأفراد كما انه جمد كليا الدور الذي يمكن ان تقوم به المؤسسة الرسمية المتمثلة بالقانون والياته الضبطية من الجيش ، والأمن، والشرطة، من وظائف وقائية وعلاجية[2].

إن حالة اللا أمن وفق هذا التصور، هي حالة تدهور وانهيار في نمط العلاقات المبناة اجتماعيا، بحيث لا يكون هناك توقع مشترك للسلوك بين الأفراد والجماعات، وفيها تبدو المؤسسات الرئيسية في المجتمع غير قادرة على أداء مهامها. ان حالة السوق المتذبذبة والمتردية وخصوصا قضيا الوقود والكهرباء تشير إلى حالة من اللا أمن، بعد ان باتت تشكل عبئا على ميزانية الأسرة قد يتجاوز نصف الميزانية شهريا.

وإذا كانت المشكلات الاجتماعية إفرازا لخلل في الضوابط الاجتماعية، فان حالة اللا أمن هي -بكل بساطة- مجموعة من المشكلات متعددة الأوجه تبدو الضوابط الرسمية وغير الرسمية عاجزة كلا أو جزءا عن مواجهتها، ويزداد ذلك العجز حين يكون المواطن نفسه غير

---

(١) الأمم المتحدة ، بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق ،تقرير حقوق الإنسان في العراق ، ٢٠٠٦، ص٦.

(٢) خير الدين حسيب، حوار حول الملف العراقي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد٣٠٣، ٢٠٠٤، ص١٣.

قادر على الإسهام الطوعي في حل تلك المشكلات متخذا أسلوب الهروب أو التمرد أو الانكفاء على قيم وطقوس انعزالية.

وإذا كانت الحرب هي المدقق الأعظم لمؤسسات المجتمع كما يرى آرثر مارويك(١)، فهي إذا اختبارا لمدى كفاءة وفاعلية تلك المؤسسات وقدرتها على الاستمرار في أداء وظائفها في ظل توترات الحرب ومشكلاتها، فان أهم النتائج الأساسية للحرب والاحتلال تمثل في إسقاط الضوابط الاجتماعية وجعل الفرد ينحرف في تصرفه عن المعايير العرفية المقبولة وبذلك يتجاوز الجندي على سلطة الضبط العسكري ويتجاوز المواطن على القوانين.

إن مؤسسات الضبط الاجتماعي تنطوي على سلطة ذات تركيبة هرمية تبدأ من أعلى مستوى في السلطة، والذي يمثل محورا فعالا في حياة المجتمعات، خصوصا التقليدية الأصيلة منها. وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن المجتمعات الفعالة ينطوي فيها النموذج المجتمعي على عناصر في الضبط والتحكم تكافئ إمكانات الإنسان الأخرى ، فيقابل مركز التحكم وحدة الضبط المجتمعية المتمثلة في الصفوة، وهنا يلعب عنصر القوة أهمية كبرى في تحقيق التوازن، لان البناءات المجتمعية ليست مجرد توزيع للأدوار بل توزيع لمصادر القوة المجتمعية. ولذلك فان المجتمع الفعال هو ذلك النمط الذي يتميز بدرجة عالية من الإتقان والضبط، والذي يدرك قيمه ويكتشف المعوقات التي تحول بينه وبين ذلك الإدراك والذي يوفر لأعضائه المزيد من الحرية.

إن خلق بيئة غير آمنة يعني أول ما يعنيه إحداث تأثير سلبي على سلطة التحكم وشل قدرتها على جعل الأفراد يمتثلون للمعايير المقبولة، فهي السلطة القادرة على خلق حالة الامتثال للمعايير الاجتماعية(٢). إن فقدان المعايير هي فكرة تقابل فكرة التماسك الاجتماعي،

---

(١) ارثر مارويك، الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، ترجمة سمير ألجلبي، بغداد، دار المأمون، ١٩٩٠.

(2)Fichter, J., Sociology, Chicago, 1957, P .٣٦٣.

فكما إن الأخير يعتبر حالة من التكامل الإيديولوجي الجماعي فان فقدان المعايير هو حالة من الخلط واللبس وانعدام الأمن[1].

إن حالة اللا أمن الاجتماعي في العراق مهما كانت خطورتها هي في الواقع نتاج الاختلالات البنيوية الناجمة عن ظروف الاحتلال . لذا نجد البعض يحاول أن يضفي حتى على السلوك المنحرف والجريمة صفة سياسية، بما في ذلك السلوك ألتدميري الذي طال البنى والمؤسسات العراقية. إن سرقة المصارف ومكاتب الدوائر الرسمية والمستشفيات وسرقة أعمدة الكهرباء وحتى سرقة السيارات وتهريبها خارج القطر، تصور كما لو كانت (نشاطا سياسيا) وبذلك تنشأ لدى البعض فلسفة تبريرية لهذا النمط من السلوك المنحرف.

إن ما نجده اليوم في العراق حالة من الفوضى ، وهي بالمعنى العلمي الدقيق انعدام السلطة، وتدهور في آليات التفاعل والشفافية بين قمة الهرم وقاعدته. وكان ابن خلدون قد ذكر في مقدمته الشهيرة (وتبقى الرعايا في مملكتهم كأنهم فوضى دون حكم، والفوضى مهلكة للبشر مفسدة للعمران). ألفوضى وانعدام الأمن إذن هي كل اختلال في أداء الوظائف العضوية الاجتماعية من جراء فقدان أجهزة الدولة أو نقصان في التوجيه أو التنظيم مع ما ينتج عن ذلك من أوضاع)[2].

المؤسسة الاقتصادية

كان الوضع الاقتصادي قبل الاحتلال سيئ بشكل عام فالسياسات الاقتصادية الكلية ارتجالية وتجريبية وغير مستقرة والبطالة متفشية والفقر حاصل لنسبة كبيرة من المجتمع. أما بعد الاحتلال فقد انتفت السياسة الاقتصادية أصلا مع تحطم هياكل الدولة التي كانت تضعها أو تصممها، وسادت العشوائية في بعض ما اتخذ من قرارات على صعيد الأجور والأسعار وارتفعت نسبة البطالة بشكل مذهل وارتفعت مستويات الأسعار إلى مستويات جنونية أحيانا وزاد الفقر بصورة المطلق والنسبي وزاد عدد ونسبة من يعانون من الفقر المدقع،

---

(١) سامية محمد جابر، علم الاجتماع المعاصر، مصدر سابق، ص٥٥.

(٢) اليونيسكو، معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة إبراهيم مدكور، ١٩٧٥، ص٤٥٤.

لقد اثرت الظروف المتردية على نحو واضح في نسيج المجتمع العراقي ، والعامل المهم الذي يحدد شكل السلوك هو الفقر المدقع للذين يعيشون على دخل من القطاع العام والذين يشكلون (٤٠٪) من السكان الذين حاولوا خلال اكثر من حقبة زمنية اعتماد بديل أو اكثر من (اعتماد على المواد الغذائية التي توفرها البطاقة التموينية، بيع الاثاث المنزلي ، والحصول على اعانات من اقرب يسكنون في الخارج، وإيجاد عمل إضافي للأسرة وليس فقط للمعيل فيها) ، وتقدر دائرة الشؤون الانسانية في الامم المتحدة ان اكثر من (٤) ملايين عراقي قد اجبروا على الدخول في حالة فقر قصوى[١]، وطبقا لتقديرات منظفة العفو الدولية فان ما بين مليون وخمسة ملايين عراقي يحتاجون إلى المساعدة في مرحلة ما بعد الحرب الاخيرة (احتلال العراق) ، واذا كان الوقت اللازم لتقديم المساعدة يتراوح بين سنة واربع سنوات عنئذ ستتراوح التكلفة الاجمالية للمعونات الانسانية بين مليار و ١٠ مليارات دولار[٢] .

وفي عام ٢٠٠٦ أعلنت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في العراق ، ان نسبة الفقر في العراق بلغت حوالي (٢٠٪) من إجمالي عدد السكان ، وان حوالي مليوني عائلة عراقية تعيش ليس في حالة فقر ، وإنما دون مستوى خط الفقر(اقل من دولار للفرد الواحد يومياً)، وان عدد المشمولين برعاية الأسرة، هو (١٧١) ألف أسرة فقط على مستوى العراق براتب (٤٠إلى ٥٠) ألف دينار عراقي في الشهر (حوالي٣٠ دولاراً أمريكيا)، وهو راتب ضئيل قياسات إلى الحالة الاقتصادية والمعيشية السائدة في العراق ، في وقت يجب أن يشمل القانون الجديد مليون عائلة فقيرة ، اي حوالي (٥ ملايين) نسمة[٣]

---

(١) جيف سيموند ، استهداف العراق: العقوبات والغارات في السياسة الامريكية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيوت، ٢٠٠٣، ص١٠٢.

(٢) منظمة العفو الدولية : العراق نيابة عن من ؟ حقوق الانسان وعملية اعادة بناء الاقتصاد في العراق ، المستقبل العربي ، العدد ٢٩٤، ٢٠٠٣، ص١٠٤_١٠٥.

(٣) حسن لطيف كاظم ، الفقر في العراق، مجلة بحوث اقتصادية عربية ، العد\د ٣٨، ٢٠٠٧، ص١٠٧.

ومازال الوضع يتفاقم في ظل الاحتلال مع تدهور الأوضاع الأمنية وعجز الدولة عن أداء وظيفتها في حماية وتمكين الفقراء، والنهوض بالواقع الاقتصادي السيئ الذي يعيشه سكان العراق من خلال وضع خطط تنموية هادفة في غاياتها الحد من انتشار الفقر من جهة ، والقضاء على الفقر من جهة أخرى .

المؤسسة الصحية

لابد من الإشارة إلى أن العراق كان أفضل الدول في منطقة الشرق الأوسط من الناحية الصحية، وباعتراف المنظمات الدولية إذ عرف عن العراق استيراد للأدوية والتجهيزات الطبية بقيمة (٥٠٠) مليون دولار سنويا، ولاسيما في الحقبة ١٩٧٠_١٩٩٠[١]، تشعبت آثار انهيار سلطة الدولة وتداخلت بعضها مع البعض الأخر، فمؤسسات الدولة مرتبطة بشبكة من الآليات مادية كانت أم معنوية مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالمواطن الذي يقع عليه الضرر الأكبر فالقصف والاستهداف العسكري للشبكة الكهربائية وأنظمة توزيع المياه كما أسلفنا بالذكر، والتي تعد من البني الأساسية المهمة لتيسير عملية المؤسسة الصحية أثرت بشكل مباشر على هذه المؤسسة .

فقد انتشرت الأمراض بشكل كبير في البلاد نتيجة للهجمات المتكررة على هذه المؤسسات الخدمية ، والتضرر من عمليات السلب والنهب لمصافي مياه الشرب وأنظمة توزيع المياه النظيفة، اضطر السكان على استعمال وشرب المياه الغير نظيفة والغير معقمة ، بل والتجأ الكثير منهم إلى مياه الأنهار والبرك التي يكثر فيها التعرض لأمراض مختلفة مثل البلهارزيا ، والكوليرا والتيفوئيد وغيرها[٢] .

وبعد ٢٠٠٣ قضي على المؤسسة الصحية بشكل يكاد يكون مقصودا فقد سرقت اجهزة دقيقة جداً لا يعرفها سوى المختصين ، وكان لقسم منها أجزاء صغيرة فقد سرق هذا الجزء

---

(١) جيف سيمونز، التنكيل بالعراف والعقوبات والقانون والعدالة ، مصدر سابق ، ص١٨٤.

(٢) رباح مجيد محمد الهيتي ، الآثار الاجتماعية لانهيار سلطة الدولة في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٥، ص٢٠١ .

الصغير المهم وترك باقي الجهاز مكانه أو حطم عن قصد وهذا وراءه إياد خفية تقصد ذلك، ونتيجة لشحه الأدوية ونفاذها وعطل اغلب الآليات التكنولوجية الصحية والمختبرات ، إلى جانب ارتفاع أسعار الأدوية لشحتها ، وظهور الصيدليات في الشوارع وعلى الأرصفة وفي بيوت موظفي الصحة وهي غير مجازة صحياً ، إضافة إلى دخول الأدوية الفاسدة إلى العراق نتيجة لفتح الحدود بدون مراقبة ، نضيف على ما تقدم هجرة الكثير من الأطباء إلى خارج العراق عرقلة الكثير من المراكز الصحية من أداء واجباتها للسكان ، هذا الوضع اللا امن الذي طال المؤسسة الصحية خاصة قد برز بشكل كبير نتيجة أعمال العنف التي شهدها البلاد فقد هدمت العديد من المستشفيات والمراكز الصحية ، وبهذا صار سكان العراق يعانون من مشاكل صحية أسبابها المباشرة الحروب والحصار والاحتلال مثل أمراض سوء التغذية ، وأمراض المعدة والأمعاء ، وجفاف الماء في الجسم والسرطانات المختلفة المصاحبة للأسلحة النووية ، والعوق نتيجة لظروف الحرب والألغام ، فضلا عن تفشي الأمراض النفسية كالخوف والقلق والكآبة ، وأمراضاً اجتماعية مثل الانتقام .

حالات السلب والنهب(الحواسم)

شهد التاريخ ان العراق قديما وحديثا مر بحالات كثيرة من السلب والنهب التي شهدها المجتمع عام ٢٠٠٣ نتيجة للاحتلال ، غالبا ما تتكرر هذه الحالات مع الأزمات السياسية والاجتماعية لتعم معها حالة الانفلات الأمني وغالبا ما تكون دوافع هذه الحالة هي الظلم والتعسف الواقع على السكان من قبل السلطات لتكون ردود الفعل عند انهيار هذه السلطات، وتسود هذه الحالة عادة عقائد فهمها خاطئا من قبل الناس وهو تبرير هذه الأفعال بأنها شرعية ومقبولة ردا للظلم ، وخاصة السلب والنهب (الفرهود) على اعتبار انها غنائم يعتقد ان الاستيلاء عليها حلال خاصة اذا كانت تعود للسلطة لانها حق مغتصب من السكان او الاعتقاد بان السلطة هي بمثابة الاب بالنسبة للمواطنين (الأبناء) فعدم يموت الأب يحق

وراثته من قبل أبناءهم فيتم تبرير هذه الأعمال واعتبارها غنائم شرعية يقرها الدين وفقاً لاعتقادهم وثقافتهم وانتهازيتهم عندما يكون الحلال هو ما يخدم مصالحهم[1].

وفي راينا ان القوى الخارجية والاحتلال الأمريكي وثلة من الشعب بسرقة ونهب لا بل وحرق كل مؤسسات الدولة والمكتبات ، فأي مكان يسرق وينهب يقومون بإشعاله ، فقد سرقت الأماكن التاريخية العراقية وساد العبث فيها كما اشر لذلك شهود عيان كثيرون يسكنون بقرب من هذه الأماكن التاريخية فقد عمدوا على ضرب الحضارة العراقية فنهب المتحف الوطني العراقي للاثار وكسرت اغلب محتوياته التي صنعها الآشوريون والسومريون والاغريق وعبثوا بها .

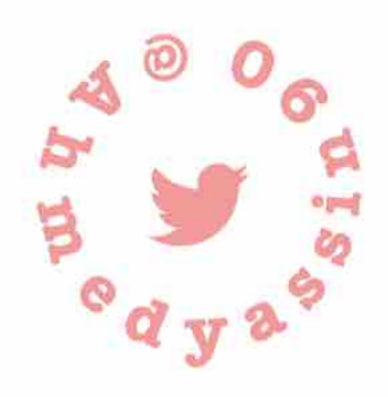
وقد سرقت ونهب عن قصد الجامعات العراقية والمؤسسات التعليمية الأخرى والمكتبات الوطنية ان هذا السلب والنهب والسرقات للمؤسسات الحكومية والبنوك العراقية فضلاً عن خسارتها المادية الكبيرة التي تقدر ببلايين الدولارات فإنها تعد خسارة أعظم واكبر من الناحية المعنوية والتي تمس مسيرة حضارات عالمية وليس حضارة العراق فقط، وهذه الأفعال كانت منظمة وراءها أهدافا سياسية وحضارية واقتصادية وإجرامية هذه الأوضاع المرتبكة والمضطربة التي صاحبت انهيار سلطة الدولة وفقدان الأمن غيبت فيها الضوابط الاجتماعية وانهارت الرقابة الرسمية على السكان والداخلين إلى العراق وأخرجت تطلعات هؤلاء الأفراد عن كبوابتها وكبحها لتحقيق أهدافا كان يصعب تحقيقها في الظروف الطبيعية والوسائل الشرعية لتبرز في ظل هذه الظروف المربكة والمضطربة غير الطبيعية وبوسائل غير شرعية وغير أخلاقية حالة اللا معيارية (الانومي)[2]. وربما كان الاحتلال هو السباق في تشجيع هذه الحالات خدمة لمصالحه قريبة المدى البعيدة ، علماً ان انهيار سلطة الدولة في ٩/ ٤/ ٢٠٠٩ ، والانفلات الأمني وظهور حالات السلب والنهب لمؤسسات الدولة الا ان

---

(١) نوري عبد الحميد العاني، (ظاهرة الفرهود) دراسة تاريخية عن النهب والسلب والتخريب في المجتمع، مجلة الحكمة، العدد٣٤، ٢٠٠٣، ص٢١-٢٢.

(٢) رباح مجيد محمد الهيتي ، الآثار الاجتماعية لانهيار سلطة الدولة في العراق، مصدر سابق، ص٢١٠ .

الوضع عاد طبيعيا تقريبا بعد ذلك فالمحلات فتحت أبوابها والأسواق رائجة ولم تظهر جرائم من المواطنين لافتة للانتباه عدا حالات السلب والنهب .


@Ahmedyassin90

الفصل الخامس
الأمن الصحي

المبحث الأول : عناصر نشأة الأمن الصحي.

المبحث الثاني: الأمن الصحي لسكان العراق في العقود الثلاث الماضية- دراسة تحليلية-

الفصل الخامس

الأمن الصحي

تمهيد

رغم حرص الدول على تحقيق الأمن الصحي للمواطن والمقيم، ووجود الجهات الرسمية التي تتابع ما يتم استخدامه للعلاج على مستوى الأدوية الطبية أو في الأعشاب الطبية وما أصبح يسمى (بالطب البديل).. ولكن تظل هناك ثغرات إدارية وتنظيمية تحيط بهذه الخدمات ودخول عناصر غير مؤهلة في مجالاتها سواء على مستوى الإعداد أو البيع ، والمتضرر الأكبر هم السكان الذين يبحثون عن الشفاء في أي موقع عندما يتعذر عليهم الوصول إليه عبر المستشفيات والمراكز الصحية.

المبحث الأول

عناصر نشأة الأمن الصحي

تمثل الحاجة البشرية إلى الصحة ضرورة أساسية، من حيث أنها عنصر أساسي لبقاء الإنسان، وللتنمية والنمو والرفاهية ويأتي في مقدمة شروط التقدم الاقتصادي والاجتماعي تأمين مستوى معيشي لائق للناس جميعاً، ورفع مستواهم الصحي من الناحيتين البدنية والعقلية، لذلك فان تلبية الحد الأدنى من متطلبات التغذية الرشيدة تؤمن الشروط المثالية لحياة الإنسان وأنشطته المختلفة، ومن ثم الصحة المثالية وأطول عمر متوقع ، والأمن الصحي يرتبط بالعديد من الأنشطة التي يمكن حصرها بركنين أساسيين هما :-

- الوقاية من الأمراض ومعالجة المصابين .
- تامين مستوى معيشي لائق بإشباع الحاجات البشرية الأساسية، بخاصة الغذاء والسكن والكساء.

ويؤكد التقرير[1]((أن لا شيء يشير إلى أن الحالة الصحية الراهنة للسكان على كوكب الأرض تبعث على الاطمئنان)) فخلال السنوات الماضية من هذا القرن ظهرت بين الحين والآخر أمراض لا عهد للبشرية بها من قبل، ولم تتمكن الدفاعات التقليدية من توفير العلاجات الشافية لها. وأحصت «منظمة الصحة العالمية» نحو ٤٠ مرضاً ووباءً منها ما ينتقل مباشرة من شخص إلى آخر كـ(فيروس الايدز)،ومنها بطريقة العدوى غير المباشرة كـ(فيروس الالتهاب الرئوي الحاد) الذي أصاب أكثر من بليوني شخص أثناء تنقلاتهم وأسفارهم.

---

(١) الانترنت

www.al hayat.com

ويشير التقرير إلى إن الكثير من الأمراض والأوبئة الموروثة من قرون خلت لا تـزال منتشرـة، وأن مخاطرها تتفاقم عاماً بعد عام، وأن مقاومتها لم تكن مجدية،وخصوصاً على الأقل في بلدان العالم الثالث.(ومن الأمثلة على تلك الأوبئة القديمة الكـوليرا والطـاعون والحمـى الراجعـة والجدري والتيفوس والحمى الصفراء وغيرها).

أما القرن الحادي والعشرون فقد شهد أكثر من(١١٠٠) وباءً خلال السنوات الست الماضـية وبمعدل مرض مُعد جديد كل عام تقريباً. وتذكر(منظمة الصحة العالمية)إن مجموعة من تلك الأمراض غير المعروفة سابقاً انبثقت بأثر من التغيرات المناخيـة وتقلّباتهـا المفاجئـة والتلـوث البيئي والصناعي والتنقل والسكن والنمو الديموغرافي واستيطان مناطق كانت غـير مأهولـة سابقاً واستثمار الزراعة المكثفة والتدهور البيئي وانبعاث الإشعاعات الذريـة والمـواد السـامة وإساءة استخدام مضادات الميكروبات وازدياد الاعتماد على المواد الكيماوية وتصـنيع الأغذيـة وتلوث بعض مكوناتها الأساسية وعولمة التسويق والتوزيع وغيرها.

كما تورد أن هذه الأمراض تهدد حياة ملايين البشر، كما تقدر على إحداث «موجة مـن الـذعر العالمي لدى الشعوب والدول والمنظمات العالمية، إضافة إلى أن أصداءها المأسوية لم تكـن اقـل سوءاً من الكوارث الاقتصادية والطبيعية وأن تداعيات الأمن الصـحي تنسـحب أيضـاً عـلى الأمن السياسي والتجاري والسياحي والغذائي»، على حد تعبير مارغريت تشان المديرة العامة لـ«منظمة الصحة العالمية».

من الواضح إن معظم الناس لا يـدركون معنـى الصـحة فمـنهم مـن يتـوهم إن قـوة عضلاته وقدرته على حمل الأثقال هو عنوان الصحة ولكن الصحة ليست كـذلك مـن وجهـة نظر منظمة الصحة العالمية والـذي يقـول ((هـي حالـة السـلامة والكفايـة البدنيـة والنفسـية والعقلية والاجتماعية وليس مجرد الخلو من المرض والضعف))[١].

وعليه فان اكتمال صحة الإنسان تكمن عن طريق اكتمال النواحي التالية:-

(١) يوسف المشني، علم الاجتماع الطبي، دار المستقبل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠، ١١٧.

- **الناحية البدنيـة:** وهي أن تقوم جميع أجهزة وأعضاء الجسم بأداء وظائفها بصورة طبيعية وبالتوافق والانسجام مع أعضاء الجسم الأخرى، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا كانت أعضاء الجسم سليمة من أي مرض أو خلل، وعندما تعمل أعضاء وأنسجة الجسم بشكل سليم يشعر الجسم بالحيوية والنشاط.
- **الناحية النفسية :** وهي أن يكون الإنسان في سلام ووئام مع نفسه وان يكون متمتعا بالاستقرار الداخلي وان يكون قادراً على التوفيق بين رغباته وأهدافه وبين الحقائق المادية والاجتماعية ، والإنسان الذي لا يستطيع أن يعيش بسلام مع نفسه لا يمكن اعتباره بأنه يتمتع بالصحة.
- **الناحية الاجتماعيـة:** وهي قدرة الإنسان على تكوين علاقات اجتماعية مقبولة مع الناس وان يكون للإنسان دخل مناسب لتحقيق الحياة الصحية السليمة من مسكن صحي وملبس ومأكل مناسبين، ولذلك فان عدم القدرة على التعامل مع الآخرين بشكل مرضٍ هو مرض ينبغي علاجه.
- **الناحية العقلية:** وهي قدرة الإنسان على استخدام عقله في اتخاذ قرارات ينعكس عنها السلوكيات الحياتية عامة بشكل تعود عليه بالخير والمنفعة سواء من الناحية الجسدية أو الاجتماعية أو الاقتصادية(١).

الصحة و التنمية

تعتبر الصحة من أهداف التطور الاجتماعي والاقتصادي فهي ((حق أساسي)) لجميع الشعوب، علاوة على أنها وسيلة مهمة إلى جانب الوسائل الأخرى لبلوغ الأهداف المرجوة في تحقيق رفاهية السكان والمجتمع، وينظر البعض إلى إن مهمة العلوم الطبية هي علاج المرضى فإذا امتدت هذه المهمة إلى أكثر من ذلك فأنها لا تتجاوز الوقاية من الأمراض، الا إن هذا المفهوم قد تغير في الآونة الأخيرة وخاصة منذ قيام منظمة الصحة العالمية، حيث اشتد الجدل حول تحديد ((معنى الصحة)) فكان الشائع بين الأطباء والعاملين في المجال الصحي بان

---

(١) فوزي جاد الله ، الصحة العامة، ط١، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٨، ، ص١١٨.

الصحة تعني (خلو الجسم من المرض) طالما أن الإنسان قد خلا من العلة وبرا من الداء فذلك معناه أن الجسم صحيح[1].

ان العلاقة بين التنمية والصحة تتضح من الفوائد الكثيرة التي تصيغها التنمية الاقتصادية والاجتماعية على الناحية الصحية ، فجزء كبير من التقدم الصحي يعتمد على التحسن في الميدان الاقتصادي والثقافي (التعليم) وغيره، ولكن في نفس الوقت فأن خطط التنمية التي تفتقر إلى أسس سليمة يمكن أن تؤدي إلى أخطار جسيمة على الحالة الصحية ،لان الخدمات الصحية فضلا عن أنها تهدف إلى الاحتفاظ بالصحة ورفع مستواها ومنع المرض، وتوفير إمكانيات التشخيص والعلاج والتأهيل للمريض فهي تعتبر هدفاً وعاملاً من عوامل الرفاهية والسعادة للسكان حيث تتصل اتصالاً وثيقاً بالعنصر البشري في التنمية، وتعتبر الرعاية الصحية من بين الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدولة لموطنيها في شكل برامج وقائية تقدم من خلال شبكة من الأجهزة والمؤسسات كالمستشفيات ، والعيادات، والمعامل ومصانع إنتاج الأدوية، وبالتركيز على دول العالم الثالث والأخذ بأساليب التنمية فإنها لابد وان تحاول تنظيم برامج الرعاية الصحية لسكانها، من خلال خطة شاملة لهذا النوع من الرعاية لا سيما إن تلك الدول تعاني من انتشار الأمية وانخفاض مستوى المعيشة (الفقر) الأمر الذي يعبر عنه في شكل انتشار كثير من الأمراض والظواهر شديدة الصلة بالفقر والأمية كانتشار الأمراض سوء التغذية وانتشار العادات السيئة الضارة بالصحة في كثير من الأحيان، ولا يخفى علينا ان انتشار الأمراض وانخفاض مستوى الرعاية الصحية يعكس أثراً سيئا على كل جهود التنمية ويشكل تهديداً للقوى العاملة ويعرقل التقدم الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع

(١) إقبال محمد بشير ، وإقبال إبراهيم مخلوف، الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، ١٩٨٨، ص١٥.

المبحث الثاني

الأمن الصحي لسكان العراق في العقود الثلاث الماضية [1]

كان القطاع الصحي في العراق يعتبر واحداً من أفضل الأنظمة الصحية في الشرق الأوسط، وكان يمكن مقارنة الحالة الصحية للسكان بمثيلاتها في الدول ذات الدخل المتوسط، وكان النظام الصحي ممولاً من قبل الحكومة المركزية، وكانت تقدم مجانا للجميع، رغم الحرب العراقية الإيرانية.

حرب الخليج والحصار والأمن الصحي

بالرغم من أن كثير من المشاكل الصحية تعزى بشكل كبير إلى جملة عوامل اجتماعية، لكن السياسات الصحية بقيت تهيمن علها الحلول التي تركز على الأمراض مهملة للبعد الاجتماعي بصورة كبيرة ، ونتيجة لهذا الإهمال تفاقمت المشاكل الصحية لسكان العراق.

منذ سبعينيات القرن العشرين اعتمد العراق على نظام صحي علاجي مركزي مجاني يعتمد بالأساس على سلسلة من المستشفيات ذات التجهيزات المعقدة والأطقم المتخصصة ، كما اعتمد على استيراد كميات كبيرة من الأدوية والتجهيزات الطبية وحتى أطقم التمريض ، وبحسب تقرير مشترك نشرته منظمة الأمم المتحدة اليونيسيف ومنظمة الصحة في يوليو ٢٠٠٣ أنه في ظل هذا النظام كان يمكن لـ٩١٪ من سكان الحضر و٧١٪ من سكان البدو ، الوصول إلى الرعاية الصحية وقد تسببت الحرب والعقوبات التي تلت الغزو العراقي للكويت في انهيار ذلك النظام الصحي فمع تلوث المياه والانقطاع المتكرر للكهرباء صار من العسير تشغيل الأجهزة الطبية غالية الثمن وزادت نسبة الوفيات من الإسهال خمسة أضعاف وانتشرت أمراض سوء التغذية والتهابات الجهاز التنفسي .

---

(١) هذه الدراسة نشرت في مجلة المستقبل العربي ، العدد٣٦٨، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٩، تحت عنوان وفيات الأطفال في العراق بسبب الأمراض.

لقد أدت حرب الخليج الثانية واستمرار الحصار الاقتصادي الدولي لأكثر من عقد ، إلى شلل وخراب النظام الصحي وبرامج الصحة الوقائية ، وأثرت المشاكل التي واجهت صيانة وإدامة وتطوير الأجهزة الطبية كثيراً في جميع مرافق الصحة ، وأصبحت الحكومة غير قادرة على سد ربع الاحتياجات فقط من الأجهزة الطبية ، و١٠٪ فقط من احتياجات الأدوية وظلت المختبرات الطبية محدودة جداً، كما أن الحصار الثقافي قد جمد التقدم الطبي والدورات التدريبية بسبب منع دخول الكتب والمجلات الطبية إلى العراق خلال سنوات التسعينيات،وسببت الحرب أعطالاً بأنظمة وأجهزة المبردات لحفظ الأدوية واللقاحات، مما أدى إلى عدم تلقيح (٢١٠)ألف طفل من المواليد الجدد، وكذلك ازدادت مخاطر انتشار الأمراض المعدية كالحصبة ، إلى جانب نقص أدوية الأمراض المزمنة وأمراض القلب والسرطان [1].

أبعاد فقدان الأمن الصحي على الطفولة العراقية في ١٩٩٠_١٩٩٩

قبل الدخول في هذا الموضوع تجدر الإشارة إلى طبيعة أنظمة التسجيل الحيوي في القطر، وخاصة نظام تسجيل الوفيات، فكما هو معروف أن احتياجات البلد من البيانات المتعلقة بمعدلات الخصوبة والوفيات تشمل كحد أدنى المعدلات الأولية للولادة والوفاة ومعدلات الخصوبة والوفيات على حسب العمر بالنسبة للبلد ككل، وبالنسبة للتقسيمات الجغرافية الفرعية والرئيسة فيه على أساس الاستمرار والبيانات المتعلقة بأسباب الوفاة، وكذلك البيانات الموسمية وخاصة بيانات الوفيات على المستوى الوطني وهي بيانات مطلوبة بدرجة كبيرة لأغراض الصحة العامة، وتوفر هذا النوع من البيانات بشكل مستمر له أهمية بالغة. فالبيانات السنوية ضرورية لرصد التغيرات في معدلات الولادة والوفيات، وبالنسبة للتقسيمات الفرعية والرئيسة في البلد وللمدن التي يكون معدل تكرار الوقائع فيها قليلا نسبيا، وقد يكون من الضروري تجميع البيانات لعدد من السنوات، لأغراض التحليل لعكس

(١) كاظم المقدادي، التأثيرات الصحية والبيئية للحرب على العراق، مجلة المستقبل العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص٣٧.

واقع البلد الديمغرافي [1] وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أن العراق بقي واحدا من الدول النامية، اذ إحصاءاتها الحيوية الرسمية المسجلة ناقصة ومعيبة ولا يمكن الاعتماد عليها بشكل عام[2].

ولازالت هناك عيوب في أعمال هذا الباب المهم الواقع على عاتق المؤسسات الصحية الحكومية وغير الحكومية، اذ إن هناك ضعفا في فهم وتفسير الحالة الإحصائية وشرحها وتبويبها وتسجيلها ومردودها على قنوات عدة والتي تزيد في احتمالية الخطأ و منها الخطأ النقلي، وجهل الكادر الفني لأهمية ذلك يجعل من السهل الوقوع في الخطأ[3].

ولعل السبب ان نظام تسجيل الولادات والوفيات النافذ أعطى صلاحية تحرير شهادة الولادة إلى الممرضة والقابلة المأذونة، وان هذه الصلاحية كبيرة جدا وأعلى من ان تعطى لمثل هذه الدرجة من الكفاءة والشهادة، اذ ان هذه الصلاحية فضلا عما يترتب عليها من أعباء وأخطاء في التسجيل الحيوي الإحصائي يترتب عليها هدر اقتصادي ومالي، وخاصة في ظروفنا الراهنة وعدم الدقة في التخطيط المستقبلي والإستراتيجية التنموية[4].وعلى الرغم من محاولة الحد من هذه الظاهرة، وذلك باستخدام الطرائق الفنية الجديدة في التسجيل فضلا عن استخدام الحاسوب في بعض من تلك الإحصاءات تبقى نسب الخطا واضحة في حالات التسجيل وخاصة الوفيات، وهذا ما وجدناه فعلا عند مسحنا لسجلات الوفيات الخاصة بالأطفال في محافظة نينوى.هذه الإشارة إلى طبيعة نظام التسجيل الحيوي في القطر مطلوب

---

(١) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، طرق وتقنيات أخرى لجمع بيانات الإحصاءات والمعدلات الحيوية، الامم المتحدة، نيويورك/ ١٩٩٤، ص ٢١.

(٢) خالد زهري خواجه، تقويم إكمال تسجيل المواليد والوفيات في العراق النشرة السكانية، العدد ٤٨، الاردن ٢٠٠٠،ص٥

(٣) مذخر شريف الغبشة، تاثير الفصول الاربعة في الانجذاب والوفيات في محافظة نينوى، رسالة دبلوم طبي،(غير منشورة) جامعة الموصل، كلية الطب، ١٩٩٩/ ص٦

(٤) وزارة الصحة، قانون تسجيل الولادات والوفيات، رقم (١٤٨) لعام ١٩٨٢.

منها ان تحدد التحليلات القائمة على الأرقام المستخلصة من السجلات بنسبة معينة ومقبولة من الخطأ.

أما الآن فنتناول بالتفصيل وفيات الأطفال دون الخامسة من العمر في محافظة نينوى أرقاما ودلالات. يتكون العراق من ثماني عشرة محافظة حسب التقسيم الإداري، يتوزع السكان فيها وتحتل محافظة بغداد (العاصمة) اعلى نسبة من السكان قياسا إلى بقية المحافظات، إذ بلغت عام ١٩٩٤ (٢٣.٥ ٪) قياساً إلى بقية المحافظات[١].

ومحافظة نينوى فهي من المحافظات الشمالية التي تحدها من الشمال محافظة دهوك، ومن الشرق محافظتي اربيل والتأميم ومن الجنوب محافظة صلاح الدين أما من الغرب فتحدها الجمهورية العربية السورية، وتنحصر هذه المحافظة بين خطي طول (٤١.٢٥°)، (٤٤.١٥°) شرقا، وبين دائرتي عرض (٣٤.١٥°)، (٣٣.٣°)، كما في الشكل رقم (١)[٢]. ويتوزع سكان محافظة نينوى البالغ مجموعهم (٢١٧٤٣٧٢) نسمة، حسب احصاء (١٩٩٧)، على مساحة قدرها (٣٧٣٢٣) كم^{٢} ،مقسمة إداريا إلى تسعة أقضية وتشمل قضاء (الموصل، الحمدانية، تلكيف، سنجار، بعاج، تلعفر، شيخان، الحضر، و اخيراً عقرة) (المستبعدة للظروف السياسية خلال فترة اجراء الدراسة). وتتباين الكثافة العامة فيها بين كثافة عالية مثل (قضاء تلكيف اذ تبلغ كثافة سكانة حسب إحصاء ١٩٩٧، (١١٠.٠٩) تسعة / كم^{٢}. ومن ثم قضاء الحمدانية والبالغ كثافة سكانه حسب إحصاء ١٩٩٧ (٩٠.٩٧) نسمة / كم^{٢}. اما الأقضية التي تكون كثافة سكانها متوسطة هي قضاء تلعفر والبالغ كثافة سكانه حسب الإحصاء نفسه (٦١.٨٤) نسمة / كم^{٢} ،وقضاء الشيخان واالبالغ كثافة سكانه (٢٦.٤٣) نسمة / كم^{٢} وأخيرا الأقضية ذات الكثافة السكانية المنخفضة تمثلت بقضاء البعاج البالغ كثافة سكانه

---

(١) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا، وقائع حلقة عمل غرب اسيا بشان اعتمادات استرتيجيات للاسراع بتحسين نظم التسجيل المدني والإحصاءات الحيوية الأمم المتحدة، عمان ٤٩٩٤، ص١٧٢.

(٢) وزارة التعليم العالي، جامعة الموصل، مركز التحسس الثاني، ١٩٩٩

(١٠.٧٣)[1] والجدول رقم (١٦) يوضح توزيع الكثافة العامة لسكان اقضية محافظة نينوى (باستثناء الموصل لخصوصيته لانه مركز القضاء، وعقرة، بسبب الوضع السياسي الذي كان سائدا خلال فترة الدراسة ولم تتوفر إحصائيات عنه).

الجدول (١٦)

يوضح توزيع الكثافة السكانية لاقضية محافظة نينوى لعام (١٩٩٧)

نوع الكثافة	الوحدة الإدارية	كثافة نسمة/ كم٢
الكثافة العالية	قضاء تلكيف	١١٠.٠٩
	قضاء الحمدانية	٩٠.٩٧
الكثافة المتوسطة	قضاء تلعفر	٦١.٨٤
	قضاء سنجار	٥٧.٦٥
	قضاء شيخان	٢٦.٤٧
الكثافة المنخفضة	قضاء البعاج	١٠.٧٣
	قضاء الحضر	٥.٩٧

وهذا التوزيع السكاني اثر في عوامل الجذب السكاني من طوبوغرافية المناطق والمناخ والحرارة، فضلا عن مصادر المياه التي أساسها في الغالب الأمطار،والتي تنقسم إلى المياه السطحية المتمثلة بالأمطار دائمة الجريان مثل نهر دجلة، فضلا عن نهر الزاب الكبير وروافده الخازر ونهري الكومل والخوصر .وقد تأثر هذا التوزيع السكاني ايضا بعوامل مختلفة حسب المدة الزمنية فبين (١٩٨٠، ١٩٩٠) نشط تيار الهجرة نحو المدينة، فضلا عن تحسن المستويات الصحية والمعاشية التي ادت إلى اختلاف التوزيع السكاني من قضاء إلى اخر .

(١) محافظة نينوى، الجهاز المركزي للاحصاء، المجموعة الاحصائية. النتائج الاولية لتعداد العام للسكان، عام ١٩٩٧.

أما في المدة (١٩٩٠، ١٩٩٩) فيعود السبب إلى العدوان ، ومن ثم الحصار الاقتصادي الذي فرض على القطر وما رافقه من تدهور في المستويات الصحية والمعاشية، فقد أدت هذه الظروف إلى اختلاف مستويات الوفيات والولادات في هذه الأقضية، وعلى متوسط العمر أمد الحياة، هذا كله أوجد الاختلاف في الكثافة السكانية بينها[1]

اذن لعب الحصار دورا فاعلا في التركيب السكاني لمحافظة نينوى، من حيث اثره في ارتفاع نسب الوفيات الأطفال في ظل هذه الظروف، وبالتالي انخفاض أمد الحياة المتوقع الذي انعكس واضحا على الكثافة السكانية لكل قضاء. واختلف بطبيعة الحال الاثر السلبي للحصار من قضاء إلى اخر،وذلك من خلال مستويات واتجاهات وفيات كل قضاء وخاصة وفيات الأطفال. وهذا ما اتضح عن طريق المسح الذي قمنا به لسجلات الوفيات في جميع مستشفيات الأطفال في محافظة نينوى. إن نسب واتجاهات ومستويات وفيات الأطفال تختلف من عام إلى آخر ومن قضاء إلى أخر وفقا لأسباب تسعى إلى التعرف عليها.عمد الباحث إلى الرجوع إلى البيانات الأساسية المسجلة في سجلات الوفيات في جميع مستشفيات الأطفال في المحافظة، محاولة منه للوصول إلى بيانات ادق عن وفيات الأطفال، وذلك من خلال سجلات المستشفيات الاتية.

١- مستشفى الرازي التعليمي .
٢- مستشفى الخنساء للأطفال.
٣- مستشفى ابن الأثير للأطفال.
٤- مستشفى الزهراوي للأطفال.
٥- مستشفى بن سيناء للأطفال.
٦- مستشفى الحمدانية العام.
٧- مستشفى بعاج العام.

---

(١) ذنون يونس عبد الله العبيدي وفواز حميد حمو النيش، تاثير المياه السطحية على توزيع السكان قي محافظة نينوى، المؤتمر العلمي الاول لكلية التربية،واسط ،أيار. ٢٠٠٢. ص٣.

٨- مستشفى شيخان العام.

٩- مستشفى سنجار العام.

١٠- مستشفى تلعفر العام.

وسنحاول فيما يأتي استعراض أهم دلالات الأرقام المتعلقة بوفيات الأطفال في محافظة نينوى للمدة (١٩٩٠- ١٩٩٩).

١- التباين العمري لوفيات الأطفال.

يتعرض السكان للإصابة بأمراض مختلفة حسب أعمارهم، فالأطفال يصابون مثلا بالأمراض المعدية والانتقالية وسوء التغذية وأمراض الجهاز التنفسي- والجهاز الهضمي أما الشباب فهم أكثر عرضة من غيرهم للحوادث، بسبب قدرتهم على الحركة والانتقال والعمل، أما كبار السن فيتعرضون لأمراض القلب والأورام الخبيثة.

اذن هناك اختلاف في نسب الوفيات حسب الأعمار. بسبب تنوع واختلاف الأسباب المؤدية إلى الوفاة لدى كل فئة عمرية .والجدول (١٧) يوضح التباين العمري في وفيات الأطفال، فضلا عن ارتفاع نسب وفيات الأطفال في محافظة نينوى في المدة من (١٩٩٠- ١٩٩٩) بعد مقارنتها بنسب الوفيات لعام (١٩٨٩).

الجدول (١٧)
يوضح التباين العمري في وفيات الأطفال والتباين في نسبها (١٩٩٠ - ١٩٩٩) عن عام (١٩٨٩).

		للمدة ٩٠-١٩٩٩ العدد	٪	للمدة ١٩٨٩ العدد	٪
دون الخامسة	وفيات الرضع دون السنة	١٣٨٤٧	٨٤	٨٠٠	٧٨.٦
	١ دون الخامسة	١٩٣١	١١.٦	١٠٠	٩.٨
٥-دون العاشرة		٥٠٥	٣	١٠٢	١٠
١٠-دون (١٥) سنة		٢٤٥	١.٤	١٥	١.٤
المجموع		١٦٥٢٨	١٠٠	١٠١٧	١٠٠

نلاحظ من الجدول (١٧) إن هناك تبايناً عمرياً في وفيات الأطفال وان وفيات الأطفال الرضع (دون السنة الواحدة) هي أكثر الفئات العمرية نسبة في الوفاة. فضلا عن الارتفاع في نسب وفيات الأطفال للمدة من (١٩٩٠ إلى ١٩٩٩) عن عام (١٩٨٩) والشكل رقم (٢) يوضح ذلك ان ارتفاع نسب هذه الفئة العمرية خلال سنوات الدراسة يعود إلى ان هذه الفئة اقل مقاومة للأمراض من باقي الفئات السكانية، وخاصة أمراض (الالتهاب الرئوي، والالتهاب المعوي والإسهال)، لان اغلب هذه الأمراض تحدث نتيجة لقلة الوعي الصحي، والجهل بأساليب الرعاية الصحية في الأسرة. فضلا عن نوع الإجراءات التقليدية التي

تتخذها الأسرة في حالة مرض طفلها وخاصة تلك التي تتعلق بالذهاب إلى السيد لغرض العزامة او معالجة الطفل ببعض الأعشاب اعتقادا بأنها تفي لمعالجته دون مراجعة المستشفى.

فضلا عن عدم تقديم برامج التنمية الصحية لرعاية الطفل والأم من الدولة، للنهوض بحالة الأسرة الصحية نحو الرقي تركت الأسرة مغمورة في عاداتها السيئة في رعاية صحة الطفل، اذ ان الطفل في هذه الفترة العمرية يحتاج إلى رعاية خاصة، وان عدم قدرة الأسرة على توفير الغذاء كماً ونوعا نتيجة لتدهور المستوى المعاشي للأسرة سبب إصابة أطفالهم بأمراض سوء التغذية وفقر الدم ... الخ

فضلا عن ان اكتظاظ المسكن بالأفراد يساعد على انتشار الأمراض والعدوى بينهم، وغالبا ما تكون هذه المساكن ضيقة، لذلك تكون اماكن يصعب فيها الحركة واللعب مما يضطر بعض الأسر لاخراج الأطفال وخاصة في الاعمار (٥ – دون الخامسة عشرة) خارج المنزل إلى الأزقة والطرقات مما يعرضهم إلى حوادث شتى قد تودي بحياتهم

الجدول (١٨)

يبين نسب وفيات الأطفال بالحوادث

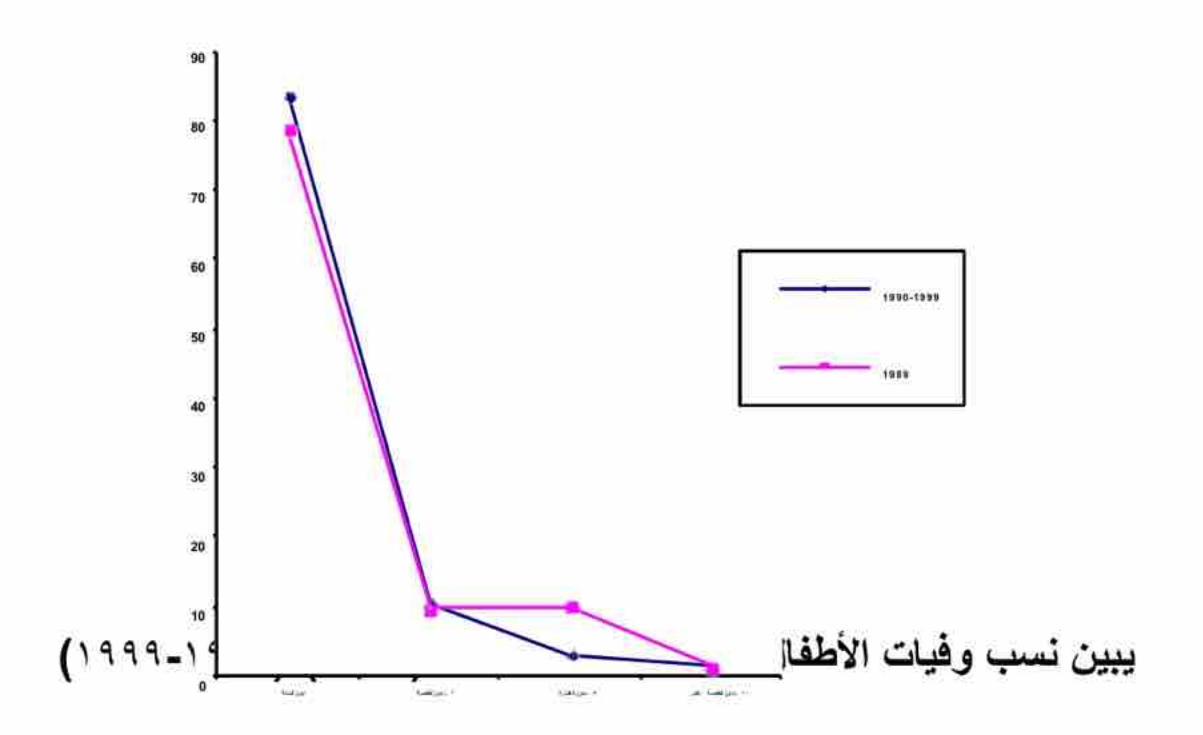
عمر الطفل	العدد	٪
(٥–دون العاشرة)	٨٥	٤٣
(١٠ – دون الخامسة عشر)	١١٣	٥٧
المجموع	١٩٨	١٠٠

والطفل في هذه المرحلة العمرية، التي تتميز بالحركة واللعب واجراء التجارب ونمو جسدي وعقلي)[1] يكون كثير الحركة والنشاط، ويكون لديه التقليد وحب الاستطلاع والرغبة في الاكتشاف، والتعرف على ما حوله مما يقوده إلى التعرض للحوادث كالسقوط من الاماكن المرتفعة، او التعرض للتسمم او الاحتراق ببعض المواد الحارقة (كالبنزين). ومن هنا تبرز بصورة اكبر اهمية دور الأسرة في الرعاية الخدمية والصحية للطفل. وهنا لابد من الاشارة إلى ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الأسرة، قد يقودها إلى التفكك الاسري واثارة الخلافات والمشكلات التي قد تؤدي إلى الطلاق، اذ اثبتت الدراسات ان نسبة الطلاق تزداد بين الاسر الفقيرة ذات الدخول الواطئة عن الأسر الغنية او المتوسطة، وازدياد حالات الطلاق قد تسهم بصورة غير مباشرة في ارتفاع نسب وفيات الأطفال في المجتمع، اذ ان انفصال الابوين يعني انفصال الأطفال عن احدهما وغالبا ما يكون الطفل في هذا السن من (يوم – ٩ سنوات) في حضانة الام. واذا كانت الام ذات مستوى معاشي متدني والأب لا يتكفل برعاية أطفاله فان هذا يضعف من قدرة الام على توفير الغذاء الجيد والصحي والدواء اللازم والمسكن الصحي لإقامتهم من جهة، فضلا عن المشكلات والخلافات القائمة في الأسرة قد تشغل الأبوين عن الاعتناء بالأطفال، مما يؤدي إلى هروب الأطفال خارج المنزل والالتقاء بأصدقاء السوء، وقد تقودهم هذه الظروف إلى العمل في السن المبكر، لتوفير متطلبات المعيشة لأسرهم وهذا قد يعرضهم لبعض الحوادث التي قد تكون نتيجتها موتهم.

وهنا تحققت الفرضية التي مضمونها (ان نسب وفيات الأطفال ازدادت في محافظة نينوى خلال مدة الحصار الاقتصادي على القطر "١٩٩٠-١٩٩٩" وبسببه). وذلك من خلال وضوح الفرق بين نسب وفيات الأطفال لعام ١٩٨٩ وعام ١٩٩٠-١٩٩٩.

---

(١) اقبال محمد بشير، الخدمة الاجتماعية في رعاية الطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، بدون سنة طبع، ص٤٧



يبين نسب وفيات الأطفا ... ١٩-١٩٩٩)

٢- تباين وفيات الأطفال بين الريف والمدينة

يعد محل اقامة الأسرة احد العوامل المهمة في وفيات الأطفال اذ ان الموطن الاصلي للاسرة يعكس حالتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وطبيعة البيئة التي تسكن فيها الأسرة، ودرجة توفر الخدمات الحيوية والصحية كلها ذات اهمية في مستويات ونسب وفيات الأطفال.

وقد لاحظ الباحث تشابها بين الأقضية باستثناء قضاء الموصل (المدينة). لذا ميز الباحث بينها لاوجه المقارنة ليبين التباين في نسب وفيات الأطفال في محافظة نينوى بين (الريف والمدينة)، إذن جمعت الأقضية مع بعضها لمقارنتها مع مدينة الموصل في نسب وفيات أطفالها في أسرها.

الجدول (١٩)
يبين نسب وفيات الريف والمدينة حسب اقامة الأسرة

مكان السكن	العدد	٪
المدينة	١٣٨٢٦	٨٢.٥
الريف	٢٩٠٢	١٧.٥
المجموع	١٦٥٢٨	١٠٠

تبين من الجدول (١٩) ان نسب وفيات الأطفال في مدينة الموصل هي اعلى من نسب وفيات الأطفال في الأقضية، هذا بسبب الكثافة السكانية لمدينة الموصل المتمثلة بـ (٦٦٣.٥) نسمة / كم^{2} وعدد سكانها (١٢٠١٠١٧) نسمة حسب احصاء السكان عام ١٩٩٧. وعادة تكون معدل الزيادة والنمو اكثر فيها عن باقي الأقضية، وبالتالي تكون نسب وفياتها اعلى من مثيلاتها في الأقضية، كما ان عددا من الوفيات لاطفال ريفيين تسجل على انها لاطفال المدينة عنوانا، لانها تحدث في مستشفيات المدينة، وسبب عدم دقة التسجيل ان الموظف لا يهتم بالتدقيق في محل سكن أسرة الطفل المعني.

وقد سجلت نسبة وفيات الريف (للمدة ١٩٩٠ إلى ١٩٩٩) (١٧.٥ ٪) في حين سجلت نسبة وفيات المدينة (للمدة ١٩٩٠ إلى ١٩٩٩) (٨٢.٤ ٪).تعد هذه النتيجة او النسبة غريبة نوعا ما، لانها لا تتفق مع توقعاتنا، اذ انه من المتوقع ازدياد نسبة وفيات الأطفال وخاصة الرضع في الريف عنها في المدينة لعدم توفر الخدمات الطبية والصحية وقلة الوعي الصحي وانخفاض المستوى التعليمي لاسر الأطفال المتوفين، وقد يعود سبب ارتفاع نسب وفيات الأطفال في المدينة عنها في الريف من خلال ملاحظتي. اضافة إلى ما ذكرناه سابقا إلى مجموعة من الاسباب جزء منها يتعلق بالاحصائيات وتسجيلها، ففي اغلب الاحيان وخاصة في المناطق الريفية البعيدة لا تسجل وفاة الطفل لاسيما في القرى البعيدة عن المركز الصحي

وللاطفال الرضع على وجه التحديد، وقد يموت الطفل قبل تسجيله في سجلات الولادات فلا يسجل في سجلات الوفيات.

٣- التباين الجنسي لوفيات الأطفال حسب الأمراض

تنتاب الانسان أمراضا كثيرة ومتنوعة، وهنا نؤكد على الأمراض المميتة للانسان. ولاشك فان التقدم العلمي والتقني ساعد على تشخيص الأمراض وتصنيفها بشكل سليم وهذا سهل مهمة الباحثين في دراساتهم المختلفة في الجانب الطبي، لان التصنيف والتشخيص انعكسا على تحسين بيانات الوفيات المسجلة في المؤسسات الصحية، وهنا تنصب الجهود والاهتمام على ايجاد الاهمية النسبية، لسبب الوفاة بحسب الأمراض التي يتعرض لها سكان المحافظة على اختلاف اعمارهم واجناسهم.

وان اختلاف الوفيات حسب الجنس ناتج عن اختلاف الاستعداد الوراثي والبيولوجي لكلا الجنسين، فضلا عن العوامل الاجتماعية فان ضعف المقاومة وقوتها لا تعتمد على الاستعداد الوراثي والبيولوجي لكل فرد فقط، بل على مقدار الرعاية التي توليها الأسرة، وهنا من الملاحظ ان مقاومة الذكور على التغلب على الأمراض وعلى النجاة منها غالبا ما تكون اقوى من مقاومة الاناث، والسبب يعود إلى ان رعاية الاهل للذكر من الناحية الطبية او الصحية اكثر من الأنثى حتى وان لم يشعروا.

وفي الجدول التالي نعقد مقارنة بين الجنسين بحسب فئات الأمراض[1].

ويوضح الجدول (٢٠) توزيع نسب الوفيات حسب الأمراض والجنس (١٩٩٠ – ١٩٩٩).

ت	الأمراض	العدد ذ	العدد أ	المجموع	ذ٪	أ٪
١-	أمراض جهاز الدوران	٣٥٩٨	١٦٢٥	٥٢٢٣	٣٤.١	٢٧.١
٢-	أمراض الجهاز التنفسي	٢٧٤٧	١٢٤٠	٣٩٨٧	٢٦	٢٠.٦
٣-	أمراض الجهاز الهضمي	١٦١٩	١٠٧٤	٢٦٩٣	١٥.٣	١٧.٩
٤-	أمراض الجهاز العصبي	١١٤٥	٩٨٢	٢١٢٧	١٠.٨	١٦.٣
٥-	أمراض الجهاز البولي	٧٢٨	٦٤٠	١٢٦٨	٦.٩	١٠.٦
٦-	الأمراض السرطانية الخبيثة	٤٨٥	٣٢٩	٨١٤	٤.٦	٥.٤
٧-	أمراض نقص فترة الحمل وأمراض نقص الوزن	٢١٠	١٠٦	٣١٦	١.٩	١.٧
المجموع		١٠٥٣٢	٥٩٩٦	١٦٥٢٨	١٠٠	١٠٠

الملاحظ من الجدول (٢٠) الذي يبين توزيع نسب وفيات الأطفال حسب الأمراض والجنس ان

(١) اعتمدنا تصنيف وزارة الصحة في توزيع هذه الأمراض، اذ تصنف الأمراض إلى ستة وستين مرضا، منها ستة وخمسون رئيسا ومنها عشرة أمراض ثانوية. وبهذا الشان اعتمد الباحث على الأمراض الرئيسة التي لها الاثر الكبير في حدوث الوفاة، اذ اختزلها إلى (سبعة) مجاميع من الأمراض، لتسهيل عملية المقارنة

١- أمراض جهاز الدوران

وتشكل المرتبة الأولى في نسبة وفيات الأطفال بين الأمراض ،وان نسبة وفيات الذكور أعلى من وفيات الإناث، اذ سجلت نسبة (٣٤.١ ٪) للذكور، في حين سجلت (٢٧.١ ٪) لصالح الإناث.ان هذا الارتفاع في نسبة وفيات الأطفال من كلا الجنسين لهذا الغرض، يمكن اعادته إلى جملة من الأسباب أهمها النقص الحاد في الدواء نوعية الدواء المضاد لهذه المرض، بسبب الحصار الاقتصادي.فضلا عن التلوث البيئي الذي حصل بعد الحرب اذ استخدم فيها (اليورانيوم المنضب)، الذي تسبب بارتفاع نسبة الإشعاع ومن ثم تلوث البيئة (الهواء والماء والتربة)، وهذا سبب زيادة نسبة الأطفال المصابين بتسمم الدم.

٢- أمراض الجهاز التنفسي

وتأتي بالمرتبة الثانية في أهميتها النسبية بين الأمراض، تصيب الإنسان في الفئات العمرية الصغيرة، لتأثرهم بها بنسبة اكبر من الفئات الاخرى جراء ضعف مقاومة أجسامهم للتغيرات الحرارية، وان نسبة وفيات الأطفال بهذه الأمراض تختلف باختلاف الجنس وقد سجلت اعلى نسب وفيات لصالح الذكور وهي (٢٦ ٪) في حين كانت نسبة وفيات الأطفال من الاناث اقل وهي (٢٠.٦ ٪) نلاحظ ارتفاع نسبة وفيات الأطفال من الذكور عن مثيلاتها من الاناث في هذه الأمراض، وهذا يمكن اسناده إلى جملة عوامل منها ان هذه الأمراض اكثر التصاقا بطبيعة الحياة الحضرية الجديدة التي يزداد فيها التلوث، بسبب الكثافة السكانية والضغوط النفسية على الوالدين بسبب مشكلات المعيشة.وان انقطاع التيار الكهربائي فترة ورجوعه مباشرة يعرض الطفل إلى اختلاف درجة حرارته، مما يسبب إصابته بهذه الأمراض.

٣- أمراض الجهاز الهضمي

تعد هذه الأمراض من الأمراض الفتاكة بالطفل، وخاصة مرض (التهاب الامعاء والإسهال)، وأن نسبة وفيات الأطفال الإناث اعلى من نسبة وفيات الأطفال الذكور اذ سجلت (١٧.٩ ٪) للإناث، في حين سجلت الذكور اذ (١٥.٣ ٪) للذكور.

هذه الأمراض ترتبط بنوع الغذاء ونمط التغذية الصحية ومدى استعمال الماء الصالح للشرب، وتجهيز المساكن بالمرافق الصحية والتخلص من المياه الثقيلة، وهذا يعني ان الجانب

الوقائي يلعب دورا بارزا في ذلك.وان ارتفاع نسبة وفيات الأطفال من الإناث في هذه الأمراض جاءت على عكس ما متوقع فمن المتوقع ان تكون وفيات الذكور أعلى، لان الذكور أكثر احتمالا بالإصابة بهذه الأمراض، لانهم يقضون بعض أوقاتهم خارج البيت للعب وتناول بعض الأطعمة خارج البيت، وخاصة تلك الفئة العمرية (١٠ – دون ١٥) في حين في هذا العمر تقضي الانثى كل اوقاتها في البيت مع الام في المطبخ وتحت رعايتها.

٤- أمراض الجهاز العصبي

احتلت المرتبة الرابعة في اهميتها النسبية ويشير الجدول إلى ان نسب وفيات الأطفال تختلف من حيث الجنس في هذه الأمراض وان نسبة وفيات الاناث سجلت (١٦.٣ ٪) بينما سجلت نسبة وفيات الأطفال الذكور (١٠.٨ ٪) وهذا يعني ان نسبة وفيات الأطفال من الاناث اعلى من مثيلاتها من الذكور.ان هذه الأمراض حالها حال بقية الأمراض اثر فيها الحصار سلبا، اذ ارتفعت نسبة المصابين بها لعدم توفر الأدوية اللازمة لعلاجها.

٥- أمراض الجهاز البولي

وتشمل أمراض (الكلى، والمثانة ... الخ) ويتضح ان نسبة وفيات الأطفال الذكور سجلت (٦.٩ ٪) وان نسبة وفيات الأطفال من الاناث سجلت (١٠.٦ ٪)، وهي نسبة متفاوتة، اذ نرى ان طبيعة الوضع الصحي، وزيادة في تلوث مياه الشرب لعبت دورا كبيرا في زيادة الوفيات في هذه الأمراض.

٦- الأمراض السرطانية الخبيثة

تتسم بنسبة منخفضة نوعا ما من إجمالي الوفيات، ويشير الجدول إلى ان نسبة وفيات الأطفال من الذكور هي (٤.٦ ٪) بينما سجلت نسبة وفيات الاناث نسبة (٥.٤ ٪) وهي نسبة متقاربة.هذه الأمراض تحتاج لرعاية صحية، خاصة وان ظروف الحصار اثرت سلبا في الرعاية الصحية مما جعلتها عاجزة امام هذه الأمراض وخاصة قلة الادوية المضادة لها.

٧- أمراض نقص فترة الحمل ونقص الوزن

تعد أمراض نقص الحمل ونقص الوزن من الأمراض التي تفدي بحياة الكثير من الأطفال، يشير الجدول إلى ان نسبة وفيات الذكور متقاربة مع نسبة وفيات الاناث، اذ سجلت

(٩.١ ٪) للذكور، في حين سجلت للإناث (٧.١ ٪).وبصورة عامة ان النقص الحاد في نوع الغذاء الجيد والدواء المناسب، بسبب الحصار زادت من نسبة الإصابة بهذه الأمراض، فضلا عن التلوث البيئي وارتفاع نسبة الاشعاع الذي بدوره اثر على صحة الام الحامل وجنينها مما انعكس في ولادتها على الطفل فالحصار اثر في زيادة وفيات الأطفال في هذه الأمراض، لانها حرمت أطفالنا باختلاف أجناسهم من العلاج والغذاء نوعا وكماً. وبالتالي يولد الطفل بوزن اقل من الوزن الطبيعي (٢٥٠٠) غم، مما يفدي بحياته إلى الموت.لاحظنا مما تقدم ان هناك تباينا في نسب وفيات الأطفال في محافظة نينوى للمدة من (١٩٩٠ إلى ١٩٩٩) من الجوانب العمرية والجنسية وموطن الاقامة والاشكال (٣،٤،٥،٦،٧) توضح ذلك.

ادى ذلك إلى انحدار مؤشر الحياة الصحية للاسرة العراقية، والتي بقيت عاجزة عن الحصول على الرعاية الصحية والخدمية المناسبة لتضمن الحفاظ على حياة اطفالها والحد من معدلات وفياتهم المتزايدة نتيجة الحصار [١] وفي تقرير لجنة الصليب الاحمر عام ٢٠٠٠ اشارت إلى ان تدهور الوضع الاقتصادي والصحي للعراقيين اثر سلباً على ادامة المستشفيات والمراكز الصحية في العراق والمعاناة في مشكلة خزن الادوية، بسبب الانقطاعات الطويلة للتيار الكهربائي مما يؤدي إلى تلف الادوية وفسادها من جانب اخر ان الأطفال يعانون من مجموعة من الامراض والتاثيرات النفسية المتمثلة بالاضطرابات وإشكالات النوم والتركيز مما سيكون له اثار على الأنماط السلوكية للاطفال في المستقبل [٢]

أبعاد فقدان الأمن الصحي على الطفولة أبان احتلال العراق

عبر التاريخ القديم والحديث لم تشرّك امة ما بعينها أطفالها في الحروب والأزمات والكوارث السياسية، وعبر التاريخ لم يدون لنا المؤرخون أن الأطفال كانوا أدوات في فتح حقول الألغام أو حقول للتجارب عبر إخضاعهم للتجريب في معسكرات مخصصة لصقل

(١) جمعية الاقتصاديين العراقيين، تقرير التنمية البشرية في العراق لعام ١٩٩٥، منظمة الانمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) العراق، ١٩٩٥، ص ٨٤.

(٢) شبكة اعلام العراق، المنظمات والطفولة، ٢٠٠٢ ،ص٩.

شخصياتهم وتحويلهم إلى جيش احتياطي مساند للقطعات المسلحة ، وعبر التاريخ لم يتساهل المربون والمعلمون وعلماء نفس الطفل أن يخضع هذا المخلوق 'الطفل' لتجربة والديه ونقلها صورة طبق الأصل في العادات والسلوك حتى قيم الثأر واعتناق السياسة ، وعبر التاريخ لم يدون لنا ديناً بعينه أو مذهباً إصلاحيا كان أو سلفياً أو اتجاهاً دينيا أن استخدم أبناءه وقوداً للحروب الا ما ندر من تجارب ، أو حتى لزرع الأحقاد ، بل وصقلهم على مبادئ معلميهم ومقلديهم حتى وان كانت متخلفة ... فكان الأطفال في منأى من كل ذلك وحرم على الأبوين استخدام القسوة في التربية والخشونة في التوجيه واللجوء إلى العنف في التلقين لكي لا ينشأوا أصحاء في الأجساد ، مرضى في العقول والنفوس .. ولكن ماذا تقول الحضارة اليوم لما يجري على ارض العراق تجاه الأطفال لقد ترك العديد من أطفال العراق مدارسهم بحثاً عن لقمة العيش لمساعدة ذويهم فى مواجهة شبح الفقر ، فحل التشرد بهم وضاع الآمل والمستقبل[(١)].

الواقع اليومى يدل بوضوح على أن أطفال العراق يعانون أشرس ما يمكن أن يمر به طفل فى عالم اليوم، فتداعيات الغزو الأميركى للعراق، ومشاهد القتل اليومى التى طاولت الأطفال، والانفجارات والجثث المتناثرة ودوى القنابل والرصاص كلها عوامل تضاعف من مأزق أطفال هذا البلد. ويقول مدير منظمة «أصوات الطفولة» عماد هادى إن «غياب الجهات الحكومية المعنية بشؤون الطفل وفقر عمل المنظمات الإنسانية والعالمية ومنظمات الأمم المتحدة فأقمت أزمة الطفل فى العراق ويجرى السكوت يومياً على مئات الانتهاكات ضد الطفل العراقى»، ويضيف «لا احد يدرى بأن هناك ١١٠٠٠ طفل مدمن على المخدرات فى بغداد ولا يصدق أحد بأن أطفال العراق باتوا فريسة للاغتصاب إذ تعرض عشرات من الفتيات في سن (١٢ سنة) إلى التحرش الجنسى، لا بل أن هناك أماكن تستخدم لممارسة الجنس مع الأطفال فى بغداد والمحافظات الأخرى عملت مجموعة من المنظمة على رصدها». وعلى رغم أن انعدام

---

(١) فنار سالم عطوان، تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في وفيات الرضع خلال فترة الحصار الاقتصادي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠١، ص٧٨.

الأمن هو مشكلة العراقيين جميعاً إلا أن تأثيره المباشر يكون في الأطفال أكثر من سواهم، إذ إن الانفجارات اليومية والسيارات المفخخة التى انفجرت بالقرب من المدارس أودت بحياة المئات منهم، وتشير بعض التقارير شبه الرسمية إلى أن نسبة ٢٠ في المائة من ضحايا هذه التفجيرات هم من الأطفال. ويشدد الدكتور مظفر الطائى، رئيس قسم الاختبارات فى مركز البحوث النفسية والتربوية فى جامعة بغداد، على أن «المشكلة لا تتوقف عند انفجار قنبلة تودي بحياة أطفال، وأن الناجين ليست لديهم مشكلة، بل على العكس تماماً، فإن تأثيرات انعدام الأمن فى حياة الأطفال ليس لها حدود»، مضيفاً أن «التأثيرات النفسية لهذه الانفجارات وعمليات القتل، وتصوير مقتل العشرات وقطع الرؤوس وتمزيق الأجساد تفوق جميع التأثيرات الأخرى»، ويلفت إلى انه من المؤكد بقاء تلك التأثيرات السلبية فى هؤلاء الأطفال مدة طويلة جداً لا سيما أن هذه الحوادث تجرى أمام أطفال لا تراوح أعمارهم بين السادسة والسابعة وعلينا تخيل أى نفسية ستتكون عند هذا الطفل وأى تأثير فى سلوكه فى المستقبل[١] ، وأشارت التقارير الرسمية عن منظمة الطفولة العالمية إلى وجود ٥ ملايين طفل عراقى يتيم، يعيش معظمهم ظروفا اجتماعية صعبة، ومعقدة، وبلغ عدد الأطفال النازحين فى سن الدراسة الابتدائية حوالى ربع مليون لم يستطع الثلث منهم مواصلة التعليم خلال ٢٠٠٧، فضلا عن ٧٦٠٠٠٠ طفل لم يلتحقوا بالمدارس أصلا، وبلغ المعدل الشهرى للأطفال النازحين جراء عنف المليشيات الحزبية والإرهابيين ٢٥٠٠٠ طفل بين التهجير الداخلى، والهجرة لدول الجوار، وتحديدا منذ تفجيرات سامراء. بالطبع يضاف لهذا كله العدد المذهل والمخيف لاغتصاب الأطفال في مختلف المحافظات، إناثا وذكورا، دون أن نسمع عن إجراءات حكومية لمعالجة الظاهر[٢]. تبدوا المشكلة فى أساسها كارثة اجتماعية خطيرة فى ظل الأعداد غير المحصورة برقم معين فكل يوم ييتم طفل وتترمل امرأة ليترك الأب خلفه عشرات الضحايا

---

(١) أطفال العراق ..بين المدرسة والكفن، شبكة الإعلام العراقي

(٢) الطفولة العراقية تباع، وتحتضر، 'وهم ينهبون'، عزيز الحاج ، إيلاف ، العدد ٢٤٧٨، مارس ٢٠٠٨.

تفترسهم الأيادي الخفية والوطن المفتوح على كل الاحتمالات تؤكد التقارير بأن عددهم بالملايين وأشارت مصادر أخرى بتقدير النسبة لغاية شباط ٢٠٠٣ بـ أكثر من ٥ ملايين و ٢٠٠ ألف طفلاً يتيما أتراها كم تكون النسبة إلى ٢٠٠٧؟ يعيشون في كنف أرامل وثكالى لا حول لهم ولا معيل، معظمهم يعاني من سوء التغذية، والأمراض المزمنة، والانتقالية، وقسم كبير منهم من ذوى الاحتياجات الخاصة. وتضم بعض دور الأيتام عدداً قليلاً وهى بدورها فقدت مصداقيتها بعد الصور المرعبة التى تسربت من إحدى الدور الحكومية لوسائل الإعلام وكشفت حقيقة الانتهاكات لصور أطفال أبرياء بالإمكان تعداد فقرات أجسادهم النحيلة المرمية فى زاوية ما هنا وهناك نتيجة المعاملة السيئة، والقسم الأكبر من الأطفال اليتامى يعيشون بلا مأوى حفاة، عراة تحتضنهم شوارع غير آمنة وعصابات الجريمة المنظمة فى العراق انتزعوا براءة الطفولة وأشارت بعض وسائل الإعلام إلى استخدام بعض من الأطفال اليتامى أو أطفال الشوارع فى عمليات التفخيخ التى تستهدف الأبرياء من العراقيين، هؤلاء هم أيتام العراق الذين يتزايدون .

وكشف تقرير المنسق الإنساني للمنظمة الدولية فى العراق عن زيادة أعداد الأرامل اللواتي يعلن أسرهن إذ لم تتمكن وزارة الشؤون الاجتماعية من إحصاء كامل للاعداد التى بلغت لحد الان (٥٦٥) ألف امرأة أرملة جراء أعمال العنف التى أعقبت الاحتلال الأمريكى ، فيما يصبح فى كل يوم (٤٠٠)طفل يتيما فى بغداد لوحدها نتيجة لاعمال العنف ، وأشار التقرير إلى أن مستوى الفقر تجاوز بمقدار (٣٥٪) عن مستوى الفقر قبل عام ٢٠٠٣، وانم حوالى (٥.٦) مليون عراقى يعيشون تحت مستوى الفقر بينهم (٤٠٪) يواجهون تدهورا حادا في معيشتهم مما ازداد فى اصابة الأطفال بالأمراض الخطيرة كـ (سوء التغذية والهزال) [(١)]، وبحسب الإحصاءات الحكومية الرسمية وتقارير المنظمات الدولية، فإن في العراق اليوم نحو

---

(١) فراس عباس فاضل ، أطفال العراق ماض مرعب ومستقبل مجهول ، مجلة المستقبل العربي ، العدد٣٦٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.ص٢٣.

٥ ملايين يتيم يعيش معظمهم ظروفاً اجتماعية صعبة ومعقدة، كما أن ٣٠ في المائة من الـذين لم تتعد أعمارهم سن ١٧ سنة في العراق لم يتمكنـوا مـن أداء امتحانـاتهم المدرسـية النهائيـة، ولم تتجاوز نسبة الناجحين في الامتحانات الرسمية ٤٠ في المائة من مجموع الطلبة الممتحنين داخل البلاد. وبلغ عـــدد الأطفال النازحين فى سن الدراســـة الابتدائية ٢٢٠٠٠٠ طفل لم يستطع ثلثاهم مواصلة تعليمهم خلال عام ٢٠٠٧ فضلاً عن أن ٧٦٠٠٠٠ طفـل لم يلتحقـوا أصـلا بالمدارس الابتـــدائية، وبلغ المعـدل الشهـــرى للأطفـال النـازحين جـراء أعـمال العنـف والتهديدات من الميليشيات والجماعات الإرهابية ٢٥٠٠٠ طفل تراوح أوضاعهم بين التهجير الداخلى والهجرة إلى دول الجوار (تحديداً فى أعقـاب تفجـير مرقـدى الإمـامين فى سـامراء فى شباط (فبراير) ٢٠٠٦ ،لذلك لم يأت قرار منظمة «اليونيسيف» بجعل عام ٢٠٠٨ عاماً للطفل العراقى اعتباطاً، إذ لا يحتاج المرء إلى تأكيدات تقارير الأمم المتحـدة والمـنظمات الدوليـة بـأن الطفولة فى العراق تحتضر وهى فى طريقها إلى الموت،وحسب مـا ورد عـلى لسـان أحـد ممـثلى الأمم المتحدة، أكثر من نصف مليون طفل عراقى مـن الأرجـح أنهـم سـيكونون بحاجـة إلى علاج نفسى من جراء الصدمة النفسية التى تعرضوا لها خلال الحرب حيث يقول (كاريل دى روى) :" هناك ٥.٧ مليون طفل عراقى فى المدارس الابتدائيـة ونتوقـع أن يحتـاج ١٠٪ عـلى الأقل من هؤلاء الأطفال إلى علاج نفسى من صدمات تعرضوا لها خلال الحرب "[١]، رغـم إن الخبر لا يجد وقع الصدمة فى نفوس العراقيين لكونهم أدرى بـأمورهم مـن غـيرهم ولكـن المكابرة وتلفيق المبررات من قبل المسؤولين الحكوميين على حجم المعانـاة التـى تمـر بـالمواطن البسيط داخل بلد الخيرات وفي أول اعتراف رسمى حكومى ذكرت وزارة التخطيط والإنـماء الدولى ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية إن الملايين مـن أطفـال العـراق يتـامى ومشرـدون ومسجونون فى السـجون الأمريكيـة المحتلـة والسـجون الحكوميـة. ففـى إحصـائية لـوزارة التخطيط تبين إن عدد اليتامى من أطفال العراق بلغ من أربعة إلى خمسة ملايين طفل وان هناك ٥٠٠ ألف طفل مشرد في الشوارع، وتفيد إحصاءات وزارة التخطـيط نفسـها أن دور الأيتـام

---

(١) أطفال العراق: ٥ مليون يتيم، ١٣٠٠سجين، ١١ ألف مدمن عدا المغتصبين ،ص٢٣.

التابعة للدولة تضم ٤٥٩ يتيماً فقط من بين هذه الملايين من اليتامى والمشردين.. وقد أكدت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدورها هذه الحقائق وأضافت حقيقة مبكية أخرى هى وجود ٨٠٠ طفل فى السجون الأمريكية والحكومية منهم ٧٠٠ فى السجون الحكومية و ١٠٠ فى السجون الأمريكية المحتلة وفى تقرير آخر أعدته منظمات المجتمع المدني فى العراق أكدت إن خط الفقر قد يلوح أكثر من ثلاثة أرباع العدد السكاني للبلد بسبب السياسة الفاشلة التى تسير عليها الحكومات التي تعاقبت منذ الغزو الأمريكي للعراق في أوائل عام٢٠٠٣[(١)].

القضايا التي تواجه الأطفال في العراق

- تشرد حوالي ٧٠٠ ٠٠٠ نسمة من الشعب العراقي داخل البلاد خلال عام ٢٠٠٦ نتيجة تصاعد العنف الطائفي. تسببت التحركات السكانية الكبيرة في وجود خلل وعدم توازن في الخدمات الاجتماعية، وتركت العديد من المجتمعات المحلية تكافح في تعاملها مع تدفق أناس جديد.
- تدهورت الخدمات الصحية مثل التحصين بصورة خطيرة ، حيث فقد أكثر من مليون طفل عراقي ما دون سن الخامسة (خمس تلك الفئة العمرية) التحصين الروتيني ضد أمراض الطفولة.
- بدأت تظهر علامات تأخر النمو عند كل طفل واحد من كل خمسة أطفال عراقيين، وهذا يشير إلى مشاكل طويلة الأمد في التغذية. وأدى النقص في المياه الصالحة للشرب أيضا إلى ارتفاع معدلات الإسهال.
- أخذت معدلات التعليم في الانخفاض، حيث يقدر عدد الأطفال المتسربين من المدارس إلى أكثر من ٨٠ ٠٠٠٠ طفل حتى قبل عام ٢٠٠٦. حدثت إغلاقات

---

(١) الانترنت

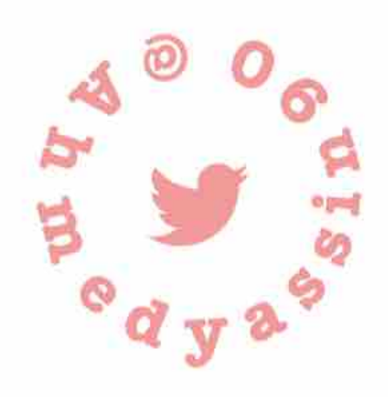
واسعة النطاق في مدارس بغداد وحوصرت العديد من المدارس بين الهجمات العنيفة. وتأثر تعليم البنات بصورة خاصة.

- ازدادت نسبة النساء الحوامل اللواتي لم يحصلن على خدمات ما قبل الولادة، وإلى علاجات تمكن من إنقاذ الحياة خلال الولادة في حالات الطوارئ.
- يصبح الكثير من الأطفال أيتام بصورة يومية جراء العنف الجاري تقريبا، حيث ارتفع عدد الأسر التي ترأسها نساء والتي فقدت المعيل الأساسي جراء الصراع.

يتعرض الأطفال الذين يشاهدون العنف أو يعيشون في خوف بصورة متزايدة إلى خطر المشاكل النفسية وسوء المعاملة والاستغلال. ظاهرة أطفال الشوارع والإدمان بدأت تنتشر في وسط مدن العراق الكبرى.

شكل الوضع الصحي الذي عانى منه سكان العراق خلال ثلاثين عاما من القرن الماضي والحروب التي خاضها ابرز العوامل التي أدت إلى تدهور احوال المعيشة فيه ، ونتج عن ذلك خسائر بشرية ومادية كبيرة جداً، ناهيك عن الحروب التي أدت إلى مقتل مئات الألوف من السكان ، وكانت الحروب والعنف من ابرز آليات الإفقار الحادة التي أدت إلى تدهور مستوى دخل الفرد العراقي عموماً والفقيرة والوسطى خصوصا، ادت العوامل مجتمعة إلى انهيار المؤسسة الصحية من خلال الجوانب التالية :-

١. هجرة الكثير من العقول والمهنيين العاملين في شتى ميادين الصحية ، مما اثر سلبا على تقديم الخدمات الصحية في عموم العراق .
٢. عانى العراق من انشاء مؤسسات صحية جديدة تلبي حاجات النمو السكاني الذي ساد العراق في فترات الثمانينيات.
٣. شحة الادوية الجيدة التي تعالج الأمراض بشكل عام والأمراض المستعصية بشكل خاص .
٤. انخفاض الوعي الصحي لدى سكان العراق .


@Ahmedyassin90

الفصل السادس
الأمن الاقتصادي للسكان

المبحث الأول/ الأمن الاقتصادي والتنمية البشرية
المبحث الثاني : الأمن الاقتصادي ومشكلات السكان .
المبحث الثالث :انعدام الأمن الاقتصادي وأزمات سكان العراق

الفصل السادس

الأمن الاقتصادي للسكان

تمهيد

أثارت الظاهرة السكانية اهتمام المفكرين منذ القدم، وكانت آراؤهم فيها بدايات أولية لما سيغدو منظومة علمية مستقلة وفرعاً من فروع المعرفة العامة. فقد أهتم بها أفلاطون في مؤلفاته ولاسيما في "الجمهورية"، ورأى أن عدد السكان يجب أن يتناسب مع مساحة الدولة ومتطلبات الدفاع عنها. كما أشار أرسطو إلى المخاطر التي تنجم عن الفقر حين يتجاوز عدد السكان قابلية المساحة الجغرافية المتاحة. ولاستحالة زيادة رقعة الأرض زيادة تتناسب مع النمو السكاني دعى أرسطو إلى الحد من نمو السكان.

وفي العصر الوسيط، يعد ابن خلدون من أوائل علماء الاجتماع الذين أعاروا اهتماماً خاصاً لدراسة الظواهر السكانية في المجتمع. وتميز فكر ابن خلدون في هذا المجال في بحثه عن العلاقة بين تبدل الحركة السكانية والمتغيرات الاقتصادية. وقد رأى ابن خلدون أن كثافة السكان تسهم في تحسين شروط تقسيم العمل الاجتماعي واستغلال الثروة الاجتماعية بطريقة أفضل. ومع نشوء الرأسمالية في أوربا، وجوهرها قانون تحقيق الربح، بدأت دراسة قوى العمل من حيث كونها طاقة إنتاجية تكتسب مكانة مهمة في الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية وأخذت علاقة الترابط بين مجمل النشاط الاقتصادي والتطور السكاني ومعدلات النمو السكاني تكوِّن مجالاً مهماً في هذه الأبحاث. وتوجه الاهتمام النظري نحو دراسة هذه المسألة، لما لها من أهمية في تطور النظام الرأسمالي. ولم يكن من قبيل المصادفة أن يحقق علم السكان تطوراً جديداً في هذه المرحلة بالتلازم مع تبلور علم الاقتصاد السياسي.

وبكلام آخر فإن مرحلة الانتقال إلى الرأسمالية في أوربة أوجدت شروطاً موضوعية جديدة لتطور علم الاقتصاد السياسي وعلم السكان. فلم يعد هذان العلمان مجرد أفكارٍ عامة،

بل اتخذا في أوربة صيغة المعارف العلمية المنسقة، وتكونت بذلك بدايات نشوء النظريات الاقتصادية والسكانية.

كان للمذهب التجاري (المركنتيلية) الفضل في ظهور المفاهيم والمقولات الأولية في علم الاقتصاد السياسي، ولكن هذا المذهب الذي كان يعبر عن أولى مراحل تطور رأس المال التجاري، ويؤكد أثر الربح التجاري في تكوين الثروة الاجتماعية، لم يعر العنصر البشري، ومن ثم المسألة السكانية، أهمية تذكر. كما لم يتعرض أنصاره من أمثال توماس مان Thomas Munوجون لوك John Locke وجيمس ستيوارت James Stewart للجوانب المرتبطة به.

وخلافاً لأنصار المذهب التجاري أكد الطبيعيون (الفيزيوقراطيون) أن عملية الإنتاج، لا عملية التداول، هي مصدر الثروة الاجتماعية. ويعود لهؤلاء الفضل الأول في وضع عملية الإنتاج في المركز الرئيسي للتحليل الاقتصادي النظري المنهجي، ومن ثم تحديد المصدر الأساسي للفائض الاقتصادي. وفي هذه المرحلة من تطور علم الاقتصاد السياسي تخطى الطبيعيون مفاهيم المركنتيلية ومنطلقاتها حين عدّوا العمل الزراعي مصدر فائض القيمة، وريع الأرض مصدر جميع أنواع العوائد الأخرى كالربح والفائدة.

من هذا المنطلق يقسم الطبيعيون السكان إلى أربع طبقات رئيسية: طبقة ملاكي الأرض والطبقة المنتجة في العمل الزراعي، وطبقة الحرفيين والتجار وهي لا تحقق قيمة مضافة، وأخيراً الطبقة غير المالكة في الريف والمدينة وهي تابعة اقتصادياً للطبقات الثلاث الأولى، وتضم فئات اجتماعية معينة مثل الجنود والخدم والفنانين وهي ذات طبيعة مستهلكة غير منتجة. ولمكانة العمل الزراعي عند الطبيعيين فإن عدد السكان في مجتمع ما يتوقف، إلى حد كبير، على كمية المنتجات الغذائية الضرورية لإعادة تجديد السكان.

وفرق ريتشارد كانتيون (١٦٩٧-١٧٣٤) Richard Contillon الرائد الأول الذي مهد للنظرية الفيزيوقراطية بين معدلي النمو السكاني لدى الطبقات الغنية والطبقات الفقيرة، وتطرق فرانسوا كيني (١٦٩٤-١٧٧٤) Francois Quenay مؤسس مدرسة الطبيعيين،

في أكثر من موضع، إلى العلاقة بين الإيراد الفردي ومستوى المعيشة من جهة والنمو السكاني من جهة أخرى.

وتعرض مؤسسو علم الاقتصاد السياسي التقليدي إلى المسألة السكانية من حيث ارتباطها بالحالة الاقتصادية. ففي أكثر من مناسبة أكد آدم سميث (١٧٢٣-١٧٩١) Adam Smith أن للإمكانات الغذائية المتاحة تأثيراً كبيراً في الكثافة السكانية، كما حاول ديفيد ريكاردو (١٧٧٢-١٨٢٣) David Ricardo أن يبرهن على وجود علاقة بين الحركة السكانية وحركة رأس المال وتطوره.

المبحث الأول

الأمن الاقتصادي والتنمية البشرية

يرتبط مفهوم الأمن الاقتصادي بمفاهيم عديدة منها(الدخل، والعمل، والمستوى المعيشي) الذي يحق لكل إنسان حق الامتلاك الشرعي للحفاظ على رفاهيته، وديمومته، ويجدر بنا تسليط الضوء على مفهوم الاقتصاد باعتباره علماً أساسياً وعاملا فعالا ومؤثراً في حياة السكان من حيث متغيراته التي لها المساس المباشر بحياتهم، فيعرف ادم سميث علم الاقتصاد(هو العلم الذي يختص بدراسة طبيعة وأسباب وجود الثروات عند الأمم)، فهو يؤكد على أهمية ووسائل تنميتها، في حين يعرفه جون ستيوارت ميل (بالعلم الذي يهتم بمعرفة إنتاج وتوزيع الثروة) فهو يؤكد على دور الإنتاج والتوزيع في رفع المستوى المعيشي[1] .

فعلى الرغم من عدم الحصول على مفهوم الأمن الاقتصادي بدقة من الأدبيات الاجتماعية والاقتصادية ، خلصنا إلى تعريفه بأنه(الشعور بالاطمئنان في الحصول على عمل منتج وكاسب فضلاً عن توفير فرص متساوية في الحياة وأسلوب العيش للسكان).

ونستطيع القول أن مفهوم الأمن الاقتصادي له علاقة بشكل وآخر بمفهوم الحد الأمثل للسكان الذي يعرف على انه(ذلك المستوى من السكان الذي يتحقق عنده إشباع أقصى قدر ممكن من الحجات الضرورية المادية وغير المادية)، اما العلامة (لاندري) فيرى ان الحد الأمثل للسكان لا يجب أن يقتصر على تحديد هدف محدد يتعلق بالمصلحة الفردية على حساب مصلحة المجموع، فهو ينتقد ربط المفهوم الفردي للحد الأمثل للسكان بمعايير اقتصادية فردية مثل أعلى متوسط للدخل ، فمثل هذا المفهوم الفردي للحد الأمثل الذي يرتبط بمعايير كمية يهمل الجانب النوعي للهدف المتحقق كما يهمل أهمية الجانب

---

(١) احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الاقتصادي، دار الحكمة للطباعة والنشر،الموصل ١٩٩٠، ص٣٠.

الجمعي. فمجموع الرخاء يجب ان يكون هو المعيار الذي يلزم اعتماده وليس مجرد متوسط الرخاء[1].

أن للاقتصاد دوره في تنظيم حياة الشعوب اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وأمنياً، فالاقتصاد على رأي ابن خلدون يحدد أسلوب حياة الشعوب[2]، فهو يمثل الأحكام والقواعد الشرعية التي تنظم كسب المال وإنفاقه وأوجه تنميته، وهناك علاقة وثيقة بين الاقتصاد والأمن الاجتماعي حيث ربط المفكرون بين الفقر والسلوك الإجرامي منذ زمن بعيد فقد قال أفلاطون بهذه العلاقة حين أوضح أن حب الثروة والجشع المادي هو السبب الأول للسلوك الإجرامي، وممن ربط الفقر بالجريمة (دي فيرس) الذي أوضح أن (٨٥ – ٩٥ ٪) من حالات الإجرام كانت بين الفقراء في ايطاليا في نهاية القرن التاسع عشر، كما أرجع (بونجر) - وهو عالم هولندي – الجريمة إلى الفقر أيضا، بسبب ما يحدثه من خلافات ونزاعات بالمجتمع، ويشير سذرلاند أن هناك كثير من الدراسات قد أوضحت أن المنحرفين يتركزون في الطبقة الدنيا اقتصادي[3]. ارتبط مفهوم الأمن الاقتصادي بمفهوم التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والتنمية البشرية (السكانية) والي يعد من اهم المؤشرات على تكوين الأمن الاقتصادي، وسنسلط الضوء على هذا المؤشر في هذا المبحث .

ان التنمية البشرية كما يعرفها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (PNUD) في أول تقرير له حول التنمية البشرية عام ١٩٩٠ هي (عملية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة امام السكان ،وان هذه الخيارات من المبدأ بلا حدود وتتغير بمرور الوقت، اما من حيث التطبيق، فقد تبين انه على جميع مستويات التنمية، تتركز الخيارات الاساسية في ثلاثة : هي ان يحيا السكان حياة طويلة خالية من العلل (وهذا يعكس الجانب الصحي(العمر المتوقع عند الولادة))، وان

---

(١) منصور الراوي، السكان والانتاج وعلاقتهما بالحرب، مجلة الاقتصادي، جمعية الاقتصاديين العراقيين، العدد٢، ١٩٨٦، ص٥٥.

(٢) عبد الرحمن إبن خلدون، مقدمة إبن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص٥٠٧

(٣) حسن شحاته سعفان، علم الجريمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، لايوجد تاريخ للنشر، ص ٥٤

يكسبوا المعرفة (وهذا يعكس الجانب المعرفي التعليمي)، وان يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق حياة كريمة (وهذا يعكس مستوى الدخل)، وما لم تكن هذه الخيارات الاساسية مكفولة، فان الكثير من الفرص سيظل بعيدة المنال)، وللتنمية البشرية جانبان الأول : هو تشكيل القدرات البشرية ، مثل تحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات، والثاني هو انتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة، أما للتمتع بوقت الفراغ او في الأغراض الإنتاجية او الشؤون الثقافية والاجتماعية والسياسية وما لم تستطع مناهج التنمية البشرية إيجاد توازن دقيق بين هذين الجانبين فان الشعور العميق بالإحباط وانعدام الأمن الاقتصادي يصبح محصلة طبيعية (١)

العمل والمهنة والقوة البشرية

المهنة work / profession

عرفت المهنة بأنها (حرفه أو خدمة تعتمد على مجموعة معلومات يستعملها الإنسان وقت قيامه بالخدمة التي يحتاجها المجتمع)[٢]، وعرفت على أنها (مجموعة الأعمال المترابطة والمتميزة التي يقوم بها الإنسان في مكان وزمان معينين)[٣].وللارتباط الوثيق بين المهنة والعمل والوظيفة ، فيجدر بنا أن نشير إلى مفهوم العمل والوظيفة ، فالعمل عرف على انه (العمل الإداري والعضلي والعقلي الذي يبذله الإنسان لقاء اجر أو راتب معين)[٤]، أما الوظيفة (فهي تعني العمل المطلوب من الموظف القيام به)[٥]. ويمكن تحديد المعاني التي

---

(١) علي لبيب ، جغرافية السكان ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤،ص ٢٠١.

(٢) ميشيل دنكن ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة إحسان محمد الحسن ،دار الرشيد للنشر، بغداد ،١٩٨٠، ص٧٧ .

(٣) محمد المصري ، أخلاقيات المهنة ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان الأردن ، ١٩٨٦، ص ٧٣.

(٤)إحسان محمد الحسن،علم اجتماع الاقتصادي،مصدر سابق، ص ٦٥.

(٥) تحسين الطراونة ، تقييم الأداء والوصف الوظيفي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،العدد ٤، ١٩٩١، ص ٢١٠.

استخدمت الوظيفة في إطارها في علم الاجتماع في خمسة معان متمايزة إلى حد ما: الأول (ما يزاوله الإنسان من نشاط اجتماعي)، والثاني يشير إلى(المهنة أو العمل من حيث إنها تهيئ للقائم بها فرصه الانزلاق والكسب)، والثالث يقصد به (المناشط المرتبة بمركز اجتماعي ما)، والرابع (يرتبط بالاستخدام الرياضي) وهو يشير فيه إلى العلاقة بين المتغيرات، أما الخامس والأخير (يرتبط بمفهوم الوظيفة في العلوم البيولوجية)[١] .

القوة البشرية العاملة (Man Powerا)

لمعرفة النشاط الاقتصادي للسكان نستعمل مفهوم ((السكان النشيطون " قوى العمل"))، وهم الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥_ ٦٤) سنة والذين يعملون او يبحثون عن عمل(السكان النشيطون = النشيطون فعلا+ العاطلون عن العمل)،أما السكان(غير النشيطين "خارج قوة العمل") فهم الأفراد الذين لم يبلغوا بعد سن العمل (اقل من ١٥ سنة) والذين تزيد أعمارهم عن (٦٥ سنة)[٢] .

---

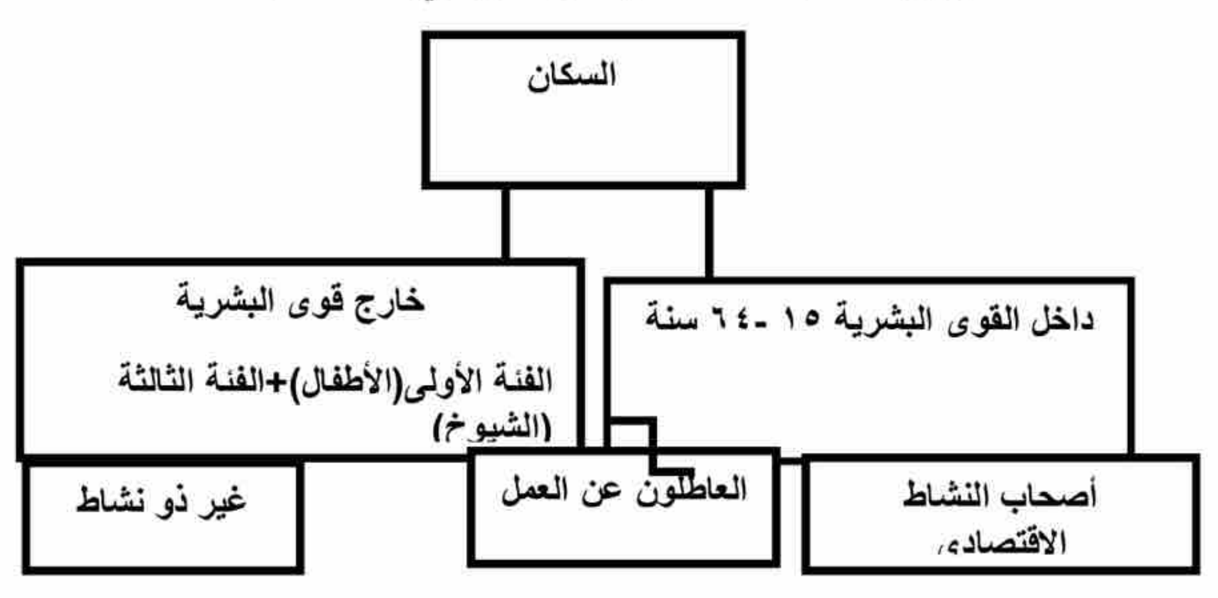
(١) السيد علي شتا ، نظرية علم الاجتماع،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، ١٩٩٣، ص ٥٤.

(٢)علي لبيب ، جغرافية السكان الثابت والمتحول ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤، ص ١٣٧.



والشكل (٨)

يبين التقسيمات السكانية من النواحي الاقتصادية



وعرفت على أنها (ذلك الجزء من السكان الذي يمكن استغلاله في النشاط الاقتصادي ، وهو عبارة عن مجموع السكان مستبعدا منهم غير القادرين على العمل وهم (الأطفال ، والشيوخ "كبار السن" [١]

المهنة منظور اجتماعي

تختلف المهن فيما بينها، و يعكس تاريخ أي مهنة نظرة السكان والمجتمع لها إذ اعترف المجتمع بأهميتها، ودرجة احترام المجتمع للأفراد المشتغلين فيها، أومن خلال الامتيازات التي تقدمها المهنة لأصحابها [٢]، فللعمل أبعاد وخصائص إنسانية ومجتمعية تجعله من أهم

(١) صفوح الأخرس، علم السكان وقضايا التنمية والتخطيط لها ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ، ١٩٨٠، ص ٤٨٤.

(٢) احمد الخطيب ، رؤية مستقبلية لتعزيز المكانة الاجتماعية للمهنة في الوطن العربي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، العدد٢، ١٩٩٠، ص ١٠٣.

العمليات الاجتماعية الإنسانية التي تطور المجتمع أنتاجا وفنا وثقافة فهو الشكل الجوهري للنشاط الإنساني والساحة المفتوحة لتحرير الإنسان وتنمية قدراته[١].

ويعد (كيرث _ وميلز Girth &Mills) المهنة من أهم المعايير الموضوعية التي تحدد المكانة الاجتماعية للسكان والطبقة الاجتماعية للفرد وتشير إلى الفروق الاجتماعية بين السكان وهذا يعني أن المهنة تضع ممارسيها في مكانة اجتماعية يكتسبها من خلال عمله وهي المتمثلة بالمكانة الاجتماعية المكتسبة للفرد . وحينما ندرس المهن يجب الربط بينها وبين مراكزها الاجتماعية فالمهن هي التي تقرر درجات الاحترام والتقدير والنفوذ الاجتماعي الذي يحصل عليه أصحابها وشاغليها من السكان الآخرين ، كما أن بعض المهن تمنح الذين يزاولها شيئا من القوة والنفوذ على الآخرين وهذه القوة قد تكون مباشرة في حالة سلطة رئيس الدائرة على موظفيه ، أو غير مباشرة في حالة سلطة هذا الرئيس على أشخاص آخرين لا يعملون معه ، ولكي نفهم دور المهنة في الانتماء الطبقي للسكان يجب علينا الربط بين المهنة والمركز الاجتماعي من جانب والمهنة والقوة الاجتماعية من جانب أخر لا سيما أن هذا يمكننا من معرفة الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها السكان المزاولون لهذه المهن[٢]. إذ أن عدة مقاييس تبين المكانة الاجتماعية للمهنة ففي المجتمعات الحديثة يتحدد النفوذ الاجتماعي للفرد بطبيعة المهنة والأعمال التي يزاولها والتي يقدمها للمجتمع والسكان من حوله، لكن هناك فوارق في النفوذ والقوة اجتماعية بين مهنة وأخرى من جهة وبين المهن من مجتمع إلى آخر من جهة أخرى ومن فترة زمنية إلى أخرى ويعزى سبب ذلك إلى الثقافات والعادات والتقاليد والقيمة الاجتماعية والاقتصادية للمهن، وأخيرا الشروط والمؤهلات والمهارات التي يجب إن تتوفر في السكان الذين يشغلونها، فثمة مهن يندفع إليها السكان في فترات بسبب مردودها المالي فقط

---

(١) عبد الباسط عبد المعطي ، بعض المتغيرات الاجتماعية المؤثرة في العلاقة بين التعليم والتنمية البشرية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٩٩٥.ص٢٩٧

)١٤(William L .Kalb .Dictionary of the Social Sciences, the free press, New York, 1964 .

أي بمعنى (إمكانية تدرج ممارسيها إلى مراتب عليا في ضوء مصدر الدخل ومقداره ويرتبط التدرج الاقتصادي مع التدرج في المكانة الاجتماعية ويكون الدخل مصدرا لذلك التدرج)[١].

وعلى اختلاف ما تقدم ثمة مهن يندفع إليها السكان لا لسبب عائدها المالي وحده ولكن بسبب ما يرتبط بها من مكاسب اجتماعية ذات صلة بالوضع الاجتماعي للسكان ، أي أن هناك قيم اجتماعية تؤثر في التفضيل المهني تتعلق بـ (الاستسهال وسهولة شروط العمل ، وإمكان الإفادة من الموقع الوظيفي لخدمة المشروعات الخاصة ، والالتحاق بالعمل بناءا على علاقات قرابية) وهذا يلاحظ بوضوح في النموذج الخليجي ، حيث الميل الشديد إلى العمل الحكومي وفي مجالات الإدارة تحديدا لما لها من مكانة متميزة ونفوذ، فالحاجات الأساسية المادية مشبعة نسبيا ، وبالتالي تكون الحاجة إلى النفوذ والسلطة لاستكمال توفر(الثروة والسلطة)[٢]، مما تقدم يتضح لنا أن المكانة اجتماعية للمهن تتفاوت بناءً على عدد من المعطيات والعوامل وفي مقدمتها درجة ضرورة حاجة السكان لخدمات كل منها وتكرار ونوع تلك الحاجة والطبيعة العملية والنفعية التي تتسم بها، وكذلك للمدخولات المالية الناتجة أهمية خاصة في تقدير تلك المكانة ولعل هذا احد أسباب التقدير الاجتماعي الكبير الذي يغدق على ممارسي المهن الوظيفية كـ (الطب،والتدريس،والهندسة) ، والتحول النسبي للمكانة الاجتماعية للمهن العلمية إلا أن تلك النظرة الاجتماعية لم تتغير لذوي المهن كـ (الطب ، والتدريس ، والهندسة) على أنها في سلم المراتب العليا من الوظائف وذات مكانة اجتماعية مرموقة في الكثير من المجتمعات .

العوامل المؤثرة في العمل

إن هناك علاقة مباشرة بين القوى العاملة وحجم السكان ، ذلك ان حجم القوى العاملة وكفاءتها النوعية تعتمد على حجم السكان ودرجة تعلمه وتدريبه وتخصصه في

---

(١) محمد علي محمد وآخرون، المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ١٢٤

(٢)عبد الباسط عبد المعطي ، بعض المتغيرات الاجتماعية المؤثرة في العلاقة بين التعليم والتنمية البشرية في الوطن العربي ، المصدر السابق، ص٢٩٧

مجالات العلم والتكنولوجيا، كما تعتمد القوى العاملة على المنطقة الجغرافية التي توجد فيها، فهناك مناطق جغرافية تكثر فيها القوى العاملة وهناك مناطق أخرى تشح فيها القوى العاملة، إضافة إلى اختلاف القوى العاملة في منطقة واحدة نظراً لوجود الفروق الطبيعية والمكتسبة بين الأفراد والجماعات، لكن حجم القوى العاملة في المجتمع يعتمد على عدة متغيرات أهمها ما يأتي:-

أ- *أعمار السكان .*

تؤثر الأعمار في حجم القوى العاملة تأثيراً واضحاً ، فكلما كانت أعمار السكان كبيرة اي كون السكان مسنا وهرِماً كلما كان حجم القوى العاملة صغيراً، أما اذا كانت النسبة الكبيرة من السكان فتية اي تتراوح أعمارهم بين (١٥-٤٥)سنة فان حجم القوى العاملة يكون كبيراً .وينجم عن ذلك ظاهرتين ديموغرافيتين هما : ظاهرة الشيخوخة السكانية ، وظاهرة الفتوة السكانية .وسنسلط الضوء على الظاهرتين:-

ظاهرة الشيخوخة السكانية .

وتعني هذه الظاهرة ارتفاع نسبه سكان الفئة الثالثة على حساب نسبة الفئة الاولى بينما ترتفع نسبة الفئة الثانية، وإذا كان هذا الواقع يجعل معدل الإعالة الإجمالي في ارتفاع مستمر عندما تصل الفئة إلى نسبة (٢٥٪) من حجم سكان البلد، بدأت ظاهرة الشيخوخة السكانية منذ أواسط القرن التاسع عشر في معظم الأقطار الأوربية على اثر التنمية الاقتصادية التي تلت الثورة الصناعية بعد التحسن الملموس في النواحي الصحية والاجتماعية بشكل عام

أبعاد ظاهرة الشيخوخة السكانية على العمل والظواهر الاقتصادية .

١. الإنتاج : يظهر تأثير هيكل السكان بحسب الأعمار في الإنتاج من خلال معدل النشاط الاقتصادي، بما أن عنصر العمل هو عامل أساسي في تحديد حجم الإنتاج فان هذا الأخير سيتأثر بهيكل السكان بحسب الأعمار إيجابا وسلبا، ففي سكان (شائخ) كما هو الحال في الدول المتقدمة عموما فان الإنتاج سيتعرض إلى الانخفاض سواء في قيمته المطلقة أو النسبية، فإنتاجية العامل تتأثر بعمر العامل، فضلا عن عوامل أخرى ، فهي ترتفع في الأعمار الوسطى (٢٠_٤٠) سنة،

وتنخفض في الأعمار الأخرى (اقل من ٢٠، وأكثر من٤٠ سنة) لا سيما في الأعمار التي تتطلب مجهوداً عضلياً وبما ان نسبة القوى العاملة وحجمها ينخفض تبعاً لارتفاع نسبة فئة الشيوخ فان الإنتاج سيتأثر بصورة سلبية

٢. **الاستهلاك** : قدرت نسبة استهلاك فئة الأطفال والشيخوخة بحوالي (٧٠٪) من استهلاك البالغ، وهذا مؤشر دال على الجهد الكبير للدولة في سد حاجات هذه الفئة العمرية من الحاجات الأساسية (الغذاء، والسكن ، والكساء...) وهذا يمثل عبئا كبيرا على الدولة وبما أن هذه الفئة العمرية تصنف من الفئات المستهلكة فحسب مما تتطلب رعاية صحية وخدمية كبيرة بحيث تمثل العيش الرغيد الخالي من الأمراض والأوبئة وبالتالي هم يكلفون الدولة تكاليف كبيرة وقد تجهدها في بعض الأحيان.

ظاهرة الفتوة السكانية

وهي عكس ظاهرة الشيخوخة السكانية ، وكلتا الظاهرتين تمثلان حالة توازن هيكلي للسكان ، الأولى تخص الأقطار النامية أما الثانية فتخص الأقطار المتقدمة، والمؤشر الدال على ظاهرة الفتوة هو ارتفاع نسبة الفئة الأولى (صفر _ ١٥) سنة والتي تمثل أكثر من السكان. وارتفاع النسبة يؤثر سلبا على نسبة الفئة الثانية (القوى البشرية) بينما تنخفض بصورة شديدة نسبة الفئة الثالثة وهو الانخفاض الذي يعزز من ظاهرة فتوة السكان.

أبعاد ظاهرة الفتوة السكانية على العمل والظواهر الاقتصادية .

١. **الإنتاج** : في حالة سكان فتي فان الأمر مختلف إذ توجد فتوة هيكلية تتمثل بارتفاع نسبة (الفتيان) من صغار السن ومتوسطهم وهناك فتوية فردية حيث يشتد المشاط الاقتصادي وترتفع الإنتاجية لدى العمال في مثل هذه الأعمار الأمر الذي قد يدعو إلى الاعتقاد بان هيكل السكان المتسم بالفتوة الخاص بالدول النامية عموما والأقطار العربية بصفة خاصة هو أفضل من حيث النشاط الإنتاجي من هيكل سكاني يتسم بالشيخوخة، إن هذا الاعتقاد يظل في الإطار النظري فحسب، لكل في العموم ان إنتاجية مجتمع فتي أكثر من إنتاجية مجتمع شائخ.

٢. **الاستهلاك** : الناس مختلفون في الاستهلاك وان الفئات السكانية تختلف بعضها عن البعض في الحاجات من جانب أخر فان نوع الاستهلاك مختلف من مجتمع إلى اخر بحسب أمور اقتصادية والاجتماعية ، ان الفئة السكانية الفتية (الفئة الاولى "الأطفال") لا تقل استهلاكا عن الفئة الشائخة وهي الفئة الثالثة وهذا بدوره يقود البلد إلى توفير الحاجات البيولجية والحاجات الاجتماعية والخدمية من توفر المراكز الصحية والتعليمية لخدمة هذه الفئة مما يزيد من الضغط على البلد وبالتالي قد يظهر العجز في بعض الجزانب مما يسبب بظهور الإجهاد الديموغرافي [١] .

ب. ***عمل المرأة في المجتمع***

إذا كان المجتمع يسمح للمرآة بمزاولة العمل الاقتصادي خارج البيت نتيجة لظروفه الاجتماعية والحضارية ومساواة المرأة بالرجل فان حجم القوى العاملة يكون كبيراً وبذلك يكون العمل أكثر إنتاجا، أما إذا كان المجتمع يمنع المرأة من مزاولة العمل خارج البيت نتيجة لقيمه وعاداته وتقاليده المحافظة فان حجم القوى العاملة يكون صغيرا ومحدوداً.

جـ. *هجرة القوى العاملة*

إذا كان المجتمع يعاني من هجرة قواه العاملة لسبب أو لأخر فان حجم القوى العاملة فيه يكون صغيراً، أما إذا كان المجتمع يشهد حالة هجرة العمالة الأجنبية إليه لسبب أو لأخر فان حجم قواه العاملة لا بد أن يكون كبيراً.

د. عدد ساعات العمل المخصصة في اليوم

إذا كانت الساعات المخصصة للعمل اليومي طويلة فان حجم القوى العاملة لا بد أن يتجه نحو الزيادة، أما إذا تقلصت ساعات العمل اليومي فان هذا سيؤثر سلبيا على حجم القوى العاملة في المجتمع.

هـ. عدد أيام العطل .

كلما كانت أيام العطل السنوية كثيرة كلما تأثر حجم القوى العاملة تأثراً سلبيا، وكلما قلت أيام العطل السنوية كلما تأثر حجم القوى العاملة تأثيرا ايجابيا[٢]

---

(١) منصور الراوي، سكان الوطن العربي ،مصدر سابق، ص٣٨٩ .

(٢) إحسان محمد الحسن،علم اجتماع الاقتصادي،مصدر سابق، ص ٦٦-٦٧

المبحث الثاني

الأمن الاقتصادي ومشكلات السكان .

الفقر

أن الشواهد التي وفرتها التجارب، الدولية والمحلية، في أعقاب المؤتمر الدولي للسكان والتنمية انطوت على إستراتيجية وفهم عميقين لأهمية الإنسان وقابليته في خلق القيمة المضافة، فمع تزايد الإدراك لأهمية الإنسان يلاحظ أن دور العوامل الأخرى في عملية الإنتاج (ارض ، عمل ورأسمال) لم يعد يحتل الأهمية السابقة ذاتها بل أصبحت تكنولوجيا المعلومات، والذكاء أو الإدراك البشري ومستوى المعرفة هي المدخلات الأساسية في الإنتاج. و في هذا السياق توفر بلدان شرق آسيا نموذجا معاصرا يتناسب والتغيرات المتسارعة في كافة المجالات ونموذجا يحتذي به إذا ما أرادت البلدان النامية تحقيق نمو اقتصادي مطرد محوره الإنسان([1]).

فتحليل تجارب بلدان شرق آسيا اثبت إن الاهتمام بالتغيرات الديموغرافية و قضايا السكان النوعية في استراتيجيات النمو الاقتصادي في المراحل الأولى ، قد ساعد كثيرا في تخفيض مستوى الفقر في هذه البلدان. فقد أدركت بلدان شرق آسيا انه لا يمكن التعويل على تلقائية النمو الاقتصادي في القضاء على الفقر خاصة وان التجارب التاريخية العالمية الأخرى قد وفرت الشواهد الكافية على أن الثروة تتركز ويعاد إنتاجها من قبل فئة صغيرة في المجتمع (الدولة أو القطاع الخاص) آما أبعادها التوزيعية فهي تظهر على مدى أجيال متعددة في حال غياب السياسات المناسبة .

كذلك أدركت أن عملية تراكم رأس المال بالرغم من أهميتها في إعادة الإنتاج إلا أن توزيع الثروة على القطاعات التي تعنى بالإنسان هي أكثر أهمية وعوائدها أكثر إيجابية ، وان

---

(1) UN-ESCWA Sustainable Human Development under Globalization :The Arab Challenge, A.A .Kubursi,1999.p;45

لا تعارض هناك بين مبدأ العدالة ومبدأ الكفاءة ، إن استطاعت البلدان ضمان نظام تعليمي مرن وديمقراطي . ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية تمكنت هذه الدول من إدخال التكنولوجية الطبية المتطورة القادمة من الغرب وبفعل ذلك تمكنت وبسرعة قياسية من تخفيض معدلات الوفيات ورفع توقع الحياة أعقبه انخفاض سريع في معدلات الخصوبة . إن هذه التغيرات كان لها الأثر الكبير في ارتفاع السكان في سن العمل و انخفاض أعداد السكان المعالين وبفعل التأثير المتبادل بين المتغيرات الديموغرافية والاقتصادية انخفض العبء الاقتصادي للمعالين و ارتفع نمو متوسط دخل الفرد. وفي ضوء مجموعة من التدخلات المتزامنة وجهت بلدان شرق آسيا نسبة كبيرة من استثماراتها نحو زيادة خزين رأسمالها البشري من خلال زيادة الاستثمارات في الصحة والتعليم ووسائل الاتصالات الحديثة . وعند مقارنة إنجازات هذه البلدان مع بلدان أخرى يلاحظ أن نسبة السكان الذين يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم انخفضت في بلدان شرق آسيا خلال الفترة بين ١٩٨٧ و١٩٩٨ بمعدل ٣٧٪ كما في جدول.

جدول ٢١

السكان الذين يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم (١)

	عدد السكان (مليون)		
	١٩٨٧	١٩٩٨	معدل التغير ٪
شرق آسيا	٤١٧.٥	٢٦٧.١	٣٧-
أمريكا اللاتينية	٦٣.٧	٦٠.٧	٥-
جنوب آسيا	٤٧٤.٤	٥٢١.٨	٩+
شبه الصحراء الأفريقية	٢١٧.٢	٣٠١.٦	٣٩+

(١) البنك الدولي التقرير السنوي المجلد الاول ٢٠٠٢.

أن انخفاض مستوى فقر الدخل في بلدان شرق آسيا يعزى إلى ما حققته هذه البلدان من نمو اقتصادي مطرد حيث ارتفع متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي بمعدل سنوي بلغ ٦٪ بين ١٩٦٥ و ١٩٩٠ . ويرى العديد من المحللين إن هذا الارتفاع في النمو الاقتصادي تحقق نتيجة تغير نسبة المشتغلين إلى المعالين، فقد ارتفعت أعداد المشتغلين بينما انخفضت أعداد المعالين على مدى ٢٥ عاماً . وتزامن مع انخفاض معدلات الإعالة تحسن في نوعية نظم التعليم و جعلها مرنة في الاستجابة إلى طبيعة التغيرات المحلية والعالمية حيث وفر نظام التعليم قوى عاملة مؤهلة استطاعت بقدراتها أن تجعل إنتاجها ينافس المنتجات الأخرى في السوق العالمية مما أدى إلى الانفتاح على الأسواق العالمية و عزز قابلية هذه البلدان على زيادة إنتاجها . ويلاحظ أن نمو السكان في سن العمل بمقدار ٢.٤٪ سنويا كان أسرع ب ٤ مرات من نمو السكان المعالين خلال نفس الفترة . ففي الوقت الذي ساهم التغير الهيكلي للسكان في زيادة النمو الاقتصادي، بدوره دفع نمو إجمالي الناتج المحلي أعداد السكان نحو الانخفاض بما في ذلك أعداد السكان المعالين. أن انخفاض أعداد المعالين أتاح الفرصة المناسبة في رفع معدل الادخار الوطني حيث أن ٥٠ إلى ٧٠٪ من النمو الاقتصادي لهذه البلدان قد يعزى إلى التغيرات الديموغرافية المؤاتية [(1)].

من هنا نلاحظ أن طبيعة العلاقة بين التغيرات الديموغرافية والنمو الاقتصادي هي علاقة سببية لها اثر استرجاعي وتندرج تحت مفهوم النظم من حيث إن هناك مدخلات ومخرجات و تتغير الأدوار بين المدخلات والمخرجات مع الزمن .

فالشواهد التاريخية المستقاة من تجارب البلدان الصناعية الغربية تشير إلى أن التقدم التكنولوجي وتعاظم تكوين رأس المال قد عمل على تحفيز النمو الاقتصادي و زيادة ادخل القومي وبدوره ، وبموجب أربعة مراحل تنموية رئيسية عمل الدخل القومي على تحفيز

---

(1)NBER WORKING PAPER, Economic Growth and the Demographic Transition, David E.Bloom, David Canning and Jaypee Sevilla ,2001 ,National Bureau of Economic Research , Cambridge ,MA 02138

خفض معدلات الخصوبة بشكل متناسب مع نمو الدخل ومع تطور هيكل الإنتاج وهيمنة القطاع الصناعي . إن اتساع القطاع الصناعي واستيعابه للسكان في سن العمل حفز في حينه على انتقال الأيدي العاملة من القطاعات الاقتصادية الأخرى خاصة القطاع الزراعي مؤديا بذلك إلى تغيير أنماط الخصوبة وسلوكها . أما التجارب المعاصرة فقد وفرت شواهد مختلفة تماما حيث إن التغيرات الديموغرافية لم تكن نتيجة للنمو الاقتصادي بقدر ما كانت سبب في زيادة في تراكم رأسمال من خلال نمو السكان في سن العمل وانخفاض نسبة المعالين . فقد أدى التقدم الصحي والتعليمي إلى خلق خزين من رأس المال البشري كانت استجابته سريعة لأنماط وتقنيات حديثة في الإنتاج موظفا بذلك معارفه في خلق القيمة المضافة وكما حدث في بلدان شرق آسيا .

إن تخصيص جزء كبير من الدخل القومي للاستهلاك يأخذ أشكالا عدة . فعندما يتم تمويل الاستثمار عن طريق الادخار الخاص ، فان الأسر الكبيرة تجد صعوبة في زيادة ادخارها مما يؤدي إلى انخفاض حجم الادخار الكلي وبالتالي انخفاض مستوى الاستثمار . وعندما تكون الأسرة الكبيرة فقيرة وليست مصدرا للادخار ، فان ارتفاع الخصوبة يؤدي إلى ضغط اجتماعي لزيادة حصة هذه الأسر من الدخل القومي وذلك للإبقاء على مستوى معين من الاستهلاك . أما عندما تكون الدولة هي الممولة للاستثمار من خلال الادخار العام فان ارتفاع معدلات الخصوبة يؤدي إلى زيادة الأنفاق وتباطؤ معدلات الاستثمار. أن الجديد الذي أضافته تجربة بلدان شرق آسيا على أدوات التحليل هو الأثر ألاسترجاعي للبعد الديموغرافي وسرعته، ويتمثل ذلك في إن انخفاض أعداد المعالين يؤدي ألي زيادة في الادخار والاستثمار خاصة في الصحة والتعليم ، بدورها تؤدي إلى انخفاض الخصوبة. فما كان سببا في وقت من الأوقات قد يصبح نتيجة بفعل التغذية الاسترجاعية. و عند ارتفاع نمو السكان في سن العمل وانخفاض معدلات الإعالة عندها يظهر بوضوح الأثر الإيجابي لانخفاض معدلات الخصوبة ممثلا بزيادة حصة الفرد من مدخلات الإنتاج ورافعا متوسط دخل الفر وقد يؤدي الانخفاض المتوقع للخصوبة بالتزامن مع عدد أقل من السكان المعالين، إلى إمكانيات في نمو متوسط دخل الفرد قد تمتد على مدى خمسة وعشرين سنة خاصة وان التجارب التاريخية

تبين أن حدوث هذه العملية في موازاة نمو بطيء لفئة كبار السن تتيح لعدد من الدول – في أوقات متفاوتة إنما لزمن محدد – ظهور الهبة الديموغرافية(١).

وتعرف هذه الظاهرة ب " العوائد الديموغرافية" أو "الهبة الديموغرافية" ، حيث أن انخفاض مستوى الخصوبة يؤدي إلى تخفيض مستوى الفقر، إذ يسمح بتوزيع الدخل الإضافي المتأتي من زيادة المدخرات والاستثمارات على شريحة اكبر . فمع انخفاض الخصوبة ترفع أعداد المشتغلين بينما ينخفض أعداد المعالين على مدى زمني قد يمتد على مدى عقود قليلة وربما جيل واحد.

إلا إن" العوائد الديموغرافية " هذه غير حتمية بل يجب السعي للحصول عليها ، فهي لا تؤمن زيادة في النمو الاقتصادي ما لم تتزامن مع سياسات اقتصادية رشيدة تعمل على تحويل المدخرات إلى استثمارات وما لم تتواكب مع استراتيجيات أخرى مكملة تحدد المستوى التكنولوجي الملائم (كثيف رأس المال أو كثيف قوى عاملة) ، حيث تتوقف هذه الاستراتيجيات على طبيعة الظروف المحلية والدولية . ومن الضروري أن يتزامن ذلك مع سياسات تعليمية وصحية موازية تعنى بنوعية السكان، وعلى وجه الخصوص تمكين السكان في سن العمل من اكتساب المهارات والمعارف التي تؤهلهم للانخراط بسوق العمل والحصول على عمل منتج. وبما أن المدة المتاحة للحصول على هذه الإيرادات قصيرة الأمد بطبيعتها ونظرا لما ينطوي عليه انخفاض الخصوبة من أبعاد تطال كبار السن حيث تؤدي إلى رفع معدلات الإعالة مجددا فان فعالية هذه الفرصة مشروطة بحسن وعقلانية السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تضمن الاستفادة من خزين رأس المال البشري الذي بدوره سيساهم في تحسين نوعية الحياة ، الغاية الأساسية التي نص عليها المؤتمر الدولي للسكان عام ١٩٩٤ .(٢)

---

(١) بتول شكري، الترابط بين السكان والتنمية والفقر على صعيد الاقتصاد الكلى المنتدى العربي للسكان ١٩– ١١–٢٠٠٤ بيروت ،ص٢٤.

(٢) الأمم المتحدة ، تقرير المؤتمر الدولي للسكان واتنمية (القاهرة ٥–١٣ ايلول م/ سبتمبر ١٩٩٤)

البطالة

البطالة مشكلة اقتصادية، كما هي مشكلة نفسية، واجتماعية، وأمنية، وسياسية. وجيل الشباب هو جيل العمل والإنتاج، لأنه جيل القوة والطاقة والمهارة والخبرة. فالشاب يفكّر في بناء أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية، بالاعتماد على نفسه، من خلال العمل والإنتاج، لا سيما ذوي الكفاءات، والخريجين الذين أمضوا الشطر المهم من حياتهم في الدراسة والتخصص، واكتساب الخبرات العملية، كما ويعاني عشرات الملايين من الشباب من البطالة بسبب نقص التأهيل وعدم توفر الخبرات لديهم، لتَدنّي مستوى تعليمهم وإعدادهم من قبل حكوماتهم، أو أولياء أمورهم. وتؤكد الإحصاءات أنّ هناك عشرات الملايين من العاطلين عن العمل في كل أنحاء العالم من جيل الشباب، وبالتالي يعانون من الفقر والحاجة والحرمان، وتخلف أوضاعهم الصحية، أو تأخرهم عن الزواج، وإنشاء الأسرة، أو عجزهم عن تحمل مسؤولية أسرهم.

تفيد الإحصاءات العلمية أنّ للبطالة آثارها السيّئة على الصحة النفسية، كما لها آثارها على الصحة الجسدية. إنّ نسبة كبيرة من العاطلين عن العمل (يفتقدون تقدير الذات، ويشعرون بالفشل، وأنهم أقل من غيرهم، كما وجد أن نسبة منهم يسيطر عليهم الملل، وأنّ يقظتهم العقلية والجسمية منخفضة)[1]، وأنّ البطالة تعيق عملية النمو النفسي- بالنسبة للشباب الذين ما زالوا في مرحلة النمو النفسي. كما وجد أن القلق والكآبة وعدم الاستقرار يزداد بين العاطلين، بل ويمتد هذا التأثير النفسي على حالة الزوجات، وأنّ هذه الحالات النفسية تنعكس سلبياً على العلاقة بالزوجة والأبناء، وتزايد المشاكل العائلية. وعند الأشخاص الذين يفتقدون الوازع الديني، يقدم البعض منهم على شرب الخمور، بل ووجد أن ٦٩٪ ممن يقدمون على الانتحار، هم من العاطلين عن العمل. نتيجة للتوتر النفسي- تزداد نسبة الجريمة، كالقتل والاعتداء، بين هؤلاء العاطلين. ومن مشاكل البطالة أيضاً هي مشكلة الهجرة، وترك الأهل والأوطان التي لها آثارها ونتائجها السلبية، كما لها آثارها

---

١)) حسن إبراهيم عيد، دراسات في البطالة، دار المعرفة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ١٥.

الايجابية.والسبب الأساس في هذه المشاكل بين العاطلين عن العمل، هـو الافتقـار إلى المـال، وعدم توفره لسد الحاجة.إن تعطيل الطاقة الجسدية بسبب الفراغ، لاسيما بين الشباب الممتلـئ طاقة وحيوية ولا يجد المجال لتصريف تلك الطاقة، يؤدي إلى أن ترتد عليه تلك الطاقة لتهدمه نفسياً مسببة له مشاكل كثيرة.وتتحول البطالة في كثير من بلـدان العـالم إلى مشـاكل أساسـية معقّدة[١].

يمكن تحديد ابرز العوامل المسببة للبطالة في النقاط التالية[٢]:-

١. أسباب اقتصادية : وتتمثل في نقص فرص العمل الحقيقية بسـبب حالـة التخلـف الاقتصـادي ، ونقـص وسـوء اسـتغلال المـوارد الاقتصـادية فضـلا عـن تخلـف تكنولوجيا الإنتاج . وبالنسبة للوطن العربي فان ظاهرة البطالة تكـاد تقتصرـ عـلى البلدان ذات الموارد الاقتصادية النادرة ولا سيما المالية منهـا ، وسـوء اسـتغلالها في ظل أوضاع ديموغرافية سريعة التطور .

٢. أسباب اجتماعيـة : تتمثـل في تـدهور الأوضـاع التعليميـة والتدريبيـة والصـحية والمهارية للقوى العاملة ، كذلك التخلـف في الإنتاجيـة وصـعوبة الحصـول عـلى فـرص عمـل بسـبب عـدم ملائمـة الكفـاءات والخصـائص النوعيـة للعـمال في القطاعات الحديثة للاقتصاد ، وإذا أضفنا إلى ما تقـدم تخلـف المفـاهيم والعـادات المرتبطة بالعمل والتي قد تحول دون ممارسة بعض الأعمال بسبب هـذه المعتقـدات فان الصورة تصبح اكثر وضوحاً واكتمالاً.

٣. أسباب ديموغرافية: تتمثل في الفجوة الديموغرافية وطبيعة الموارد المتاحة في البلد، فالحركـة السرـيعة للسـكان ، واخـتلال الكثافـة السـكانية ونوعيـة السـكان لهـا انعكاساتها الواسعة على طبيعة النشـاط الاقتصـادي وأسـلوب ممارسـته وعمليـة

---

(١) البطالة والفقر أسبابها وعلاجها ، الانترنت

www.geocities.com

(٢) منصور الراوي، سكان الوطن العربي ،مصدر سابق، ص٤٢٦.

الطلب على العمل وعرض القوى العاملة المتوفرة بكميات كبيرة يؤدي إلى نشـوء البطالة .

٤. اسباب تكنولوجية: حيث يصعب على القوى العاملة بخصائصها النوعية المختلفة أن تتعامل على نحو سليم مع وسائل التكنولوجيا الحديثة والمتسارعة التطور، كـما يصعب على مثل هذه القوى العاملة التكيف السريع مع ظـروف العمـل الجديـدة الأمر الذي يعرضها إلى البطالة .

أبعاد البطالة

- البعد السياسي للبطالة : إن انتشار البطالة بين الشباب يؤدى إلى عـزلهم عـن بقيـة أفراد المجتمع وفقدان الثقة من جانبهم في النظم والمؤسسات الحاكمة مما يؤدى إلى خلخلة في الأوضاع السياسية والأمان الاجتماعي في أي مجتمع.
- البعد الاقتصادي للبطالة: يؤدي ارتفاع نسـب البطالـة بـين الشـباب إلى حـدوث كساد وركود اقتصادي على المستوى المحلى والوطني في أي بلـد، وقـد تمتـد آثـاره أحيانا إلى خارج حدود الدولة، وذلك لأن أسـواق العمـل تتـأثر بعضـها بـبعض داخل الدولة وبين الدول المختلفة، كـما أن البطالـة تتسـبب في فقـدان الكثـير مـن المخرجات والدخل الذي لا يمكن تعويضه، كما أنها تؤثر تأثيرا مباشرا في حرمـان الدولة والاقتصاد من المساهمات القيمة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة من جانـب أكبر قوة منتجة في أي مجتمع وهم الشباب.
- البعد الاجتماعي للبطالة : تؤثر البطالـة بـين الشـباب بشـكل كبـير عـلى نمـوهم وتطورهم خاصة بالنسبة لفرصهم في الاستقرار والزواج وتأسـيس أسرة مسـتقلة وإنجاب الأطفال وبصفة عامة المشاركة في الحياة الاجتماعية ، كـما أنهـا تـؤدى إلى الحرمان من إشباع الحاجات الاقتصادية بسبب الدخل غير المستقر مما يحرمهم مـن التمتع بحياة كريمة وتجنب الشدائد، كما أنها تتسبب في الحرمان الاجتماعي لهـؤلاء العاملين ، حيث أنهم لا يشاركون في الأنشطة التي يمارسـها بقيـة أفـراد المجتمـع والتفاعل الاجتماعـي المـرتبط بالتواجـد في مكـان العمـل، والـذي يتـأثر مبـاشرة

بالاستبعاد عن العمل، ويؤدي هذا الحرمان إلي حالة من التفكك أو التحلل الاجتماعي. تؤدي البطالة وآثارها إلي انتشار ظواهر اجتماعية ونفسية قد تتحول إلي أمراض تؤثر علي الأفراد والمجتمع مثل انتشار اليأس والضغوط والانطواء ، وهي أمراض تؤثر علي المدى الطويل علي صحة البنيان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأي دولة، بل قد تتولد منها مشاكل يمكن أن تتعدى حدود الدولة الواحدة وأخيرا فإن البطالة تسهم في فقدان وتدهور الإمكانيات الخاصة بمستوى المهارات التي يتعلمها الشباب سواء في برامج التعليم أو التدريب أو أثناء العمل، بالإضافة إلي فقدانهم الثقة في قدراتهم أو إمكانياتهم في الحصول علي عمل، والذي قد يؤدي إلي ظواهر وخيمة مثل انتشار الجريمة والوقوع في براثن الإدمان وغيرها من المسائل الاجتماعية الأخرى(١).

الواقع أن ظاهرة البطالة باتت تؤرق أغلب البلدان العربية، وتوضح إحصاءات منظمة العمل العربية مدى خطورة هذه الظاهرة على النحو التالي:-

- تصل نسبة البطالة حاليًا إلى ١٤٪ من إجمالي القوى العاملة العربية البالغة ٩٠ مليونًا؛ مما يعني وجود ١٢.٥ مليون عاطل عن العمل، معظمهم من الشباب، ويتوقع ارتفاع هذا العدد بالنظر إلى أن حجم القوى العاملة العربية في ازدياد مطرد؛ فقد ارتفع من ٦٥ مليون نسمة عام ١٩٩٣، إلى ٨٩ مليونًا في العام ١٩٩٩، ويتوقع أن يصل إلى ١٢٣ مليونًا في العام ٢٠١٠، فيما يقدر حجم الداخلين الجدد في سوق العمل العربية بنحو ٣ ملايين عامل سنويًا، وتقدر حجم الأموال اللازمة لتوفير فرص عمل لهم ١٥ مليار دولار سنويًا.

---

(١) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (البطالة أسبابها وطريقة مكافحتها)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٤٩٤.

- غالبية العاطلين عن العمل من الداخلين الجدد في سوق العمل، أي من الشباب، ويمثل هؤلاء تقريبًا ثلاثة أرباع العاطلين عن العمل في دولة البحرين و٨٤٪ في الكويت، وما يزيد على الثلثين في مصر والجزائر. أما معدلات البطالة بين الشباب نسبة إلى القوى العاملة الشابة فقد تجاوزت ٦٠٪ في مصر والأردن وسورية وفلسطين و٤٠٪ في تونس والمغرب والجزائر. فضلاً عن ذلك، فقد برزت منذ سنوات بطالة حملة الشهادات التعليمية، واستفحلت في العديد من الدول العربية؛ حيث تبلغ معدلاتها الضعفين في الأردن، وثلاثة أضعاف البطالة بين الأميين في الجزائر، وخمسة أضعاف في المغرب، وعشرة أضعاف في مصر.
- تستحوذ دول اتحاد المغرب العربي على الجانب الأكبر من قوة العمل العربية بنسبة ٣٧.٨٪؛ حيث يوجد بها حاليًا ٣٣.٥ مليون عامل، من المتوقع زيادتها إلى ٤٧ مليونًا عام ٢٠١٠، ثم دول مصر والأردن واليمن والعراق، وبها ٢٥.٢ مليونًا تصل إلى ٣٥ مليونًا عام ٢٠١٠ بنسبة ٢٧.٧٪، ودول مجلس التعاون الخليجي، وبها ٨.٣ ملايين تصل عام ٢٠١٠ إلى ١١.٤ مليونًا بنسبة ٩.٣٪ من قوة العمل، فيما يتوزع الباقي، وهم ٢٢.٦ مليونًا، على بقية الدول العربية، ومن المنتظر زيادتهم إلى ٣٠ مليونًا عام ٢٠١٠. وتتفاوت معدلات البطالة من دولة عربية لأخرى؛ ففي الدول ذات الكثافة السكانية العالية، ترتفع حدة الظاهرة؛ حيث تبلغ ٢٠٪ في اليمن، و٢١٪ في الجزائر، و١٧٪ في السودان، و٩٪ في مصر، و٨٪ في سورية. وفي المقابل تنخفض في دول الخليج العربي ذات الكثافة السكانية المنخفضة؛ ففي سلطنة عمان يوجد نحو ٣٣٠ ألف عاطل عن العمل، وفي السعودية نحو ٧٠٠ ألف، وفي الكويت يصل العدد إلى ٣ آلاف فقط[١].

---

(١) صندوق النقد العربي واخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، لعام ٢٠٠٠، ص٣١.

المبحث الثالث

انعدام الأمن الاقتصادي وأزمات سكان العراق

المراقب للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق في العقود الثلاث المنصرمة لا يخرج بانطباع يدعوه إلى التفاؤل، فمظاهر الحرب لا تزال ماثلة للعيون، بل إن الحرب ذاتها لا تزال قائمة وهي واقعة كل يوم، موقعة خسائر بشرية ومادية واقتصادية واجتماعية بالمجتمع ، ولا زالت أثار الحصار الاقتصادي تسكن كل بيت من بيوت العراقيين. وطن اقتصاده منهك ومرافقه مدمرة وبنيته التحتية تحتاج إلى مليارات الدولارات لإعادة بنائها وتثقل كاهله ديون باهظة فقد مر العراق بحروب طاحنة كلفته خسائر اقتصادية بقيمة ٨٣٠مليار من الدولارات منها ٤٥٠ مليار خسائر الحرب العراقية الإيرانية و ٢٣٠مليار خسائر الغزو العراقي للكويت و١٥٠ مليار بسبب الحصار التجاري والمالي الشامل الذي فرض على العراق خلال الـ١٣عام المنصرمة ، ثم جاءت الطامة الكبرى بالاحتلال المدنس الغادر الذي لا يرى إلا مصلحته واقتصاده هو لا اقتصاد الغير.ونلخص الواقع الاقتصادي لسكان العراق من خلال المحاور التالية.

المستوى المعيشي و الدخل

إن انخفاض الوضع الاقتصادي يظهر تأثيراً في كافة الجوانب الحياتية كافة اذ قاد مؤشر الحياة نحو الانخفاض أو الهبوط بصورة عامة ومؤشر التنمية بصورة خاصة، وهذا بدوره انعكس على المستوى الاقتصادي للأسرة العراقية، أي مستواها المعاشي والذي يعد الركيزة الأساسية لاستمرار الحياة والتصدي للمخاطر، هذه الظروف حرمت الأسرة العراقية من تحقيق الكثير من مشاريعها، ولعدم استطاعة أجهزة الدولة مساندتها بالقدر الكافي فان قسوة الوضع وانهياره قاد المجتمع في اغلبه إلى مستوى الفقر، وبالتالي شلت قدرة الأسرة على ممارسة واجباتها تجاه أفرادها بشكل يحقق لهم العيش بعيداً عن تهديدات المخاطر الحياتية، والتي يكمن في أخر مشوارها شبح الموت.بانت ظواهر الأثر المعيشي وتدهوره واضحاً على الجانب التغذوي، والذي بدوره اثر سلباً في الجانب الصحي وبقية الجوانب الحياتية الأخرى ففي

المستوى المعاشي كان أثره واضحاً في حياة الأسرة العراقية فكان المواطن العراقي قبل الحصار وعلى سبيل المثال عام (١٩٨٨) ينفق نصف راتبه الشهري لشراء الغذاء ويخصص نسبة لشراء الملابس والأثاث والمفروشات والسلع المنزلية، في حين صار اتجاه الأسرة العراقية مقتصراً على استهلاك المواد الغذائية وأساسيات الحياة والدواء فلم تعد الأسرة تنفق لشراء الملابس والأثاث لارتفاع أسعارها بشكل عال، ولم يعد يكفي الموظف العراقي ما يتقاضاه من راتب شهري لسد حاجاته وإنما اخذ يستخدم مدخراته السابقة لسد النقص في حاجاته الغذائية(١) ،لذا انقلبت كل الموازين بسبب الحصار، وخاصة الوضع الاقتصادي والمعاشي بخطوات سريعة وبمعدل تضخم مفرط جداً تمثل في انخفاض هائل في قيمة العملة المحلية (الدينار العراقي) مقابل العملات الأجنبية، وخاصة الدولار الأمريكي(٢) ،وكان ذلك مؤشراً على انخفاض نوعية الغذاء الذي يستطيع الفرد الحصول عليه، وكذلك نوعية السكن ونمطه، وفرص التعليم وقد كشفت الدراسات عن الارتباط الوثيق بين معدلات الوفيات ومتوسط الدخل الشهري للفرد فكلما انخفض الدخل الشهري ارتفعت معدلات الوفيات.

وفي تقرير لجنة الصليب الأحمر عام ٢٠٠٠ أشارت إلى ان تدهور الوضع الاقتصادي والصحي للعراقيين اثر سلباً على إدامة المستشفيات والمراكز الصحية في العراق والمعاناة في مشكلة خزن الأدوية، بسبب الانقطاعات الطويلة للتيار الكهربائي مما يؤدي إلى تلف الأدوية وفسادها من جانب آخر أن الأطفال يعانون من مجموعة من الأمراض والتأثيرات النفسية

---

(١) فاخته شاكر رشيد، الحقوق الاقتصادية للأسرة العراقية في ظل الحصار ، بحث مقدم إلى الاتحاد النسائي العربي العام، ندوة العائلة العربية في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، بغداد، ايار ١٩٩٤، ص ١٢.

(٢) رواء زكي الطويل، الأبعاد الصحية للحصار على العراق، مجلة ام المعارك، العدد ٢٢،بغداد، ٢٠٠٠ ص ٩٠.

المتمثلة بالاضطرابات وإشكالات النوم والتركيز مما سيكون له أثار على الأنماط السلوكية للأطفال في المستقبل (١)

يكشف ذلك أهمية المستوى الاقتصادي للأسرة وخاصة ألمعاشي وتعزز ذلك إحدى الدراسات العراقية، والتي توصلت إلى أهمية الدخل الشهري في تأثيره على الصحة والمرض مما له إسهام في تقدم حياة الأسرة، اذ يمكنها من علاج مختلف مشاكل الحياة وخاصة الصحية ويلاحظ أن (نصفاً) من الوفيات وخاصة وفيات الأطفال الرضع تقريباً تحصل عند عوائل ذات دخول منخفضة جداً، والتي كان يمكن عدها متوسطة في عام ١٩٨٣ (٢).

وهكذا يتضح إن الحصار المستمر على العراق كان سلاحاً تدميرياً استهدف الإنسان العراقي وبلا تمييز، ولم يكتف بتحطيم التنمية العراقية بجانب معين من الجوانب (المعيشية والغذائية والصحية) فحسب، وإنما امتد إلى كل نواحي الحياة المختلفة وكانت الحياة الاجتماعية مصب كل الدمار الذي أدت إليه الحرب وان كل المجالات الحيوية في الحياة الأسرية تغيرت خصوصاً احوالها الاجتماعية فزاد التفاوت الطبقي و تغيرت المستويات الطبقية لكثير من الأسر، وحدث تسلق طفيلي طبقي، كما حدث في المقابل تردي طبقي حيث تغيرت ظروف وأحوال الكثير من الأسر ونقلتها من طبقة إلى طبقة أخرى سواء من العليا إلى الدنيا أو بالعكس فيما يشبه القفزة السريعة (٣). كما وزادت نسبة حالات التفكك الأسري (الطلاق) ، بسبب الظروف المعيشية الصعبة (سواء في المدينة ام في الريف) أي بسبب الفقر الذي يجعل الزوج في موضع اتهام بالتقصير لعدم استطاعته تحصيل مقومات العيش لعائلته

---

(١) شبكة اعلام العراق، المنظمات والطفولة، ٢٠٠٢ ، ص٥.

(٢) محمد طه الغنام، تحليل انماط واتجاهات وفيات الأطفال الحديثي والولادات الميتة في العراق، رسالة ماجستير في علم الاحصاء (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ١٩٨٣، ص ١١٣.

(٣) فنار سالم عطوان، تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في وفيات الأطفال الرضع، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٢،ص ٧٨.

فيؤدي إلى تحطيم معنوياته فيجد نفسه في مشاحنات وصراعات مستمرة مع زوجتـه وأولاده، ويسبب هذا جواً من التوتر داخل الأسرة ينتهي بوقوع الطلاق[١].

وتشير إحدى الدراسات إلى أهم الأسباب التي تجعل معدل وفيات الأطفال وخاصـة الأطفال الرضع عالية في الطبقة الدنيا الفقيرة وهي ضعف أساليب التنشئة الاجتماعيـة التـي تعتمدها الأسر الفقيرة، كشفت نتائج الدراسة الميدانية، أن هناك علاقة بين انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة، ونسب وفيات الأطفال، فكلـما انخفـض المستوى الاقتصـادي لـلأسرة شكل سبباً لحدوث وفاة فيها وتحققت الفرضية التي مضمونها هناك علاقة بين ارتفـاع نسـب وفيات الأطفال وانخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة[٢].

الإنتاج

استهدفت المراكز الإنتاجيـة للاقتصـاد العراقـي وخصوصـا في حـرب الخلـيج الأولى وبشكل كبير، ومن ثم الحصار الاقتصادي الذي يعـد آفـة العصرـ بالنسـبة لسـكان العـراق، فالإنتاجية الأرض ، والإنتاج الزراعي والصناعي كانت هذه الأنشطة هدفا رئيسيا للحـرب ، كما ساهم الحصار الاقتصادي بتضخيم الآثار السلبية على هذا القطاع الحيـوي وعـلى النحـو التالي:-

١. انخفاض إنتاجية التربة في اغلب مناطق العراق بعد الحرب، وبدرجة ملحوظـة ان لم نقل تدميرها ، فكانت التربة فقدت قوامها الأصلي بسبب العديـد مـن العوامـل ولمؤثرات منها تلوث التربة بسبب تسرب المواد الكيمياوية والنفطيـة مما اثـر عـلى نشاط الأحياء المجهرية والـلازم لخصـوبتها وتغـدق الأراضي الزراعيـة وتملحهـا

(١) ايمان عبد الوهاب موسى، الاثار الاجتماعية للطلاق، رسالة ماجستير (غير منشورة) في علـم الاجـتماع، جامعة الموصل، كلية الاداب، الموصل، ١٩٩٨، ص ٥٤.

(٢) فراس عباس فاضل البياتي، وفيات الأطفـال، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة ، كليـة الاداب ، جامعـة الموصل، الموصل، العراق، ٢٠٠٤، ص١٢٦

بسبب تعطل المضخات اللازمة لسحب مياه البزل، وجاء ذلك كنتيجة غير مباشرة لتأثيراتها وكانت تلك المساحات قد قدرت بأكثر من مليوني ونصف هكتار [(١)].

٢. شحه الأسمدة الكيماوية والبذور المحسنة والآليات اللازمة لخدمة الأرض وتطوير إنتاجيتها وكانت معامل الأسمدة العراقية متوقفة عن العمل لتضررها الشديد نتيجة القصف الجوي الصاروخي الشرس وتشير الإحصائيات الزراعية بان تناقصا خطيرا في إنتاج المحاصيل كان قد لوحظ عام ١٩٩١، مقارنة بالأعوام التي سبقت فرض الحصار[(٢)].

٣. انتشار الآفات الزراعية من حشرات وأعشاب ضارة وقوارض وفطريات وما إلى ذلك وتعثر عمليات المكافحة الكيمياوية بسبب شمول المبيدات بقرارات الحظر الاقتصادي أيضا، ناهيك عن ارتفاع أسعار المبيدات وكثرة الأنواع المغشوشة منها في الأسواق التجارية، مما أدى إلى استفحال أمر الآفات الزراعية

من الواضح أن كل ما تردد عن خطط إعادة تأهيل الاقتصاد العراقي لتجاوز سنوات الدمار والتدهور والعودة بذلك البلد إلى الوضع اللائق به قد ذهبت أدراج الرياح في ظل حالة غير مسبوقة من التردي الأمني باتت تجهض أي فرص لخروج العراق من مأزقه الراهن. وتؤكد الأرقام المتاحة حجم المحنة التي يعيشها العراق نتيجة التدهور الذي أصاب كافة قطاعاته الاقتصادية الحيوية علي مدي السنوات الأخيرة بما في ذلك أهم قطاعاته الأولي، صناعة النفط والتي خسرت عائدات كانت مفترض تحقيقها قدرت بنحو ٢٤ مليار دولار. وقد أدي الحصار الاقتصادي المفروض على العراق من الأمم المتحدة عام ١٩٩٠ إلى تدهور الناتج المحلي الإجمالي ولم يؤدي احتلال العراق إلى الخروج من هذا المأزق، حيث أكدت وزارة التجارة العراقية في مذكرة رسمية يناقشها وزراء التجارة والاقتصاد العرب خلال اجتماع المجلس الاقتصادي والاجتماعي في دورته الـ ٨٠ على أن الناتج المحلي الإجمالي

---

(١) مثنى عبد الرزاق العمر، واقع الغذاء والتغذية، مجلة ام المعارك، العدد٢٢، ٢٠٠٠، ص١٤٠.

(٢) وزارة الزراعة ، الإحصاءات السنوي، ١٩٩٢،ص٣٤

للعراق انخفض من ٥٣.٩ مليار دولار عام ١٩٨٠ إلى ٤١ مليار دولار عام ٢٠٠٦ نتيجة تدمير البنية الأساسية للاقتصاد العراقي. وبالطبع كان من الطبيعي أن تنعكس أثار ذلك التدهور الذي لحق باقتصاد العراق على حياة المواطن حيث هبط متوسط دخله السنوي من ٤٢١٩ دولارا عام ١٩٧٩ إلى ١٤٥٦ دولارا عام ٢٠٠٦ في الوقت الذي تجاوزت في نسبة البطالة بين أفراد الشعب العراقي ٦٠٪. ووصلت معدلات التضخم إلى ٦٣٪ عام ٢٠٠٦، فيما انخفضت مستويات إنتاج النفط لتصل إلى مليوني برميل يوميا. وأشارت الوزارة في مذكرتها التي أوردتها وكالة الأنباء الكويتية "كونا" إلى أن نسبة من يحصلون على مياه شرب آمنة انخفضت من ٨٣٪ إلى ٨١ ٪ خلال نفس الفترة كما ارتفع حجم البطالة إلى ٦٠ ٪ من قوة العمل التي تبلغ ٧ ملايين نسمة. وأوضحت المذكرة أنه بعد مرور أربع سنوات على الاحتلال فان مساهمة القطاعين الزراعي والصناعي في الناتج المحلي الإجمالي بلغت ١.٧٪ و٥.١٪ على التوالي عام ٢٠٠٦ وهى نسبة منخفضة جدا بينما بلغت نسبة مساهمة القطاع النفطي أكثر من ٦٣٪ [(١)].

وأكدت المذكرة أن هذه المؤشرات المتدنية تعكس مدى تدهور الأوضاع الاقتصادية في العراق ولذلك فان النهوض بالاقتصاد العراقي وتحسين الأوضاع البشرية المتردية يتطلبان تضافر جميع الجهود من أجل خروج العراق من هذا المأزق، حيث طالبت من الدول العربية والمنظمات العربية المتخصصة المشاركة بفاعلية في إعادة أعمار العراق وإعادة تأهيل اقتصاده. هذا ويصل الاحتياطي النفطي المؤكد للعراق إلى أكثر من ١١٥ مليار برميل ليحتل المركز الثالث بعد إيران والسعودية على مستوى العالم، ويمكن القول إن الشعب العراقي البالغ تعداده نحو ٢٧ مليون نسمة والذي كان بمقدوره أن يصبح واحداً من أغنى الشعوب في العالم يعيش اليوم ضمن أدنى درجات الفقر، حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل من المسجلين في سجلات الوزارة في بغداد وحدها أكثر من مليون عاطل. ويقدر العراق أن نحو ١٠٠ مليار دولار يتعين إنفاقها لإعادة البنية التحتية المدمرة بعد عقوبات استمرت منذ ١٩٩٠

---

(1) www .Arabia-inform.com الانترنت

وأعمال عنف مستمرة منذ أربع سنوات بعد الغزو الذي قادته الولايات المتحدة على البلاد. وكان تقرير لوزارة النفط العراقية أشار إلى أن عملية إعادة الأعمار في العراق لا تزال تراوح مكانها في ظل غياب ضخ الأموال اللازمة من جانب وامتناع الشركات التي فازت بعقود عن تنفيذ تلك العقود بسبب الأوضاع الأمنية(١).

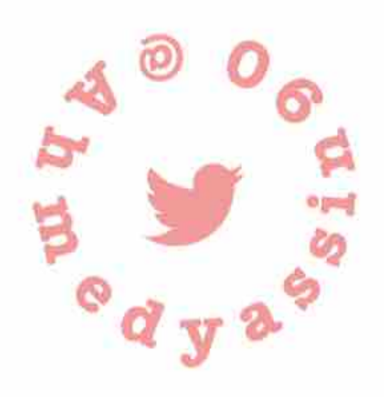
البطالة كمظهر من مظاهر فقدان الأمن الاقتصادي :

إن المشكلات الاقتصادية التي واجهت العراق بدءا من الحرب الإيرانية ومرورا بحرب الخليج وحتى الاحتلال الأمريكي وما صاحب ذلك من إيقاف للمشروعات الاقتصادية والتضخم الكبير وانهيار السوق، كل هذا زاد وبنسبة كبيرة حجم البطالة ولم تعد المؤسسة الاقتصادية بكل أقسامها قادرة على استيعاب العرض في العمالة ثم جاءت الضربة القاصمة عندما حلت قوات الاحتلال الجيش العراقي والأجهزة الأمنية وعدد من المؤسسات الحكومية وسرحت منتسبيها فدفعت بذلك إلى السوق أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة التي كان عليها البحث عن وسيلة للعيش لسد حاجاتها وحاجات أسرها المعيشية إذ ارتفعت البطالة في العراق تشكل نسبة ٦٠٪ من الأيدي العاملة القادرة على أداء المهمات العملية والوظيفية والفكرية (٢).

---

(١) عاطف قبرصي، وعلى قادري، إعادة بناء العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٨٣

(٢) موفق ويسي محمود وفراس عباس فاضل ، باعة الأرصفة ، مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصل ، مركز دراسات موصلية، العدد(٩)، ٢٠٠٥، ص٩.


@Ahmedyassin90

الفصل السابع
الأمن (البيئي) للسكان

المبحث الأول: مفهوم البيئة وأنواعها.
المبحث الثاني : سوسيولوجية البيئة
المبحث الثالث: الأمن البيئي لسكان العراق

المبحث الأول

مفهوم البيئة وأنواعها

يقصد بالبيئة كل ما هو موجود تحت الأرض من موارد معدنية ومياه وكل ما هو فوق الأرض من تربة ومياه ونباتات وحيوانات ، وكل ما يحيط بالأرض من جو وهواء وطبقة الأوزون المحيطة بالأرض والتي تحميها من الإشعاعات الشمسية، وقد عرفت البيئة بأنها " مجموع الظروف الخارجية والتأثيرات المؤثرة في حياة الكائن العضوي وتطوره " ، لذا يكون الهدف في مجال دراسة البيئة هو أن نميز بين تلك العوامل المتأتية من خارج نظام الكائن الحي، تلك العوامل المجندة في النظام ذاته[١].

وعرفت البيئة بأنها محيط الإنسان الطبيعي والاجتماعي والعوامل التي تؤثر على الأفراد كالشروط السكنية وعوامل الطبيعة المختلفة[٢].

كان مفهوم البيئة من البداية مقتصراً على الجوانب الفيزيائية والايكولوجية، ولكن هذا المفهوم قد حل محله مفهوم آخر، (Environment) الذي شمل العناصر الفيزيقية والبيولوجية بجانب العناصر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بالإنسان، والجانب الأول يشكل الأساس الطبيعي للبيئة، أما الجانب الثاني فهو الذي يحدد ما يحتاجه الإنسان من وسائل فكرية وتكنولوجية لفهم أهمية الموارد الطبيعية واستخدامها على نحو أفضل، ثم هناك من يعرف البيئة بحسب الوظيفة التي تؤديها ، اي الإطار الذي يعيشه الإنسان ويمارس فيه

---

(١) مهدي صالح السامرائي، التربية البيئية، وزارة التخطيط ، ندوة البيئة والتربية ، بغداد ، آذار ١٩٩٢، ص٣٢.

(2)Bates Marston Environment in David L .international Encyclopedia of Social sciences ١٩٦٨. .p;97.

علاقاته مع أقرانه من بني البشر ، ولقد أقرت منظمة اليونسكو عام ١٩٦٧ ، تعريف العلامة النرويجي (وينك) للبيئة على أنها (ذلك الجزء من العالم الذي يؤثر في الإنسان ويتأثر فيه)[١].

إن الإنسان الذي يعيش فوق الأرض هو جزء من البيئة بتأثيره عليها واستغلاله لها أو قيامه بتحسينها، او إقدامه على الإساءة إليها بتلويثها بالدخان والنفايات والأوبئة، وكذلك فباستطاعتنا ان نعد حالة الكثافة السكانية أو الانفجار السكاني نوعا من الواقع إذ أن ازدحام السكان له أثاره المتعددة في مجال الاستغلال المكثف للبيئة كما أن هذا الازدحام قد يؤدي إلى كثرة الدخان والنفايات والأوبئة مما يؤدي بدوره إلى تناقص نقاء البيئة ، وان فقدان الأمن البيئي ينعكس سلباً على حياة السكان ويحددها .

أسلوب تعامل السكان مع البيئة

يمكن تقسيم البيئة إلى ثلاثة عناصر أساسية هي:-

١. البيئة الطبيعية : وتتكون من أربعة نظم مترابطة وثيقا هي : الغلاف الجوي ، والغلاف المائي، واليابسة والمحيط الجوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن، ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي أتاحها الله سبحانه وتعإلى للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته (الغذاء ، والكساء، والمأوى).
٢. البيئة البيولوجية: وتشمل الإنسان " الفرد" وأسرته ومجتمعه، وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي وتعد البيئة البيولوجية جزءا من البيئة الطبيعية.
٣. البيئة الاجتماعية: وقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ما هي علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم اي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، او بين جماعات متباينة أو متشابهة معاً وحضارة في بيئات متباعدة، وتؤلف حياته الطويلة

(١) اليونسكو، التربية البيئية ، عملية وضع برنامج دراسي لخدمة البيئة، ١٩٩٨، ص٢٥.

بيئة حضارية لكي تساعده في حياته فعمر الأرض واخترق الأجواء لغزو الفضاء.وعناصر البيئة الحضارية للإنسان تتحدد في جانبين هما :-

- **الأول : الجانب المادي :** وهو كل ما استطاع الإنسان ان يصنعه كالمسكن والملبس ووسائل النقل والأدوات والأجهزة التي يستخدمها في حياته اليومية.

الثـ اني: الجانب الغير مادي فيشمل عقائد الإنسان وعاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته وكل ما تنطوي عليه نفس الإنسان من قيم وآداب وعلوم تلقائية كانت أم مكتسبة[1].

أهمية البيئة

لقد وردت أهمية البيئة في القران الكريم حيث ان الله سبحانه وتعالى يشير إلى هذه الأهمية عدة مرات في كتابه الكريم ومن ذلك قوله تعال (الم تر ان الله سخر ما في السموات والأرض..)الحج: آية ٦٥، وكذلك (الله الذي خلق السماوات والأرض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا .الخ....) إبراهيم: أية ٢٢و٢٣، وقوله تعالى (هو الذي سخر لكم ..الخ....)النحل : آية ١٤، وفي موقع أخر قوله تعالى (الم تروا ....الخ) لقمان: أية ٣.

أن الله تعالى خلق كل هذه الموارد من بحار وجبال وبحيرات وانهار وتربة وفضاء وما تحتويها من خيرات لكي نستفيد منها ولكي نستثمرها وعلى أن نحافظ عليها لنا والأجيال القادمة، وهناك مقولة تقول (نحن نصنع البيئة والبيئة تصنعنا) نعم البيئة تصنعان ونصنعها، فهي تشكل نمط حياتنا الاقتصادية وتؤثر في حياتنا الاجتماعية، وحتى ان نوع البيئة ينمي لنا تدريجياً نوعا مما يسمى بـ(المنظور الكوني) أي نظرتنا إلى طبيعة الكون ومكوناته وزقواه الظاهرة والغيبية ، فالصحراء تشكل لنا منظوراً كونيا صحراوياً عن طبيعة الكون وامتداداته وقواه، والغابات تكون لنا منظوراً كونياً مغايراً للمنظور الصحراوي والمناطق المتجمدة لها منظورها الكوني الملازم لطبيعتها وكذلك الجزر البحري، أما الجانب الآخر من المقولة وهو نحن نصنع البيئة فهو أيضا صحيح على الواقع العملي فنحن نطور البيئة نحو الأفضل وذلك

---

(١) السيد عبد العاطي السيد ، الإنسان والبيئة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص١٢٨.

بتطوير عناصر بيئية جديدة باستخراج المياه من الأرض وتشجير وزراعة المناطق التي هي مصدر للغبار والرمال الذي يثور مع هبوب الريح، وقد نزرع المزارع والبساتين وقد نقوم بالعكس من ذلك بخلق بيئة رديئة تضر بحياتنا من خلال استغلال موارد البيئة بشكل متواصل ومنهك أو بتلويث البيئة بالدخان المتصاعد من المصانع والذي تنفثه عوادم السيارات والقطارات وما تنفثه عوادم الطائرات(١).

ولقد عرف الإنسان البيئة وتعامل معها منذ أيامه الأولى مستفيداً من ثمراتها ولحوم حيواناتها ، ومن مائها لسد حاجاته اليومية ومن كهوفها كماوى ، ولكنه تعامل معها تعاملا متوازيا فلم ينهكها باستغلال مواردها ولم يعتد عليها بالدخان ومواد ملوثة تلوث تربتها ومياهها وهوائها، ثم تطورت معارف الإنسان تدريجيا فاخذ يستغل معادن الارض لمصنوعاته وأخشاب الأشجار لبناء مساكنه أو لصناعة وسائط نقله، ثم عرف الزراعة وتربية الحيوان، وبعدها انتقل إلى مصنوعات أكثر تطورا فيما يتعلق بالآلات والأسلحة ووسائل النقل والبناء حتى جاءتنا مراحل تاريخية انتشرت فيها الزراعة بشكل أوسع وأكثر تقدما في وادي الرافدين والنيل والهند والصين، ثم كافة مناطق العالم ونشأت الحضارات العظيمة التي جميعها معتمدة على البيئة.

إن هذه البيئة العظيمة الكريمة المعطاء والتي هي بيت الإنسان الأمن الفني السعيد من ارض وموارد معدنية تحت الأرض ، وارض يبني عليها ويزرع مزروعاته فوقا وينشئ حضاراته عليها، وما يتوافر فيها من مياه يشرب منها ويسقي مزروعات وحيواناته،وهواء يستنشقه، وشمس يحتاجها لنمو نباتاته كما يستفيد من حرارتها ونورها ومناظر طبيعية جميلة تشعره بالسعادة عند التطلع فيها، إن البيئة العظيمة التي هي بيت الإنسان، أصبحت ومع الأسف موضوع اضطهاد من قبل الإنسان وعدوانية هذا الإنسان الذي اخذ يخرب بيته بنفسه وبكلتا اليدين.

---

(١) خالد الجابري، التنشئة الأسرية حول البيئة، العوامل والآثار الاجتماعية لتلوث البيئة، ندوة بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص٤٥.

التربية البيئية والتعامل مع البيئة

للبشرية أبعاد خطيرة على البيئة مثلما ما للبيئة من أبعاد على حياة السكان، وتتحكم آليات عديدة للتعامل مع البيئة ولتحقيق العمل الايجابي مع البيئة لابد من إيجاد آليات العمل بشكل ايجابي للحفاظ على البيئة والاستفادة منها بشكل أفضل لخدمة السكان وهي على النحو التالي:-

١. دور المؤسسات

يجب أن لا تقتصر على الأسرة والمدرسة بوصفها مؤسستين تلعبان دوراً ايجابياً في مجال البيئة، إذ أن المؤسسات الأخرى ف المجتمع تستطيع أن تلعب دوراً فاعلاً كالدوائر والمعامل والمؤسسات التربوية ومنها المعاهد والجامعات .فان الدوائر والمعامل تستطيع أن تقوم بعملية التوعية والتربية البيئة لمنتسبيها وكذلك تضع ضوابط للسلوك البيئي في ضمن حدودها وكذلك تقوم معاهد وكليات بتدريب الطلاب وفقاً لمناهج تدريسية متخصصة في هذا المجال وتقوم المدارس والكليات بتدريس موضوع البيئة بشكل متداخل مع موادها الدراسية .

٢. دور المنظمات الوطنية

إن المنظمات الوطنية ، كاتحادات الفلاحين واتحاد العمال والاتحاد العام لنساء والاتحاد الوطني لطلبة ، وغيرها من المنظمات الحكومية وغير الحكومية منظمات المجتمع المدني تستطيع القيام بعملية التوعية البيئية والتربية في حدود الشرائح الاجتماعية التي تقع في حدود اهتمامها ومسؤولياتها.

٣. دور المؤسسات الدينية.

إن الدين هو وازع قوي نحو الإيمان والطاعة والعمل وتبيان كيف أشار الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز إلى أهمية البيئة ودورها في وجود الناس وحياتهم كما أكد سبحانه وتعالى على ان يشكر الناس الخالق على نعمه هذه وان يقوموا بواجبهم في الحفاظ عليها، وقد يستطيع رجال الدين توعية الناس وتوجيههم إلى أهمية البيئة.

٤. دور المؤسسات الإعلامية

يلعب الإعلام دوراً فاعلاً في كل الأمم في مجال التوعية بأنواعها المختلفة ومنها التوعية البيئة إذ أن من واجب الإعلام إن يتوجه إلى الناس وبأساليبه المختلفة من أحاديث إلى صور إيضاحية إلى برامج للأطفال وإلى مسرحيات أو أفلام تلفزيونية موجهة لهذا الغرض وبما تتضمنه هذه البرامج من أساليب تشويقية مختلفة.

٥. سن القوانين

إن الناس في كثير من الأحيان لا يلتزمون بما هو واضح عقليا من ضرورة الحفاظ على البيئة لذا يأتي القانون بدوره الفاعل ليضع الضوابط الرادعة لمن يسيء إلى البيئة بكافة فواصلها المتنوعة.

٦. تحقيق البيئة الاجتماعية المتطورة

لابد لنا من تحقيق البيئة الاجتماعية المتطورة للسكان ومن ثم دعوتهم إلى حماية البيئة والحفاظ عليها أن تحقيق الأمن البيئي عامل هام جدا في سد متطلبات السكان المتمثلة في خدمة التنظيف للأزقة والمحلات السكنية وتوفير المياه الصحية والمؤسسات الصحية التي تخدم الناس والاعتناء بالمناطق من حيث جماليتها الطبيعية بزرع المزروعات والحدائق وتوفير وسائل النقل والمواصلات الحديثة التي ليس لها مخلفاته تضر البيئة وتضر السكان .

أبعاد التصنيع والتكنولوجيا الحديثة على البيئة

إن للتصنيع والتكنولوجيا الحديثة أثاراً سيئة في البيئة ، فانطلاق الأبخرة والغازات وإلقاء النفايات أدى إلى اضطراب السلاسل الغذائية، وانعكس ذلك على الإنسان الذي أفسدت الصناعة بيئته وجعلتهم في بعض الأحيان غير ملائمة لحياته كما يتضح مما يأتي :-

١. تلويث المحيط المائي : إن للنظم البيئية المائية علاقات مباشرة وغير مباشرة بحياة السكان، في مياهها التي تتبخر تسقط في شكل أمطار ضرورية للحياة اليابسة، ومدخراتها من المادة الحية النباتية والحيوانية تعتبر مدخرات غذائية للإنسانية جمعاء في المستقبل ، كما أن ثرواتها المعدنية ذات أهمية بالغة .

٢. تلوث الجو : تتعدد مصادر تلوث الجو، ويمكن القول أنها تشمل المصانع ووسائل النقل والانفجارات الذرية والفضلات المشعة، كما تتعدد هذه المصادر وتزداد أعدادها يوما بعد يوم، ومن أمثلتها الكلور، وأول ثاني أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت، وأملاح الحديد والزنك والرصاص، وبعض المركبات العضوية والعناصر المشعة، وإذا زادت نسبة هذه الملوثات عن حد معين في الجو أصبح لها تأثيرات واضحة على الإنسان وعلى كائنات البيئة.

٣. تلوث التربة: تتلوث التربة نتيجة استعمال المبيدات المتنوعة والأسمدة وإلقاء الفضلات الصناعية وينعكس ذلك على الكائنات الحية في التربة، وبالتالي على خصوبتها وعلى النبات والحيوان، مما ينعكس أثره على الإنسان في نهاية المطاف[١].

(١) سامي علي الشامي، كوكبنا يحتضر، مجلة دراسات عربية ، العدد٨، ١٩٩٠، ص١١.

المبحث الثاني

سوسيولوجية البيئة

أولى علم الاجتماع البيئة أهمية واضحة إلى حد ظهر معه وتبلور ما يسمى بعلم اجتماع البيئة (Environment Sociology) الذي يبحث في تأثير البيئة بمختلف عناصرها ومكوناتها في السكان من حيث النشاط الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات[(١)]

ومع أن معظم المفكرين والفلاسفة الاجتماعيين بدءا من (أفلاطون وأرسطو) وغيرهما وصولاً إلى ابن خلدون الذي وصف الأقاليم وخصائصها البيئية وتأثيراتها في السكان مرورا بالحتمية الجغرافية الذي عد المتغير الجغرافي مستقلا وحتميا، وصولاً إلى ماركس الذي عد إن العمل يشكل أساس العلاقة التبادلية بين الإنسان وبيئته الطبيعية كما انه يحدد أصل المجتمع وقوانين تشكليه ونموه[(٢)].

وتظهر أدبيات علم الاجتماع جملة من المؤشرات الرئيسية ولعل أهمها إن البيئة بدت بمثابة متغير مستقل كما عند ابن خلدون، او هي متغير يشترك مع الإنسان في تقرير مرحلة المجتمع وسماته سيما في تحقيق الأمن البيئي، كذلك نجد كتابات عن الأضرار التي ألحقها الإنسان بالبيئة، وانعكاس ذلك على النظم الاجتماعية [(٣)].

ويعتبر العلامة بن خلدون من رواد المدرسة الجغرافية في علم الاجتماع ، يؤكد بان البيئة الجغرافية تتحكم في كثير من الظواهر الاجتماعية ، وهي أيضا تؤثر في ألوان البشر، وجسامهم ، وأنشطتهم العامة فضلا عن بعض صفاتهم الجسمية والعقلية ، وأخيرا يرى أن

---

(١) محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٦٤.

(2) Progress Pub .Society and the Environment, a Soviet View, Moscow. ١٩٧٧ .p;25.

(٣) كريم محمد حمزة، الأبعاد البيئية للعدوان على العراق، العوامل والآثار الاجتماعية لتلوث البيئة، ندوة بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص٣٢٠.

البيئة الجغرافية لها دخل كبير في تمييز المجتمعات السكانية عن بعضها البعض فيما يخص العادات والتقاليد والآداب ، وشؤون الأسرة .وأشار العالم مونتسكيو في كتابه (روح القوانين) إلى الأثر الواضح للبيئة الجغرافية على أحوال العمران البشري ، فقد اعتبرها العامل الرئيسي في اختلاف الأمم في الشرائع والقوانين،والعادات والتقاليد، ومستوى الحضارة، ودرجة تركيز السكان وتفرقتهم، والأنظمة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ، وأخيرا يعتقد كل من (هنتن جتون، تايلر) بان العوامل الجغرافية سيما المناخي المتحكمة في توزيع السكان، وان الظروف الجغرافية المواتية تعد عاملا رئيسيا في تحديد مسيرة التقدم الحضاري، اثر العوامل الجغرافية في الشعوب البدائية، وان أثرها تقل عند الشعوب المتحضرة [١].

أكد (بارسونز) ما اسماه بالملزمات أو الضرورات الوظيفية ومنها تكيف النظام للأنظمة الأخرى وللبيئة الطبيعية التي يوجد فيها، ذلك إن على كل مجتمع أن يواجه الحاجات الفيزيقية لأعضائه حتى يكتب له البقاء، ولكي يحدث هذا لابد للمجتمع من أعداد متطلبات وترتيبات في البيئة الطبيعية، والطعام والمأوى هما الحد الأدنى من تلك المتطلبات كما ان استمرارها يعني وجود نسق للإنتاج والتوزيع ، اي أن على كل نظام إن يبحث عما يلزمه من موارد من بيئته الخارجية وان يعمل على تحويلها إلى إمكانات قابلة للاستعمال وان يقوم بتوزيعها على وحداته المختلفة ، كذلك فان على النظام ان يكيف نفسه لما يحدث في بيئته الخارجية من تغيرات وتطورات حتى يحقق اكبر فائدة من موارد بيئته.

ومع إن العلاقة بين العقل الإنسانية والبيئة تبدو صحيحة إلا أن علينا أن نلاحظ إن نتائج إدراك العقل للعمليات الفيزيقية تنطوي على طابع تراكمي ، كان في الماضي أساس المعرفة الميتافيزيقية ليصبح فيما بعد أساس المعرفة العملية، فالعقل الإنساني إذ (يخطط، وينمط) علاقته بالطبيعة، فإنما ينطلق من قابليته على التعلم، لكن تلك القابلية لا تلغى دائماً قوالب الإنسان النمطية عن الطبيعة، وبذلك تظل الموارد من مقدسات رغم حاجة الإنسان الواقعية لها وهذا ما يجعل الإنسان أكثر ولاء لثقافته من التكيف لبيئته الطبيعية.يتضح ان

---

(١) يونس حمادي علي ، مبادئ الديموغرافية ، مصدر سابق ، ص٢٣٨.

كلمة البيئة تشير إلى البيئة العضوية _اي مجموعة الكائنات التي تشترك في العيش سوية_ وتشير أيضا إلى البيئة الفيزيقية المحيطة ، لذلك فان علاقة الكائن الحي ببيئته لابد ان تتضمن بالضرورة علاقته مع أفراد نوعه ومع الأنواع الأخرى التي تشاركه الموطن نفسه وما يرتبط به من تفاعلات إلى جانب الخصائص الفيزيقية للمجتمع، وتشكل مجموعة التفاعلات التي تنشا بين أفراد النوع الواحد أو بين الأنواع المختلفة أو بينهم وبين البلد الذي يشتركون فيه ما يعرف باسم النسق الايكولوجي[١].

الايكولوجيا والدراسات الاجتماعية

صار واضحا ارتباط مفهوم الايكولوجيا بالدراسات البيولوجية ارتباطا وثيقا لأنه يعنى أصلا دراسة مدى الكائنات الحية على التوافق الفعال مع بيئاتها، والايكولوجيا مفهوم حديث نسبيا مشتق أصلا من اللفظ اليوناني (oikos) الذي يعني منزلا أو مكانا تعيش به.وفي مطلع القرن العشرين انتقل هذا المفهوم إلى العلوم الاجتماعية حيث توسع نطاق الدراسات الايكولوجية في مجال العلاقات الإنسانية ليشمل موضوعات وحقول معرفية عديدة كالجغرافية وعلم الاجتماع والديموغرافيا وعلم النفس والانثربولوجيا والاقتصاد[٢].

غير أن ظهور المدرسة الايكولوجية خلال الربع الثاني من القرن العشرين يمثل اتجاها فكريا يعني بدراسة الظواهر الاجتماعية أسهم في بلورة مفهوم الايكولوجيا في حقل الدراسات الاجتماعية حيث اهتمت هذه المدرسة بدراسة الظواهر الاجتماعية لا بوصفها من الظواهر والعمليات الاجتماعية المجردة ومعالجتها معالجة وصفية فقط، وإنما دراسة الظواهر

(١) شارلس .هـ.ساوثويك، علم البيئة ونوعية بيئتنا، ترجمة: قيصر نجيب صالح وآخرون، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٤، ص٢٠٤.

(٢) ايان ج. سيموند، البيئة والانسان عبلا العصور، ترجمة: السيد محمد عثمان ، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٧، ص٥٧.

ضمن الظروف الطبيعية لبيئة المدينة والتركيز على علاقات التكافل التي تقوم بين أفراد المجتمع وموارد البيئة الطبيعية التي توجد في ذلك المجتمع[1].

وقد شهد الربع الثاني من القرن العشرين ظهور المدرسة الايكولوجية اتجاها فكريا متميزاً يهتم بمعالجة الظواهر الاجتماعية ، وفي عام ١٩٣٠ لم يعد مجرد وصف الظواهر الإنسانية على الحيز المكاني كافيا لعد ذلك الجهد بحثا ايكولوجيا صرفا، كما تم التأكيد على التمييز بين التفاعل الايكولوجي بمعناه المحدد والتفاعل الاجتماعي بوجه عام مما اسهم في توضيح الخط الفكري للمدرسة الايكولوجية في علم الاجتماع.

ومازال الجدل قائما بين علماء الايكولوجيا بشان التمييز بين النسق الايكولوجي وبقية الأنساق المجتمعية، أو عده نسقا فرعيا من تلك الأنساق موقعا مركزيا بين المفاهيم الاجتماعية الايكولوجية الأخرى وذلك لاعتماد بعض منطلقاته النظرية على فكرة التمييز بين التفاعل الايكولوجي والتفاعل الاجتماعي من جهة ولامتداد تأثيره على بقية المفاهيم الأخرى في المجال الايكولوجي، ولعل موضوع التمييز بين مفاهيم التنظيم والبناء من الناحيتين الاجتماعية والايكولوجية يعد من أهم موضوعاته التي يجب حسمها قبل الشروع في فهم السياقات الايكولوجية للتعامل مع الإنسان، فإذا كان التنظيم الاجتماعي مصطلحا يشير إلى ذلك النمط المستقر نسبيا من العلاقات الاجتماعية والأنشطة المختلفة داخل المجتمع ، فان التنظيم الايكولوجي مصطلح يشير إلى توزيع الكائنات الحية وواقعها المكاني ضمن منطقة أو مكان نتيجة للسعي نحو تحقيق متطلباته الفسيولوجية[2].

---

(١) احمد أبو زيد ، ازمة البيئة ، مجلة عالم الفكر ، العدد(٤)، ١٩٧٧، ص٢٥.

(٢) كامل جاسم المراياتي، مفهوم البيئة من منظور علم الاجتماع، العوامل والآثار الاجتماعية لتلوث البيئة، ندوة بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص٣١.

المبحث الثالث

الأمن البيئي لسكان العراق

لاشك في أن البيئة هي المسرح الطبيعي لجميع الأنشطة البشرية والأحداث الجارية على سطح الكرة الأرضية فلذلك فهي تتأثر بهذه الأنشطة وتؤثر عليها، أن مجرد معيشة الإنسان حياة سليمة في جو حضاري في مجتمع ما،يسبب درجات متفاوتة من التأثيرات على البيئة تتناسب ودرجة التقدم الحضاري والعمراني في ذلك المجتمع، اذ كانت أحدى نتائج الظروف التي ألمت بالعراق منذ أكثر من ثلاثة عقود هو انعدام الأمن البيئي لسكان العراق (تدهور البيئة) فما تركته الحروب والعقوبات انعكست سلباً على سكان العراق من خلال جوانب كثيرة احدها الجانب البيئي.اذ يشير برنامج البيئة للأمم المتحدة (ufp) إلى أن تدمير البيئة يعتبر من النتائج الحتمية التي تصاحب الحروب(١).

بانوراما الأوضاع البيئية لسكان العراق

١. الحرب والبيئة

نخلص في هذا المحور نقطتين أساسيتي في أبعادها على الأمن البيئي لسكان العراق وهي على النحو التالي :-

الأسلحة المستخدمة في الحرب

استخدمت ضد سكان العراق في حروبه وخاصة في الحربين الأخيرتين أسلحة متنوعة منها استخدمت لأول مرة في الحروب في التاريخ البشري، تتصف كل حرب جرت أحداثها القتالية في منطقة الشرق الأوسط، بصفات تميزها عن الحروب التي سبقتها، وقد انفردت الحرب الأمريكية- العراقية ، وفق الأساليب القتالية المبتكرة وحسب وسائط الصراع المسلح المتطورة، بخاصة استخدام قوات التحالف الأمريكية- البريطانية للأسلحة الذكية " smart

---

(١) عبد الخالق عبد الله، التنمية المستديمة والعلاقة بين التنمية البيئية ، دراسات في التنمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٤٣.

weapons" والتي يُطلق عليها أيضاً اسم (أسلحة الدقة العالية) " High Fineness weapons" ويتميز سلاح الدقة العالية بخصائص أساسية أهمها: الدقة العالية والفعالية الكافية لكل طلقة أو رشقه، والقدرة على إصابة الأغراض (الأهداف) العسكرية والتأثير عليها على مسافات بعيدة، وكذلك المردود القتالي الكبير والسرعة العملياتية العالية[١]. تشير المصادر العسكرية إلى أن القيادة العسكرية الأمريكية عندما قررت استخدام هذه الذخائر الذكية رغبت أن تخدم الهدف الاستراتيجي للحرب في أن تكون قصيرة وسريعة وحاسمة، وبأقل قدر من الخسائر الممكنة في الأفراد والمعدات، وكذلك بين المدنيين لذلك جهزت قواتها، خاصة الجوية بذخائر ذات دقة عالية في الإصابة وقوة تفجير ضخمة ذات تأثيرات متنوعة في التحصينات والمعدات والأفراد. وذلك في إطار منظومة من التكنولوجيا فائقة الدقة. وسنسعى في هذا المقال أن نتعرف على أنظمة التسليح عالية الدقة، وخاصة التي تستخدم لأول مرة في الحرب الأمريكية على العراق، والتي تضم كل من: الصواريخ الموجهة جو-أرض، والقنابل الجوية الموجهة، وصواريخ الـ م/ د الموجهة جو-أرض، وصواريخ الدفاع الجوي أرض- جو، الموجهة وأنظمة التسليح (الجديدة) المتطورة، على أن نختم المقال بفكرة موجزة عن الأنظمة التكنولوجية المساعدة التي تؤمن حسن استخدام الأسلحة الذكية في العمليات الحربية الحديثة[٢].

ثمة أنظمة تسليحية جديدة ومتطورة، حيث ذكرت الصحافة العسكرية الأجنبية معطيات عنها، وقد أمكن إحصاء هذه الأنظمة الجديدة وكلها من الأسلحة ذات الدقة العالية "الأسلحة الذكية" من الجيل الرابع المعاصر، وأهمها:-

---

(١) حسام سويلم،الأسلحة والذخائر الذكية المستخدمة في حرب العراق، مجلة "السياسة الدولية"، العدد (١٥٢) ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية- مؤسسة الأهرام، القاهرة، جمهورية مصر العربية، أبريل عام2003 م. ص ٣٠٠/ ٣٠٧.

(٢) إبراهيم إسماعيل كاخيا، الاسلحة الذكية المستخدمة في الحرب على العراق، مجلة الفكر السياسي، دمشق العدد٢٥٠، ٢٠٠٣، ص٣٢٤.

- أسلحة التدمير الحجمي [Volume detonating weapons]: يُطلق عليها أحياناً (قذائف الدخان)، وتعمل الأبخرة الحارقة على الاستفادة من التأثيرات التي يحدثها انفجار الوقود المتبخر في الهواء، حيث يحدث الانفجار بإشعال خليط من الوقود والهواء يُحدث كرة نارية ويولد موجة ضغط شديدة وينتج عنه انفجار سريع الاتساع يفوق الانفجارات التي تحدثها التفجيرات التقليدية عدة مرات، ويشبه إلى حد بعيد انفجار القنابل النووية الصغيرة ولكن دون إشعاع. وقد استخدم الأمريكيون هذه الأسلحة في فيتنام وحرب الخليج الثانية كما استخدمها الروس في أفغانستان والشيشان من أجل تنظيف مواقع هبوط الطائرات وتطهير الحقول من الألغام وتدمير الدبابات المعادية والملاجئ والتحصينات. ويُستخدم في تصنيع هذه الأسلحة غازات مثل (أوكسيد الاثيلين، أوكسيد البروبيلين) وكلاهما يحدث موجة ضغط قد تصل إلى ٣٠-٤٠ ضغط جوي، وكتلة حرارية تصل إلى 100 درجة مئوية، وتعتبر زيادة الضغط إلى ٣.٢ كجم/ سم كافية لتدمير حقول الألغام المضادة للدبابات وحظائر الطائرات ومواقع الدفاع الجوي ومراكز القيادة والسيطرة تحت الأرض. ويذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد طورت الجيل الثالث من القنبلة الجوية (٥٠٠) رطل، ليكون قطر دائرة التفجير (التدمير) ٣٥ متراً بالنسبة للقنبلة الجوية الموجهة طراز [LU-٩٥]، ومساحة منطقة التفجير (١٧)، ٢٠٠٢، ص٢٣ .للقنبلة طراز [LU-٩٦] زنة ١٠٠٠ رطل ليكون ٤٥ متراً ومساحة منطقة التدمير ٥٥٠ × ٦٠٠ متر(١).
- قنبلة التعتيم طراز (BLU-١١٤] الميكرويفية: عندما تلقى هذه القنبلة من الجو تحدث انقطاعاً كهربائياً في المدن وتتسبب بالتالي في تعطيل جميع الأجهزة والمعدات الحربية (القتالية) التي تعمل بالكهرباء، وأبرزها محطات الرادار والكمبيوتر،

---

(١) حسام سويلم،أسلحة حرب الصدمة والرعب في العراق، مجلة "الحرس الوطني" ،العدد (٢٥٠) الرياض، المملكة العربية السعودية. أبريل ٢٠٠٣،ص ٢٦/ ٣١.

ومراكز الاتصالات الخاصة بالقادة والسيطرة، وقد سبق أن استخدمتها الولايات المتحدة في حرب "كوسوفو" ضد العاصمة اليوغوسلافية (بلغراد)، ويشير الخبراء إلى أن بمقدور هذه القنبلة الجوية وقف إنتاج التيار الكهربائي حيث يمكنها ملء العاصمة (بغداد) بشبكات كهرومغناطيسية. وقد استغرق الخبراء الأمريكيون والبريطانيون عدة سنوات في تطوير هذه القنبلة، التي عندما تنفجر في الجو تطلق نبضات من الطاقة المغناطيسية، وتستهدف الأنظمة الكهربائية وأجهزة الكمبيوتر وتحرقها حتى ولو كانت على عمق تحت الأرض، ويمكن لهذه القنابل أن تحدث حساسية مزعجة في جلد الإنسان، وهو ما دفع وكالات تنفيذ القانون في الولايات المتحدة لإجراء مزيد من الاختبارات عليها لاستخدامها في أعمال السيطرة على الحشود والمتظاهرين، لذلك يمكن حملها (نماذج معقولة) في القتال بالمدن والمناطق الآهلة بالسكان[١].

- قنابل امتصاص الأوكسجين طراز [B.١١٨-BLU] استخدم الجيش الأمريكي في الحرب الأفغانية الأخيرة هذا النوع من القنابل (بلو-١١٨.بي) ضد قوات طالبان وعناصر القاعدة المتحصنة في كهوف جبال "تورابورا" حيث تصدم هذه القنبلة الكتل الصخرية، ثم تمتص الأوكسجين من الممرات تحت الأرض وكهوف الجبال والمساحات المغلقة. فيحدث خنقاً في الأجهزة التنفسية للعناصر البشرية الموجودين في هذه الأماكن المغلقة والضيقة، مما يدفعهم إلى سرعة الخروج من هذه الأماكن إلى حيث الهواء الطلق فيكونون عرضة للقتل أو الأسر.
- القنبلة الالكترونية [Electronically Bomb]:تعتمد هذه القنبلة على إطلاق دفعات من الموجات القصيرة جداً (ميكروية) يمكنها إغلاق أجهزة الكومبيوتر

---

(١) علي عبد اللطيف، الأسلحة المشاركة في الحرب على العراق، مجلة "الحرس الوطني" العدد (٢٥٠) الرياض، المملكة العربية السعودية.، أبريل ٢٠٠٣، ص ٣٨/ ٤٠.

وتدمير المرافق البيوكيميائية التي تشك الولايات المتحدة أن العراق كان يُخفيها قبيل اندلاع الحرب(١).

العشوائية في القصف والتلوث البيئي

لقد تسببت عمليات القصف الهمجي للمنشات التي تمثل البنية الأساسية عن فقدان الأمن البيئي لسكان العراق وظهور المشكلات البيئية التي أثرت سلبا على صحة السكان ناهيك عن استهداف السكان بشكل مباشر ففي بعض حالات القصف ،فقد تسبب إلى ظهور نسب عالية من التلوث الجرثومي لمياه الشرب في العراق نتيجة فقد دمرت حرب الخليج الأولى شبكات المياه والمجاري في العراق ولم يتم تصليحها بشكل كامل منذ ذلك الحين ، وحسب تقرير لمنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف لقد دمرت الحرب الأخيرة عام ٢٠٠ من جديد شبكات المياه حيث دمرت ٤٠٪ منها كلياً مما أدى إلى تلوث المياه في شبكاتها وقد عانى الكثير من السكان من شحه او انعدام المياه واضطروا إلى شرب مياه الأنهار الملوثة(٢).

إن استهداف محطات تعقيم المياه وتصفيتها تعد من الأمور المحرمة الحرب وذلك بحسب اتفاقية جنيف ١٩٧٧ ، الذي تحرم تدمير وسائل المعالجات البيئية كوسيلة للضغط او التأثير العسكري أثناء الصراعات الدولية(٣) وأدت الحرب في العراق إلى نتائج خطيرة على البيئة منها : انبعاث سحب دخان وملوثات كثيفة في الجو من الحرائق، وتلوث التربة والبيئة البحرية بسبب استهداف الابار النفطية وتدميرها ، ومرافق تخزين وتكرير النفط، ومحطات توليد الكهرباء ، واختلال التربة على نطاق واسع ولاسيما في جنوب العراق بسبب العمليات

---

(١) سبأ عبد الله باجري،الحرب على العراق- قراءة أولية، مجلة "الدفاع"، العدد (١٣٠) الرياض، المملكة العربية السعودية، أبريل عام ٢٠٠٣م، ص ٣٨/ ٤٩.

(٢) كاظم المقدادي، التأثيرات الصحية والبيئية للحرب على العراق، احتلال العراق ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣،ص٢١٠.

(٣) وقائع الندوة العلمية الدولية حول بيئة العراق ما بعد الحرب، جمعية حماية وتحسين البيئة العراقية ، بغداد، ١٠-١٢كنون الأول ، ١٩٩٤، ص٦

العسكرية ، فتلوث الهواء والتربة والمياه قد وصل مستويات قياسية بحسب تقارير دولية ومع ذلك لم يتم حتى الآن التصريح بهذه النتائج رسميا لتدارك نتائجها ومحاسبة المتسببين بها "لاعتبارات معلومة " ليس أقلها ضعف الإرادة الدولية الضاغطة نتيجة لسيطرة القوى المتحكمة "المحتلة "" في العراق على القرار الدولي والتي ليس من مصلحتها بالتأكيد انكشاف حجم الكارثة يضاف لذلك غياب دور الدولة العراقية الكامل جراء الوضع الراهن المحكوم بالفوضى واستمرار الاحتلال والحرب

أبعاد فقدان الأمن البيئي على سكان العراق

لقد تميزت السنوات العشرون الأخيرة في تدهور كبير في البيئة الطبيعية العراقية ، ابتداءً بتلوث الهواء وانتهاءً بتلوث التربة والمياه ، لقد كبر حجم الكارثة البيئية في السنوات الأخيرة وخاصة بعد ثلاث حروب مدمرة أفضت إلى دمار هائل في مكونات البيئة الطبيعية حتى بات من غير الممكن للدولة العراقية وبإمكانياتها المتواضعة ان تقوم بوضع حلول .

الحديث عن تلوث كافة مكونات البيئة الطبيعية ، كتلوث الهواء والماء(السطحي والجوفي) والتربة والتصحر وانتشاره في مساحات واسعة ، وما أدى إليه تجفيف الاهوار من إخلال واضح في التوازن الطبيعي في المنطقة، وزيادة تراكم فضلات المدن والمعامل، وإضافة إلى ما خلفته الحروب المستمرة وما قامت به الحكومة العراقية السابقة او لجان التفتيش الدولية من إتلاف لأسلحة الدمار الشامل في الأراضي العراقية المأهولة بالسكان، من تلوث إشعاعي وكيمياوي هائل.

وكذلك التلوث الذي سببه القصف بالصواريخ والقذائف خلال الحروب الثلاث خلال اعوام ، ١٩٩١|١٩٩٨|٢٠٠٣ نتيجةً لاستخدام قوات الحلفاء للقنابل المضادة للدروع والمغلفة بطبقة من اليورانيوم المستنفذ وكذلك نتيجة لحرق الدبابات والمركبات التي تغلف جدرانها الخارجية باليورانيوم المستنفذ، الذي حل محل التيتانيوم المستعمل سابقاً في تغليف القنابل والدبابات والمصفحات لحمايتها والذي أدى إلى درجات من التلوث عالية جداً.

نقول البحث في كل هذه المشاكل المتشعبة امر غير ممكن في مقالة قصيرة كهذه ، ولكن هدفنا هو تسليط الضوء على مواقع انتاج اسلحة الدمار الشامل في العراق في عهد النظام

المنهار، ومدى خطورتها على البيئة العراقية والمواطن العراقي ، والتذكير بأهمية هذا الموضوع وسرعة التحرك من قبل المنظمات الدولية والحكومة العراقية بعد ان لاحظنا ان هذا الامر بات ضمن الاجرائات الروتينية ، بدل ان تأخذ هذه الكارثة الاولوية القصوى على كافة المشاكل التي يرزح تحتها العراق[١]

١. التلوث الإشعاعي المدمر.

نتج عن حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١ تلوثاً إشعاعياً خطيراً يعادل نحو ٧ قنابل ذرية من النوع الذي أستخدم في هيروشيما وناكازاكي، نتيجة لاستخدام ذخائر اليورانيوم المشعة من قبل القوات الأمريكية وحليفاتها، مسبباً كارثة بيئية وصحية وخيمة، من نتائجها: انتشار أمراض السرطان في العراق، وخاصة في جنوبه، على نحو " وبائي".هذا ما أكدته العديد من الدراسات الأجنبية والمحلية، ومنها دراسات الدكتور جواد العلي-رئيس قسم السرطان في المستشفى التعليمي ومدير مركز السرطان والأورام في البصرة حول سرطان الدم والتشوهات الولادية في المنطقة الجنوبية الناجمة عن اليورانيوم المستنفد، التي بينت ارتفاع الإصابات السرطانية في البصرة من ١١ حالة في عام ١٩٨٨ إلى ١٢٣ حالة لكل ١٠٠ ألف نسمة في عام ٢٠٠٢، أي بزيادة أكثر من ١١ مرة، وارتفعت حالات الوفيات الناجمة عن السرطان من ٣٤ حالة وفاة في عام ١٩٨٨ إلى ٦٤٤ حالة وفاة في عام ٢٠٠٢،أي بزيادة ١٩ مرة. أما التشوهات الولادية فقد أرتفع معدلها من ٣.٢ حالة لكل ألف ولادة في عام ١٩٩٠ إلى ٢٢ حالة لكل ألف ولادة في عام ٢٠٠٠، أي بزيادة تقرب من ٧ أضعاف.وقد أكد العلي بأن أغلب الأطفال المصابين هم لآباء شاركوا في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، وقسم من أمهاتهم قد أنجبن أكثر من طفل مصاب. إلى هذا كشف العلي بأن ٥٧ إصابة سرطانية تعود لـ ٢١ أسرة تقطن مركز مدينة البصرة، و ١٧ إصابة لـ ٧ اسر من القرنة والمدينة (بنصب

(١) نعمان حمود جبار، التلوث البيئي في العراق في حدوده الكارثية، ٢٠٠٩الانترنت

الدال)، و ٦ إصابات لدى ٣ أسر من الزبير وأبو الخصيب وشط العرب - لكل أسرة مريضان[١].

انتشار التلوث الإشعاعي في ظل الاحتلال الأمريكي

أكدت الفرق البحثية لوزارتي الصحة والبيئة العراقية نتائج الدراسة العلمية الميدانية التي قام بها المركز الطبي لأبحاث اليورانيوم UMRC (وهو مركز أبحاث دولي مستقل يرأسه العالم الأمريكي -من أصل كرواتي- أساف دوراكوفيتش المتخصص بالذرة والطب النووي، وكان عقيداً في الجيش الأمريكي) وشملت كافة مدن وسط وجنوب العراق وأثبتت انتشار التلوث الإشعاعي في أرجاء العراق وبنسب خطيرة، اذ تم العثور على حاويات ذات علامات تشير إلى النشاط الإشعاعي، وعدد من المصادر المشعة، في مزارع وقرى وأحياء ومنازل المناطق المحيطة بموقع التويثة- جنوب بغداد، مثل الوردية، المنسية، الغراوية، الرياض، والزهور.وقد تبين استخدام الحاويات الملوثة للأغراض اليومية من قبل السكان.

أعلنت ذلك وزارة البيئة. قالت: تم استطلاع الموقع بشكل كامل وبمرافقة فريق من منظمة الطاقة الذرية العراقية السابقة وفريق علمي أمريكي لجمع الحاويات.وأضافت بأنه تم جمع أكثر من ١٠٠ حاوية وعدد من المصادر المشعة، بحيث قمنا بجهود عالية لجمع أغلب الحاويات الخاصة باليورانيوموفي محافظة المثنى (٣٠٠ كيلومتر جنوب العاصمة) وجدت ٣٠ موقعاً تعرضت لنسب عالية من الأشعاع، وخاصة موقع «المجزرة»، حيث تتواجد كميات كبيرة من الأسلحة المدمرة، ومعظمها ملوث بالإشعاعات، وأكد فريق بيئي متخصص بالوقاية من الإشعاع، قام بكشف ميداني، تلوث مجزرة المثنى القديمة باليورانيوم المستنفد.وقال مصدر في وزارة البيئة ان أسباب التلوث تعود إلى ترك مخلفات عدد من الأسلحة المضروبة العائدة للجيش العراقي المنحل. وجدت في محافظة البصرة منطقة ملوثة بالإشعاع كلياً، وتم العثور على ٨ مواقع ملوثه باليورانيوم المستنفد متواجدة في منطقة زراعية،

---

(١) كاظم المقدادي، الأضرار البيئية والصحية للحرب في مؤتمر علمي دولي في السويد، "البيئة والتنمية"،العدد ٧٥،حزيران/ يونيو ٢٠٠٤، ص٢٣.

حيث بقايا الدبابات والناقلات الملوثة. صرح بذلك مصدر في وزارة البيئة، وأوضح بان دائرة الوقاية من الإشعاع في الوزارة قامت باجراء مسح إشعاعي في المحافظة، وتم قياس الإشعاع في جذع احد أشجار النخيل واثبت القياس تلوثها باليورانيوم المستنفد .

وفي الإطار نفسه تم فحص قطع من السكراب المقطع حيث تم العثور على ثلاث قطع ملوثه باليورانيوم. وقام القسم باعداد مجموعة توصيات لتقليل تعرض سكنة المنطقة الملوثة بالاشعاع. وفي محافظة ذي قار- جنوب العراق- بلغت القراءات الجديدة، التي حصل عليها فريق مركز الوقاية من الإشعاع، رقماً يزيد ٦٠ مرة عن القراءة السابقة التي تم تسجيلها، وإستنتج بأن هذه نسبة قد تؤدي إلى مشاكل خطيرة نتيجة لكونها تسبب أمراض سرطانية- بحسب تقرير مديرية بيئة ذي قار، التي أكدت بان الفريق المذكور أخذ عينات من التربة لأكثر من منطقة سكنية في المحافظة لغرض فحصها مختبرياً في بغداد. وقد تم صبغ المعدات العسكرية المتروكة في شوارع المحافظة ووضع العديد من العلامات التحذيرية لمنع المواطنين من الاقتراب من هذه المعدات. في محافظة نينوى- شمال العراق-أثبتت نتائج القياسات العلمية التي تمت خلال الكشف الموقعي الذي أجرته وزارتا البيئة والعلوم والتكنولوجيا لمنطقتي "العداية" ومصنع "الرماح"، وجود تلوث إشعاعي ناجم عن الحفر العشوائي لموقع ردم النفايات المشعة، وتم إعداد تقرير عمل مفصل شامل يتضمن القياسات الميدانية والفحوصات المختبرية لنماذج التربة في مختبرات مركز الوقاية من الإشعاع التابع، والإيعاز إلى مديرية بيئة نينوى لاتخاذ الإجراءات اللازمة بالتعاون والتنسيق مع الجهات المعنية في المحافظة لإيقاف العمل بالموقع بصورة تامة وعدم السماح للمتعهد بإخلاء أية معدات، وتحديد المنطقة بأسلاك شائكة وعلامات تحذيرية تمنع دخول الأشخاص إليها تمهيداً لتنفيذ خطة العمل الكفيلة بمعالجة الحالة.

وقال مصدر في وزارة البيئة: إن نتائج المسح الميداني بينت أن هذه المواقع تتسم بالسرية التامة التي كانت تتميز بها المواقع العائدة إلى البرنامج النووي للنظام السابق، وقد تعرضت

هذه المواقع لعمليات السلب والنهب، مما يتطلب تنفيذ برنامج متكامل بشكل علمي من خلال فرق فنية مشتركة بين وزارتي البيئة والعلوم.[1]

٢ـ تلوث المياه في العراق

يعتبر نهرا دجلة والفرات المصدر الرئيس للماء في العراق والتي يعول عليهما كثيرا في الاستخدامات البشرية (الماء الصالح للشرب) وغير ذلك من الاستخدامات المهمة ولا سيما في الزراعة. إلا أن تركات الحروب المتوالية على العراق أثرت كثيراً في البيئة وبالأخص تلك المخلفات التي تحتوي على المواد المشعة، كذلك المعامل والمصانع والمستشفيات المحاذية لنهري دجلة والفرات والتي غالبا ما تقوم برمي مخلفاتها في هذين النهرين الأمر الذي يعد خطراً قد يكون مميتاً بسبب نوعية بعض تلك المخلفات التي ترمى من قبل المستشفيات التي تعالج مرضى مصابين بالسرطان حيث يفترض وجود مطامر صحية مختصة لتلك المخلفات (السرطانية ويضاف إلى ذلك العمليات التخريبية التي تطال أنابيب نقل النفط المحاذية للنهرين والتي تسببت هي الأخرى بتلوث كبير لنوعية المياه.. فضلا عن تدني مستويات المجمعات المائية التي تقوم بتصفية مياه الشرب وكثرة التخسفات والتجاوزات التي تطال انابيب المياه الرئيسة والكثير من نقاط الخلل ساهمت جميعها بتردي وتلوث مياه الشرب في العراق، الأمر الذي ينذر بكارثة بيئية خطيرة ، ان جميع موارد العراق المائية تعاني من تلوث كبير بسبب تصريف مخلفات العديد من المعامل الصناعية والنشاطات الزراعية والخدمية بدون معالجة ابتداء من دخول نهري دجلة والفرات إلى الأراضي العراقية وحتى وصولهما إلى شط العرب، خصوصا مياه الصرف الصحي التي تلقي في النهرين كميات كبيرة ودون معالجة ان نهر دجلة يتسلم كميات كبيرة جدا من المياه الصناعية كانت تقدر في عقد التسعينيات بحوالي ١٨٩٦٩ مترا مكعبا/ ساعة وهو ما يقارب ١٦٣ مليون متر مكعب/ سنة منها نسبة ٩٢٪ تتجاوز الحدود المسموح بها بينما نسبة ٨٪ فقط هي ضمن الحدود المسموح بها.

---

(١) كاظم المقدادي، الأضرار البيئية والصحية للحرب، مجلة " البيئة والتنمية"، العدد ٨٤،آذار / مارس ٢٠٠٥،ص٢٤٣.

اما نهر الفرات فيتسلم كميات من مياه الفضلات الصناعية تبلغ ٤٧٣٥ مترا مكعبا/ ساعة بما يساوي ٤١ مليون متر مكعب/ سنة منها نسبة ٢١٪ فقط مطابقة للمواصفات، أما الكميات المصرفة إلى شط العرب فهي اقل من ذلك[١].

كما إن النشاط الصناعي له مساس مباشر بتلوث مياه الشرب ومصادر تلك المياه، حيث تقدر هذه المشاريع المؤثرة في البيئة المائية في العراق بنحو ١٣٧ مصنعاً او نشاطاً انتاجياً ذا طاقة عالية واغلبها محاذية للأنهر ومن بين هذه المصانع او المعامل هي معامل الصناعات الغذائية مثل صناعة الزيوت النباتية وتعليب الفواكه والخضر، ومجازر اللحوم وصناعة السكر والألبان حيث تسبب هذه المعامل بتلوث المياه بمواد متطلبة للأوكسجين الحيوي.. كذلك معامل غسل الأصواف حيث تلوث المياه بالعوالق الصلبة والمواد الدهنية ومعامل الغزل والنسيج الصوفي والدباغة حيث تسبب تلوث مياه الأنهار بالمواد الملونة ومعادن ثقيلة ومواد كيمياوية سامة إضافة إلى مواقع استخراج النفط والخامات المعدنية التي تتركز في محافظات كركوك ونينوى والبصرة والانبار وتسبب تلوث مياه الانهار بمواد عالقة مختلفة منها معدنية وغير معدنية ومواد هيدروكربونية.. كذلك معامل الصناعات الكيمياوية والبتروكيمياوية والدوائية والأسمدة حيث تتسبب هي الأخرى بتلوث مياه الانهر بمواد كيمياوية مختلفة البعض منها شديدة السمية على الانسان والاحياء المائية وذو قابلية للتراكم الحيوي كالزئبق وأملاح المعادن والمركبات العضوية.. كذلك فان معامل الطلاء المعدني للمعادن والصناعات الورقية ومحطات توليد الطاقة الكهربائية جميعها تسبب تلوث المياه بمواد حامضية او قاعدية وترفع تراكيز الملوحة، وتسبب بتلوث المياه بالمعادن الثقيلة السامة كالنيكل والكروم السداسي، الخطر على صحة سكان العراق.

---

(١)الانترنت

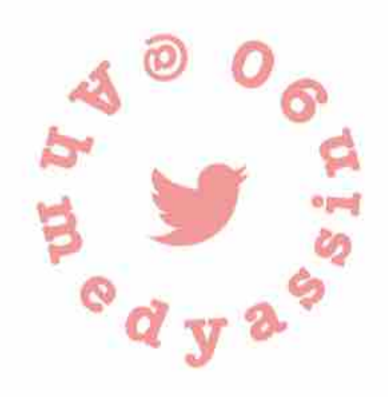
ويحدث التلوث البكتريولوجي في نقاط شبكة المياه المعالجة (مستودعات خزن المياه والحنفيات نتيجة عوامل عدة : كوجود مجمعات سكنية ، مخازن المواد الزراعية ، مصانع الأدوية ، المعامل الإنتاجية ، المستشفيات ،التي تطرح مياهها مباشرة من دون معالجة كما سبق وذكرت سابقا في الأنهار والمسطحات المائية كما إن الإدارة غير الدقيقة لمحطات المعالجة لمياه الشرب وانخفاض كفاءة المحطة بسبب افتقارها للأدوات الاحتياطية والمواد المطهرة أو بسبب إهمال العمال ، او يحدث تلوث مياه الشرب بسبب التجهيز بشكل متقطع او عند تشغيل الشبكة تحت ضغط واطئ او من التكسرات في الشبكة مما يؤدي إلى اختلاطها بمياه الفضلات او المياه الجوفية ونتيجة تناول الانسان المياه الملوثة سواء بالشرب او السباحة او استعمالات اخرى تؤدي إلى اصابته بأمراض مختلفة تسببها كائنات حية كمشعرات للتلوث الغائطي (مجموع القولونيات ، القولونيات البرازية ، بكتريا المسبحيات ، المسبحيات البرازية ، بكتريا الكتكرين ، البكتريا المسببة للكوليرا) وحسب فرضيات منظمة الصحة العالمية (فان الامراض المرتبطة بتناول الماء الملوث هي التهاب المثانة ، التهاب حوض الكلية ، التهاب الكلية ، الحمى التايفوئيدية ،الحمى الباراتيفوئيدية ، اسهال الأطفال ؟، الحمى الصفراء ، اللولبيية ، الحمى المتموجة)وتدل إحصائيات وزارة التخطيط إن ما يستهلك يوميا من المياه في العراق هو (٧.٨) مليون م٣/ يوميا يعود منها للمسطحات (٥.٨ مليون م٣/ يوميا بحدود ٧٥٪) وهي مياه حاوية على مختلف الملوثات الصناعية وفضلات الإنسان والحيوان واجريت عدة دراسات : ففي عامي ١٩٩٧ -١٩٩٨ كشفت عن التلوث البكتيري لمياه الشرب الخارجة عن محطات التصفية في محافظات (بغداد -نينوى - كركوك - صلاح الدين - ديالى - الانبار - واسط - ميسان - بابل - كربلاء - القادسية - النجف - ذي قار - المثنى والبصرة وبعض الاقضية والنواحي) أظهرت نتائج الدراسة خلو محافظات بغداد وكربلاء والقادسية ، النجف من التلوث البكتيري حيث ان العدد المسموح به من البكتيريا القولونية والقولونية البرازية والبكتيريا الحيوية (العدد الكلي للبكتريا) دون العدد المسموح بها عراقيا ودوليا حسب المحددات المعمول بها في حين ان ؛الموصل ؛الجزيرة ،داقوق ، سامراء ، تكريت ، الدوز ، بلدروز ، الخالص ، الفلوجة الرمادي ، العزيزية ، شيخ سعد ، ، كميت ، العزير ، المحاويل ،

الناصرية ، السماوة البصرة ودور النفط مياهها غير صالحة للاستهلاك البشري وحتى الحيواني كما ان الزيارات الميدانية لمحطات تصفية مياه الشرب في مشروع الفلوجة الكبير والإسالة القديمة من مشروع الفلوجة ومحطة الخالص ومشروع ماء الخالص تعاني من مشاكل تنعكس سلبا على المياه المنتجة تمثلت في.

- عطل مضخات دفع الشب في محطات للإسالة التي شملتها الدراسة وبالتالي انخفاض كمية الشب في أحواض الترسيب (المحطات المفحوصة والمناطق عددها ٣٨).
- عدم استبدال المواد المستخدمة في أحواض الترشيح مما يؤدي إلى قلة كفاءة عملية الترشيح.
- توقف ضخ أجهزة الكلورين بسبب انقطاع التيار الكهربائي وبالتالي بقاء المياه ملوثة فضلا عن وجود نقص في أجهزة ضخ الكلورين في معظم المواقع التي تمت دراستها
- اختلاط وتداخل المياه الجوفية والمياه الثقيلة مع مياه الشرب نتيجة التكسرات الموجودة في الشبكة خاصة في الأحياء القديمة.
- عدم توفر الملاكات الفنية الكافية لتشغيل وإدامة محطات التصفية[١].

---

(١) زينب حسين، تلوث المياه في العراق وطرق معالجتها، جريدة الصباح العراقية ، شبكة الإعلام العراق ،العدد٢٣٤، ٢٠٠٦.


@Ahmedyassin90

الفصل الثامن
الحلول .... والمعالجات

الفصل الثامن

الحلول .... والمعالجات

تمهيد

من اجل تحقيق الأمن بشتى أشكاله وصوره، ومن اجل النهوض بالواقع التنموي والاجتماعي لسكان المجتمع العراقي فلابد من حلول ومعالجات لنقل المجتمع من حالة اللا امن إلى حالة الأمن، والمضي إلى تحقيق العدالة الإنسانية وحماية حقوق الإنسان العراقي وحماية مجتمعه وحماية امن الجوار .

ومن وجهة نظرنا سنخلص إلى بعض الحلول التي نتصور إنها معالجات تنهض بواقع المجتمع العراقي الى الرقي ومواكبة التقدم، والعيش بسلام واطمئنان وهي على النحو التالي:-

١. السيادة وخروج المحتل .

يسطر التاريخ في طياته صفحاته إن الاحتلال بشتى أنواعه لا يقدم سوى الخراب والتفرقة وزيادة المشكلات في البلد الذي يحتله، ان السياسة التي يتبعها المحتل هي سياسة تنصب تفيد في النفع وتحقيق مصالحه على حساب البلد المحتل وسكانه، واليوم نلاحظ ان الفترة التي كانت السيادة الكلية للعراق بيد الاحتلال الأمريكي بدأ مؤشرات معاناة سكان العراق ترتفع لتصل إلى أعلى مستوياته، بعد انحلال المؤسسات الحكومية ودمارها في الحرب عام ٢٠٠٣، بدوره هذا اثر سلبا على حياة سكان المجتمع العراقي بكل جوانبه.

واليوم وبعد بناء حكومة عراقية أخذت الأوضاع تسير إلى التحسن النسبي وهذه الخطوة الأولى إلى بناء مجتمع عراقي خالي من شوائب الاحتلال.

٢. نبذ الصراعات

ان ما حدث في العراق من ويلات الصراعات والقتل العمدي، الذي عصف بأرواح أكثر المليون شخص من مختلف أطياف الشعب العراقي ، كانت نتيجته العنف الطائفي والتفجيرات العشوائية المستهدفة للمواطنين الأبرياء، كانت نتيجة ضعف الوعي الاجتماعي

لكثير من الأفراد،وسيادة ثقافة العنف في المجتمع التي كانت يد القوى الخارجية تديرها لمصالح شخصية، وإلا فان الشعب العراقي منذ آلاف العصور يعيش بأطيافه المتنوعة والمتعددة والمختلفة بثوب واحد هو الثوب الوطني العراقي ، إلا أن ما حدث بعد غزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣، من قتل وتهجير كان سببه قوى خارجية تعمل لخدمة مصالحها ومصالح المحتل احياناً، مما انعكس ذلك على سكان المجتمع ، إلا إن العراقيون سرعان ما التفتوا الى هذه المؤامرة الخطيرة من خلال التكاتف والعمل المشترك لخدمة البلد، وإقامة مؤتمرات المصالحة الوطنية ونبذ الطائفية وإنهاء الاحتقان الدموي بين أطياف الشعب ، ولعبت المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في تعزيز روح المواطنة ورفع شعار العراق ملك الجميع وتفشي روح التعايش السلمي بين أطياف الشعب من خلال كافة وسائل التوعية والإعلام المرئي وغير المرئي ، مما أرسى في نفس المواطن العراقي روح الأمن النسبي والاستقرار.

٣. **التنمية والأعمار .**

أشارت المسوحات والتقارير الحكومية وغير الحكومية الى تدهور الواقع التنموي في العراق، كما بينا في الفصول السابقة، ومن اجل حماية المجتمع وتحقيق الأمن بجوانبه (الاقتصادية ، والاجتماعية، والصحية، والتغذوية)، لا بد من سد حاجات المواطن العراقي من الخدمات ورفع مستواه المعيشي لان هناك الملايين من الشعب العراقي يعيشون تحت خط الفقر، في الحقيقة ان النهوض بالواقع التنموي للمجتمع العراقي هي مفتاح الأمن والطمأنينة للشعب العراقي، والتفات الحكومة الى سد رغبات الشعب من توفير الماء الصالح للشرب، والكهرباء لأجل العيش الرغيد الذي يفتقده الشعب من عقود بسبب نقص المياه وقلة الكهرباء.

٤. **القضاء على البطالة .**

تعد البطالة آفة العصر لم تسلم منه الدول المتقدمة فما بالك الدول النامية، ونتيجة للظروف السائدة في العراق ارتفعت معدلات البطالة بشكل خطير بين سكان المجتمع العراقي، ومن اجل توفير الأمن السكاني والاقتصادي لسكان المجتمع العراقي فلابد من القضاء على البطالة من خلال توظيف الخرجين وأصحاب الشهادات في دوائر الدولة بشكل

مخطط له دون تحيز، فضلا عن ذلك توفير القروض الصغيرة والكبيرة بشكل أكثر مما هو متاح الآن لذوي المشاريع التنموية لتوفير فرص عمل أكثر، تشجيع القطاعات الحكومية، والمختلطة، والخاصة، العمل للقضاء على البطالة .

٥. تحقيق الأمن الغذائي

الغذاء يعد مصدراً أساسياً لديمومة حياة سكان المجتمع وعاملا مهما في ممارسة وظائفهم البيولوجية والاجتماعية بشكلها المنتظم المتكامل، من حيث أهميته في اكتسابهم السعرات الحرارية الضرورية لأجسامهم، وبالتالي الاستمرارية في أداء وظائفهم بالشكل الأمثل، وخلال العقود القليلة الماضية برزت مشكلة توفير الغذاء اللازم للأسرة العراقية وتلبي متطلباته الغذائية كمشكلة من اخطر المشاكل التي تواجه سكان المجتمع العراقي، إذ كشف التقرير الصادر عن وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي العراقية عن صورة قاتمة للأوضاع الغذائية لسكان العراق، إذ أظهر أن عدد العراقيين الذين يعانون من هشاشة أحوالهم الغذائية يصل ٣/٥ ملايين من سكان البلاد الذين يقدرهم الخبراء بأكثر من ٣٠ مليون نسمة.

فلابد من اهتمام الحكومة فالجانب الغذائي من حيث تحسين مفردات البطاقة التموينية التي يعتمد عليها أكثر من (٦٠٪) من الأسر العراقية، فزيادة المواد الغذائية وتنوعها واحتوائها على المواد الضرورية وانتظام توزيعها بشكل مستمر يحقق أمناً غذائيا بات مفقودا منذ زمن. مما يقلل من كاهل الأسرة في الإنفاق الكبير والمستمر على الجوانب الغذائية .

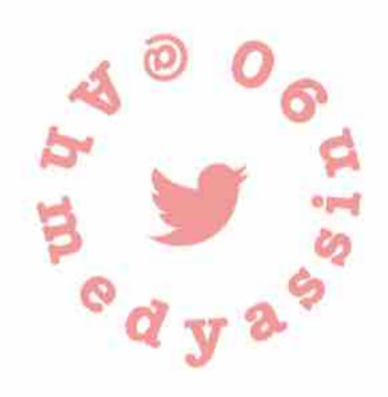
٦. تحقيق الأمن الصحي

تفشي الأمراض المستعصية في الآونة الأخيرة في العراق، دلالة على تدهور الواقع الصحي في لسكان العراق بشتى أنواعه (الخدمي، الدوائي، الكفاءات)، ومن اجل رفع المستوى الصحي فلابد من بناء مستشفيات ومراكز صحية في كافة أرجاء العراق، فقلة المستشفيات، والمراكز الصحية وندرتها في الكثير من المناطق السكنية،عكس واقعا صحيا خطيرا حدد حياة السكان، فضلا عن توفير الأجهزة والفحوصات المطلوبة التي تفتقدها المستشفيات العراقية، توفير الأدوية من المناشئ العالمية الجيدة وفرض الرقابة على الأدوية التي

ذات الفعالية القليلة التي أصبحت ملاذ للسكان بسبب ثمنها الزهيد، وأخيراً حماية الكفاءات العراقية من أعمال العنف التي طالت الكثيرين منهم، مما اجبر الآخرين إلى الهجرة إلى خارج العراق.

٧. **الاهتمام بالواقع البيئي**

إن البيئة العراقية نالت من ويلات الظروف التي مر به العراق نصيبا كبيرا من التدمير، فلابد من الاهتمام بالبيئة وحمايتها بشتى أشكالها (الأرض، المياه، الهواء)، إن اهتمام الحكومة والسكان بالبيئة غاية لابد من بلوغها من اجل توفير الحماية الصحية لسكان المجتمع، إن عمليات إزالة الألغام، وحملات التشجير، وبناء السدود، وبناء مراكز للطمر الصحي والنفايات، من أساسيات الأعمال التي على الحكومة توسيعها والاهتمام بها بشكل اكبر من اجل النهوض بالواقع البيئي إلى مستويات أفضل .


@Ahmedyassin90

المصادر

المصادر

المصادر العربية

القران الكريم

اولا : المعاجم والقواميس

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، للطباعة والنشر والتوزيع، اسـتانبول ، تركيا، بدون تاريخ .
٢. ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الأول ، دار الحديث ،القاهرة، ط ٢٠٠٣ .
٣. إحسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، ١٩٩٩ .
٤. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ، بيروت، بدون سنة نشر.
٥. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، الكويت، ١٩٨٧ .
٦. منير البعلبكي ، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٧٦ .
٧. ميشيل دنكن ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة إحسان محمد الحسن ،دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٨. اليونيسكو، معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة إبراهيم مدكور، ١٩٧٥ .

ثانيا: الكتب

١. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الاقتصادي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل ١٩٩٠.
٢. احمد كمال احمد ، صلاح مصطفى الفوال ، الخدمة الاجتماعية والميثاق في المجتمع الاشتراكي العربي، ط١، مكتبة القاهرة الحديثة ، مصر ، ١٩٦٣ .
٣. أحمد مجدي السكرى، الأمن والتعاون في المتوسط ، راءات إستراتيجية ، س ٧ ، ع ١٠ ، أكتوبر ٢٠٠٢ .

٤. احمد محمود خليفة ، مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦
٥. آرثر مارويك، الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، ترجمة سمير ألجلبي، بغداد، دار المأمون، ١٩٩٠.
٦. إسماعيل إبراهيم الشيخ دره، اقتصاديات الإسكان، عالم المعرفة،الكويت، ١٩٨٨.
٧. إقبال محمد بشير، الخدمة الاجتماعية في رعاية الطفولة، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، مصر، بدون سنة طبع.
٨. إقبال محمد بشير، وإقبال إبراهيم مخلوف، الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، ١٩٨٨.
٩. أمين هويدي، الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي ، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٧٥.
١٠. ايان ج. سيموند، البيئة والإنسان عبر العصور، ترجمة: السيد محمد عثمان ، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٧.
١١. جارى بيترتلسر وآخرين، جنون العولمة، ط ١ ترجمة: كمال السيد ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٩ .ش
١٢. جاسم محمد خلف ، جغرافية العراق ، دار المعرفة ، مصر ، ١٩٦٥.
١٣. جيف سيموند ، استهداف العراق: العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيوت، ٢٠٠٣.
١٤. جيف سيمونز ، التنكيل بالعراق ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨.
١٥. حسن إبراهيم عيد، دراسات في البطالة، دار المعرفة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤.
١٦. حسن شحاته سعفان ، علم الجريمة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، لايوجد تاريخ للنشر.

١٧. زاهية احمد مرزوق ، يحيى حسن درويش ، الخدمة الاجتماعية تطورها وفلسفتها ، مطبعة البابي الحلبي، مصر ، ١٩٤٧ .
١٨. زكية عبد الفتاح محمد ، الأسرة وانحراف الأحداث ، مركز البحوث القانونية ، وزارة العدل ، بدون تاريخ .
١٩. زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان، منشاة المعارف الإسكندرية، ١٩٩٨.
٢٠. سامية محمد جابر، الفكر الاجتماعي، بيروت: دار العلوم العربية، ١٩٨٩.
٢١. سولومون بروك، العمليات الاثنوديموغرافية :سكان العالم على أبواب القرن الحادي والعشرين، أكاديمية العلوم السوفيتة ، موسكو، ١٩٨٦ .
٢٢. السيد عبد العاطي السيد ، الإنسان والبيئة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ١٩٨٨.
٢٣. السيد علي شتا ، نظرية علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر- ١٩٩٣.
٢٤. شارلس .هـ.ساوثويك، علم البيئة ونوعية بيئتنا، ترجمة: قيصر- نجيب صالح وآخرون، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٤ .
٢٥. صفوح الأخرس، علم السكان وقضايا التنمية والتخطيط لها ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ، ١٩٨٠ .
٢٦. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول ، تاريخ العراق القديم ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد، ١٩٥٥ .
٢٧. طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ط٢، ٢٠٠٠.
٢٨. عاطف قبرصي، وعلى قادري، إعادة بناء العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.
٢٩. عبد الباسط عبد المعطي ، بعض المتغيرات الاجتماعية المؤثرة في العلاقة بين التعليم والتنمية البشرية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٩٩٥ .

٣٠. عبد الخالق عبد الله، التنمية المستديمة والعلاقة بين التنمية البيئية_ دراسات في التنمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٩٨ .
٣١. عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة بن خلدون، تحيق: د. حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث ، القاهرة٢٠٠٤ .
٣٢. عبد اللطيف عبد الحميد العاني واخزون، المدخل إلى علم الاجتماع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بدون سنة.
٣٣. عبد المنعم عبد الحي ، علم السكان ، المكتب الجامعي الحديث بالإسكندرية ، مصر ، ١٩٨٦.
٣٤. علاء الدين جاسم البياتي ، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، مؤسسة الاعظمي ، دار التربية ، بيروت، ١٩٧٥ .
٣٥. علي عبد الرزاق، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر- ١٩٨٩.
٣٦. علي عبد اللطيف، الأسلحة المشاركة في الحرب على العراق، مجلة "الحرس الوطني" العدد (٢٥٠) الرياض، المملكة العربية السعودية.، أبريل ٢٠٠٣ .
٣٧. علي لبيب ، جغرافية السكان الثابت والمتحول ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤ .
٣٨. فائزة الباشا، الأمن الاجتماعي والعولمة ، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، جامعة الفاتح، ليبيا،٢٠٠٦ .
٣٩. فراس عباس فاضل البياتي ، مورفولوجيا السكان ، مطبعة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩.
٤٠. فوزي جاد الله ، الصحة العامة، ط١، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٨، ، ص١١٨ .
٤١. فوزية العطية، المدخل إلى دراسة علم النفس الاجتماعي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ، ١٩٩٢ .
٤٢. كمال دسوقي ، الاجتماع ودراسة المجتمع ، ط١ ، مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٧١ .

٤٣. لستر براون ، وآخران،ترجمة : احمد أمين الحمل،أبعاد التحدي السكاني ما وراء مالثوس،الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ٢٠٠٠.

٤٤. لستر براون، السكان وكوكب الأرض ، ترجمة : ليلى زيدان ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ن القاهرة ، مصر، ١٩٩٥.

٤٥. لطفي بركات ، الطبيعة البشرية في القران الكريم ، ط١ ، الرياض ، ١٩٨١

٤٦. لطفي عبد الحميد، علم الاجتماع، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧.

٤٧. ليستر براون ، وهال كين، السكان وكوكب الأرض، ترجمة : ليلى زيدان، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، مصر ، ١٩٥٠.

٤٨. محمد احمد الرويثي ، سكان المملكة العربي السعودية ، مطبعة الجيلاوي ، مصر،١٩٧٨.

٤٩. محمد السيد غلاب ، محمد صبحي عبد الكريم ، السكان (ديموغرافيا وجغرافيا)، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٦٢.

٥٠. محمد الغريب عبد الكريم، سيسيولوجيا السكان، المكتبة الجامعية الحديثة، الاسكندرية، مصر، ١٩٨٢.

٥١. محمد المصري ، أخلاقيات المهنة ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان الأردن ، ١٩٨٦.

٥٢. محمد عاطف غيث، (البطالة أسبابها وطريقة مكافحتها)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.

٥٣. محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع ، مركز الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥.

٥٤. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٩.

٥٥. محمد عبد الرحمن الشرنوبي ، جغرافية السكان ، المطبعة الفنية الحديثة القاهرة ، ١٩٧٢.

٥٦. محمد علي حسن ، علاقة الوالدين بالطفل واثرها في جناح الاحداث ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠.

٥٧. محمد علي محمد وآخرون، المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥.
٥٨. محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، ١٩٨٩.
٥٩. محمد عمر الحاجي ، دراسات في فقه الاقتصاد الإسلامي، دار المكتبي ، تونس ، ١٩٩٩.
٦٠. محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٦٧.
٦١. مليحة عوني القصير ، صبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٤،
٦٢. مليحة عوني القصير، ومعن خليل العمر ، المدخل إلى علم الاجتماع ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨١ .
٦٣. منصور الراوي ، سكان الوطن العربي ، بيت الحكمة للنشر ، بغداد، العراق،. ٢٠٠٠
٦٤. منعم ثاني المحمد، أساليب جمع وتحليل الإحصاءات الزراعية ، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، ١٩٩٩.
٦٥. نبيل اسكندر، الأمن الاجتماعي وقضية الحرية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢.
٦٦. نبيل عبد الحميد عبد الجبار ، تاريخ الفكر الاجتماعي ، مطبعة وزارة التربية ، اربيل ، العراق ، ٢٠٠٥.
٦٧. يوسف ابو الحجاج و محمد محمود الصياد، ما هو الجنس ، مطبعة العالم العربي ، القاهرة ، بدون سنة نشر.
٦٨. يوسف المشني، علم الاجتماع الطبي، دار المستقبل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠.
٦٩. يونس حمادي علي، مبادئ علم الديمغرافية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥.

ثالثا: الاطاريح والرسائل الجامعية

١. رباح مجيد محمد الهيتي، الآثار الاجتماعية لانهيار سلطة الدولة في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٥.

٢. فراس عباس فاضل البياتي، وفيات الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، العراق، ٢٠٠٤.

٣. فنار سالم عطوان، تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في وفيات الأطفال الرضع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٢.

٤. محمد طه الغنام، تحليل انماط واتجاهات وفيات الأطفال الحديثي والولادات الميتة في العراق، رسالة ماجستير في علم الاحصاء (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، ١٩٨٣.

٥. مذخر شريف الغبشة، تاثير الفصول الاربعة في الانجذاب والوفيات في محافظة نينوى، رسالة دبلوم طبي،(غير منشورة) جامعة الموصل، كلية الطب، ١٩٩٩.

رابعا : الدوريات والمجلات العلمية

١. إبراهيم إسماعيل كاخيا، الأسلحة الذكية المستخدمة في الحرب على العراق، مجلة الفكر السياسي، دمشق العدد٢٥٠، ٢٠٠٣.

٢. احمد أبو زيد، أزمة البيئة، مجلة عالم الفكر، العدد(٤)، ١٩٧٧.

٣. احمد الخطيب ، رؤية مستقبلية لتعزيز المكانة الاجتماعية للمهنة في الوطن العربي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، العدد٢، ١٩٩٠.

٤. أسامة أمين، الأمن الغذائي ، عالم الفكر، العدد٢، مجلد١٨، الكويت، ١٩٨٧

٥. بلقاسم سلاطنية، معالجة تصورية لمفهوم الأمن الغذائي وأبعاده، مجلة الحقيقة، العددد١٠، الجزء ١، جامعة ادرار ، تونس، ٢٠٠٧.

٦. تحسين الطراونة، تقييم الأداء والوصف الوظيفي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،العدد ٤، ١٩٩١.

٧. حسام سويلم،أسلحة حرب الصدمة والرعب في العراق، مجلة "الحرس الوطني" ،العدد (٢٥٠) الرياض، المملكة العربية السعودية. أبريل ٢٠٠٣.
٨. حسام سويلم،الأسلحة والذخائر الذكية المستخدمة في حرب العراق، مجلة "السياسة الدولية"، العدد (١٥٢) ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية- مؤسسة الأهرام، القاهرة، جمهورية مصر العربية، أبريل عام ٢٠٠٣م.
٩. حسن لطيف كاظم ، الفقر في العراق، مجلة بحوث اقتصادية عربية ، العدد ٣٨، ٢٠٠٧.
١٠. خالد زهري خواجه، تقويم إكمال تسجيل المواليد والوفيات في العراق النشرة السكانية، العدد ٤٨، الأردن ٢٠٠٠.
١١. خالد علي ،٥٠٠ مليون يعانون سوء التغذية في أسيا ، مجلة إيلاف الالكترونية، العدد(٢٠٩٨) ، ٢٠٠٤.
١٢. خير الدين حسيب، حوار حول الملف العراقي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد٣٠٣، ٢٠٠٤.
١٣. دلال بحري ، الأمن الغذائي مفاهيم متعددة وتحدي دولي مشترك، مجلة الحقيقة، عدد خاص بالملتقى الدولي العاشر ، جامعة إدرار ، ٢٠٠٧.
١٤. رواء زكي الطويل، الابعاد الصحية للحصار على العراق، مجلة ام المعارك، العدد ٢٢ ،بغداد، ٢٠٠٠ .
١٥. زينب حسين، تلوث المياه في العراق وطرق معالجتها، جريدة الصباح العراقية، شبكة الإعلام العراق ،العدد٢٣٤، ٢٠٠٦.
١٦. سالم المعوش، الأبعاد التكنولوجية والبيولوجية للأمن الغذائي، مجلة الحقيقة، العدد١٠ ، الجزء ٢، جامعة ادرار ، تونس ، ٢٠٠٧.
١٧. سامي علي الشامي، كوكبنا يحتضر، مجلة دراسات عربية ، العدد٨، ١٩٩٠.
١٨. سبأ عبد الله باجري،الحرب على العراق- قراءة أولية، مجلة "الدفاع"، العدد (١٣٠) الرياض، المملكة العربية السعودية، أبريل عام ٢٠٠٣م.

١٩. شنودة سمعان شنودة، الفجوة الغذائية في الوطن العربي ، مجلة المنار ، العدد(١)، ١٩٨٥.

٢٠. الطفولة العراقية تباع، وتحتضر، 'وهم ينهبون'، عزيز الحاج ، إيلاف ، العدد ٢٤٧٨، مارس ٢٠٠٨.

٢١. فراس عباس فاضل ، أطفال العراق ماض مرعب ومستقبل مجهول ، مجلة المستقبل العربي ، العدد٣٦٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.

٢٢. فلاح سعيد ، الأمن الغذائي والصناعات الغذائية في الوطن العربي وجهان لعملة واحدة ، عالم الفكر، العددد٢،مجلد١٨، الكويت، ١٩٨٧.

٢٣. كاظم المقدادي، الأضرار البيئية والصحية للحرب ، مجلة " البيئة والتنمية"، العدد ٨٤،آذار / مارس ٢٠٠٥.

٢٤. كاظم المقدادي، الأضرار البيئية والصحية للحرب في مؤتمر علمي دولي في السويد، مجلة البيئة"البيئة والتنمية"،العدد ٧٥،حزيران/ يونيو ٢٠٠٤.

٢٥. كاظم المقدادي، التأثيرات الصحية والبيئية للحرب على العراق، مجلة المستقبل العربي، بيروت، ٢٠٠٤.

٢٦. كليب سعد كليب ، الأمن الغذائي للبلدان النامية في ظل العولمة ، مجلة الحقيقة، العدد ١٠، الجزء٢، جامعة ادرار، تونس،٢٠٠٧.

٢٧. لمياء الركابي ، العنف في العراق ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٧٦ ، ٢٠٠٧.

٢٨. مثنى عبد الرزاق العمر، واقع الغذاء والتغذية، مجلة ام المعارك، العدد٢٢، ٢٠٠٠.

٢٩. محمد دباغ، وسائل تحقيق الأمن الغذائي في الفكر الاقتصادي الإسلامي، مجلة الحقيقة ، العدد١٠، الجزء ١، جامعة ادرار، تونس، ٢٠٠٧.

٣٠. محمد علي الفرا، واقع الأمن الغذائي العربي، عالم الفكر ، المجلد ١٨، العدد٢، الكويت،١٩٨٧.

٣١. مصطفى علوى ، ملاحظات حول مفهوم الأمن ، مجلة النهضة ،ع ٥. دورية تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ؛ القاهرة ؛ ٢٠٠٠.

٣٢. منصور الراوي، السكان والإنتاج وعلاقتهما بالحرب، مجلة الاقتصادي ، جمعية الاقتصاديين العراقيين، العدد٢، ١٩٨٦

٣٣. منظمة العفو الدولية : العراق نيابة عن من ؟ حقوق الإنسان وعملية إعادة بناء الاقتصاد في العراق ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٩٤، ٢٠٠٣.

٣٤. موفق ويسي محمود وفراس عباس فاضل، باعة الأرصفة ، مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصل ، مركز دراسات موصلية، العدد(٥)، ٢٠٠٥.

٣٥. نوري عبد الحميد العاني، (ظاهرة الفرهود) دراسة تاريخية عن النهب والسلب والتخريب في المجتمع، مجلة الحكمة، العدد٣٤، ٢٠٠٣.

٣٦. اليونسكو، سلوك دولي لسياسة السكان، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، مركز مطبوعات اليونسكو، العدد(٢٠)، ١٩٧٥.

خامسا: المنظمات الحكومية والدولية والندوات العلمية .

١. أطفال العراق .بين المدرسة والكفن، شبكة الإعلام العراقي .٢٠٠٧.

٦. أطفال العراق: ٥ مليون يتيم، ١٣٠٠ سجين، ١١ ألف مدمن عدا المغتصبين .

٧. الأمم المتحدة ، تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية (القاهرة ٥-١٣ أيلول م/ سبتمبر ١٩٩٤.

٨. الأمم المتحدة ، بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق ، تقرير حقوق الإنسان في العراق ، ٢٠٠٦.

٩. الأمم المتحدة ، منظمة الأغذية والزراعة ، الغذاء والسكان ، ٢٠٠٧.

١٠. الأمم المتحدة منظمة الأغذية والزراعة ، الغذاء والسكان ٢٠٠١.

١١. بتول شكوري، الترابط بين السكان والتنمية والفقر على صعيد الاقتصاد الكلي،المنتدى العربي ، بيروت، ٢٠٠٤.

١٢. البنك الدولي التقرير السنوي المجلد الأول ٢٠٠٢.

١٣. جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ٢٠٠١.

١٤. جريدة الوقائع العراقية ، العدد (٣١٧٩) في ٧/ ١٢/ ١٩٨٧ .
١٥. جمعية الاقتصاديين العراقيين، تقرير التنمية البشرية في العراق لعام ١٩٩٥، منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) العراق، ١٩٩٥ .
١٦. جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، مسح الأحوال المعيشية في العراق،الجزء الأول، ٢٠٠٤ .
١٧. جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، ٢٠٠٤ .
١٨. جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، مسح الأحوال المعيشية في العراق،الجزء الثاني، ٢٠٠٤ .
١٩. خالد الجابري، التنشئة الأسرية حول البيئة، العوامل والآثار الاجتماعية لتلوث البيئة، ندوة بيت الحكمة، ٢٠٠١ .
٢٠. خالد فرج الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي ، ندوة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٧ .
٢١. داود سلمان ، (تقرير الأزمة العراقية المرقم ١٧٠ في ٢٠٠٦) ، تقليل مواد التموينية يؤذي الفقراء،معهد حصافة الحرب والسلم ، ٢٠٠٧ .
٢٢. ذنون يونس عبد الله العبيدي وفواز حميد حمو النيش، تأثير المياه السطحية على توزيع السكان قي محافظة نينوى، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية،واسط ،أيار. ٢٠٠٢ .
٢٣. شبكة الإعلام العراقية ، المنظمات والطفولة ، ٢٠٠٢ .
٢٤. شبكة البصرة: مفكرة الإسلام: ١/ ٣/ ٢٠٠٥: « وزارة الصحة تؤكد استخدام قوات الاحتلال مواد محرمة دوليًا في ضرب الفلوجة» .
٢٥. شبكة النبأ المعلوماتية ، أطفال العراق بحاجة ماسة إلى الماء النقي ، بغداد، ٢٠٠٣ .
٢٦. شبكة النبأ المعلوماتية ، نقص الغذاء يهدد طفل من أربعة أطفال في العراق ودول العالم المصابة بالمجاعة ، ٢٠٠٧ .
٢٧. صندوق النقد العربي واخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، لعام ٢٠٠٠ .

٢٨. فاخته شاكر رشيد، الحقوق الاقتصادية للأسرة العراقية في ظل الحصار ، بحث مقدم إلى الاتحاد النسائي العربي العام، ندوة العائلة العربية في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، بغداد، ايار ١٩٩٤ .
٢٩. كامل جاسم المراياتي، مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السوسيولوجي، ندوة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٧ .
٣٠. كامل جاسم المراياتي، مفهوم الأمن الاجتماعي في الفكر السيكولوجي، ندوة الأمن الاجتماعي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٧ .
٣١. كامل جاسم المراياتي، مفهوم البيئة من منظور علم الاجتماع، العوامل والاثار الاجتماعية لتلوث البيئة، ندوة بيت الحكمة، ٢٠٠١
٣٢. كريم محمد حمزة، الأبعاد البيئية للعدوان على العراق، العوامل والاثار الاجتماعية لتلوث البيئة، ندوة بيت الحكمة، ٢٠٠١،
٣٣. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا، وقائع حلقة عمل غرب آسيا بشان اعتمادات استراتيجيات للإسراع بتحسين نظم التسجيل المدني والإحصاءات الحيوية الأمم المتحدة، عمان ١٩٩٤ .
٣٤. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا، طرق وتقنيات اخرى لجمع بيانات الإحصاءات والمعدلات الحيوية، الأمم المتحدة، نيويورك/ ١٩٩٤ .
٣٥. محافظة نينوى، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية. النتائج الأولية لتعداد العام للسكان، عام ١٩٩٧ .
٣٦. مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (اليوم العالمي للموئل ١٩٩٠)، الماوى والتحضر ، مكتب البلدان العربية، عمان، ١٩٩٠ .
٣٧. مزاحم جاسم العاني، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، ندوة بيت الحكمة،٢٠٠٣ .
٣٨. منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة fao تقرير التنمية البشرية ، منشورات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي undp.

٣٩. منظمة الزراعة والأغذية التابعة للأمم المتحدة ، الأمن الغذائي والتغذية، ١٩٩٦ .

٤٠. مهدي صالح السامرائي، التربية البيئية، وزارة التخطيط ، ندوة البيئة والتربية ، بغداد ، آذار ١٩٩٢.

٤١. موفق رمضان، مساعد الأمين العام لشؤون الأمن القومي العرى في جامعة الدول العربية ، مؤتمر الأمن الإنساني في الدول العربية ، الأردن – عمان ٢٠٠٥ .

٤٢. وزارة التجارة ،دائرة تموين نينوى ، الموصل. ٢٠٠٨.

٤٣. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، مسح الأحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤، الجزء الثاني ، ٢٠٠٥.

٤٤. وزارة التعليم العالي، جامعة الموصل، مركز التحسس الثاني، ١٩٩٩ .

٤٥. وزارة الزراعة ، الإحصاءات السنوي، ١٩٩٢ .

٤٦. وزارة الصحة العراقية ، سجلات مستشفيات محافظة نينوى للفترة (٩٠ – ١٩٩٩).

٤٧. وزارة الصحة، قانون تسجيل الولادات والوفيات، رقم (١٤٨) لعام ١٩٨٢ .

٤٨. وقائع الندوة العلمية الدولية حول بيئة العراق ما بعد الحرب، جمعية حماية وتحسين البيئة العراقية ، بغداد، ١٠-١٢ كنون الأول ، ١٩٩٤ .

٣٧. اليونسكو، التربية البيئية ، عملية وضع برنامج دراسي لخدمة البيئة، ١٩٩٨ .

سادساً : المصادر الأجنبية

1. Bates Marston Environment in David L .international Encyclopedia of Social sciences ١٩٦٨. .
2. Fichter, J., Sociology, Chicago, 1957.
3. Fredrick .H .Haralson The need of Developing Human Resources .Prentice Hall , 2000,
4. Gould, J and Kolb, W .L.,A Dictionary of The Social Science, London, 1959.
5. H.R.Jarrett,AFRICA٤.TH.Mecdonald.london.١٩٩٤.p١٩٦:
6. J.O.M .Brook and .J.W .Webb .Geography of Mankind .Grow Hill .New York.١٩٧٣.
7. J.O.M .Brook and .J.W.Web .Geography of Mankind .Grow Hill .New
8. M.G .Moore, Sociology and demography .New York 1960, p . ٣٦٠
9. Mannheim, K., Type of Rationality , in Mills, C .W) .ed(., "Image of Man "N.Y, 1962.
10. NBER WORKING PAPER, Economic Growth and the Demographic Transition, David E.Bloom, David Canning and Jaypee Sevilla ,2001 ,National Bureau of Economic Research , Cambridge ,MA 02138.

11. Ogbarn ,William F,and Meger ,F,Nimkoff, A Hand Book of Sociology,5th Ed,Routledge and kegan Paul, LTD,London,1967.

12. Progress Pub .Society and the Environment, a Soviet View, Moscow١٩٧٧ ..

13. U.N .envelopments Program me .Desert life Control.Bullets.No11 .١٩٨٩.

14. U.N .General Assembly .draft Programmed of Actions of the International Conference on population and Development)draft. (new York .١٩٩٤ .

15. U.N .Secretary –General ,Population Change & Economic and Social Development, The Population Debate, 2000.

16. U.N .General Assembly "Draft Programmed of Action of International Conference of Population and Development " New York .April 1999.

17. U.N .General Assembly "Draft Programmed of Action of International Conference of Population and Development " New York .April 1999 .

18. U.S .Bureau of the Census date .Published in Francis Urban and Ray Nightingale ,Word Population by Country and Regian,1950 ١٩٩٠–

19. UN .Demographic . Year Book.١٩٩٧.

20. undo .٢٠٠٤ .newyork

21. UN-ESCWA Sustainable Human Development under Globalization :The Arab Challenge, A.A .Kubursi,1999.

22. UN-ESCWA Sustainable Human Development under Globalization :The Arab Challenge, A.A .Kubursi,1999.

23. United Nations":Arab Moman 1995 Trends , Statistics and Indicators ",New York .U.SA١٩٩٧).

24. WHO .Baseline Food Security Analysis in Iraqi Rome :World Food Programmed .٢٠٠٤.

25. William L .Kalb .Dictionary of the Social Sciences, the free press, New York, 1964 .

سابعا: الانترنت

١. العقول المهاجرة بين الاستنزاف والاستثمار ٦/ ١/ ٢٠٠٨

www.balagh.com

٢. نعمان حمود جبار، التلوث البيئي في العراق في حدوده الكارثية، ٢٠٠٩،

w ww .summer eon.ne

٣. النادي العربي للمعلومات ،المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية ، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من21 / ٢ حتى24 / ٢ من عام1425 هـ : إعداد ،د / أحمد بن عبد الكريم غنوم الأستاذ المساعد بقسم المناهج وطرق التدريس ، كلية التربية بأبها – جامعة الملك خالد

www.arabcin.net

٤. منظمة الأغذية والزراعة ، الأمم المتحدة ، ٢٠٠٤.

www .F:Lfood.

٥. مفاهيم تتعلق بالأمن الغذائي ، مقال على موقع الجزيرة نت ،

WWW.ALJAZERA.NET

٦. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ، ٢٠٠٠

.www.elgaseera.net .

٧. البطالة والفقر أسبابها وعلاجها ، الانترنت

www.geocities.com

٨. الجوع وسوء التغذية في العالم ، ٢٠٠٦

www .info-backg road -ar

٩. التجارة والأمن الغذائي، الخيارات المتاحة امام البلدان النامية،٢٠٠٧

WWW.uae.gov

10. www.saffar.org

11. www .Arabia-inform.com

12. www .food and population , fao look ahead.

13. www.alhayat.com

14. www.al-jazirah.com.

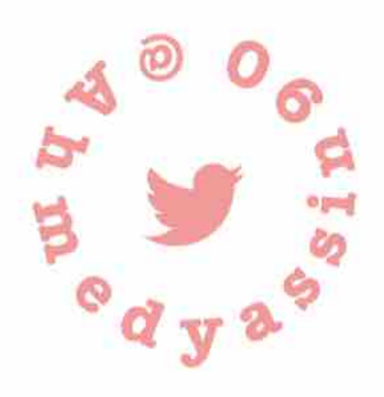
15. www.almadapaper.com

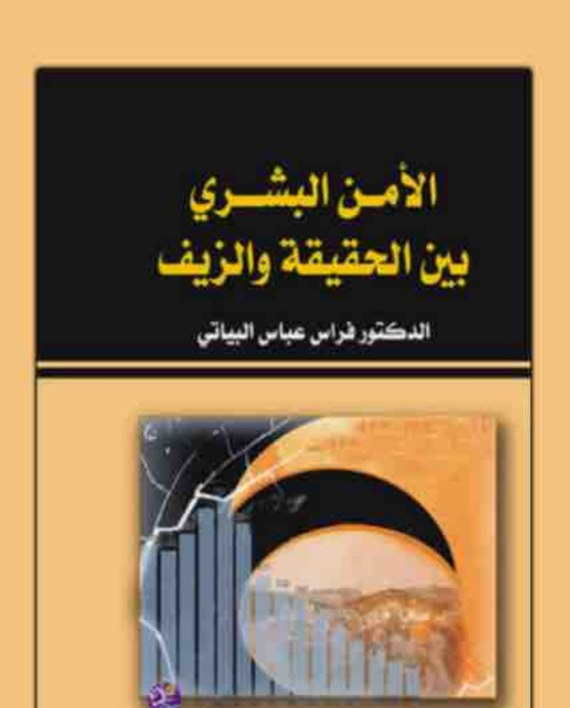
16. www.alnabaa.org .

17. www.erols.com

18. www.flag.link4iraq.com

19. WWW.FAO LOOKSA HEAD


@Ahmedyassin90


الأمـن البشـــري
بين الحقيقة والزيف
الدكتور فراس عباس البياتي